مكتبة 244

فلاديمير جيكارنتسف

عودة إلى القلب

الرجل ∞ المرأة

للمزيد والجديد من الكتب والروايات

تابعوا صفحتنا على فيسبوك

مكتبة الرمحي أحمد

telegram @ktabpdf

عودة إلى القلب

الرجل و المرأة

أحمد

ВЛАДИМИР ЖИКАРЕНЦЕВ

ВОЗВРАЩЕНИЕ В СЕРДЦЕ

МУЖЧИНА ∞ ЖЕНЩИНА

فلاديمير جيكارنتسف

عودة إلى القلب

الرجل و المرأة

ترجمة

ريما ماجد علاء الدين

منشورات دار علاء الدين

محمد

- عودة إلى القلب الرجل و المرأة.
- تأليف: فلاديمير جيكارنتسف.
- ترجمة: ريما ماجد علاء الدين.
- الطبعة الأولى 2012.
- عدد النسخ 1000 نسخة.
- تمت الطباعة في دار علاء الدين.

- جميع الحقوق محفوظة.

هيئة التحرير في دار علاء الدين

الإدارة والإشراف العام: م. زويا ميخائيلينكو

المتابعة الفنية: أسامة راشد رحمة

الغلاف: أسعد عبد الجبار حسان

التدقيق اللغوي والإخراج: عقبة زيدان

دار علاء الدين

للنشر والتوزيع والترجمة

سورية ـ دمشق

ص. ب: 30598 هاتف: 5617071 فاكس: 5613241

Web: www.zoyaala-addin.com E-mail: ala-addin@mail.sy

ISBN: 978-9933-18-709-5

إننا اثنان فوق هذه الأرض . . اثنان فقط، أنتِ وأنا.

مقدمة

غريبٌ قدَرُ هذا الكتاب، كتاب حول الرجل والمرأة. كنت أنوي مباشرة كتابته بعد صدور كتابي الرابع "الكون الثنوي - بنيته وقوانينه، سلسلة الحياة بلا حدود"، في عام 1998م. لقد اتضحت لنا ماهية الثنوية، وفُهِمَت القوانين التي تعمل وفقاً لها: فلماذا لا نبدأ بالعلاقات المتبادلة، الموجودة بين الرجل والمرأة؟ وباشرتُ العمل، فبدأ يطالبني بالظهور كتاب "التأمل والتركيز". وكما هو مفروض، رضخت وسرت مع هذه القوة، وعندما وصلت إلى منتصف كتاب "التأمل والتركيز"، توقفت عن الكتابة، وبدأ يطالبني بالظهور كتاب "القانون الأخلاقي - سلسلة الحياة بلا حدود" بمعلوماته، فاضطررت لكتابته ثم إنهاء ما بدأت قبله.

بعد أن أنهيت سلسلة "الحياة بلا حدود ، فركتُ يديَّ سعيداً، وبدأت أخيراً تأليف هذا الكتاب. صار الهدف المنشود قريباً، وتمت كتابة ثلثي الكتاب، عندما أخذ يطالبني بالظهور كتاب "محبة الحياة" السابع حسب ترتيبه.

هل تتخيل مدى عمق موضوع الرجل والمرأة وعلاقاتهما المتبادلة؟

قبل أن أباشر بالكتاب جدياً، اضطررت إلى كتابة ثلاثة كتب، لأخلق الخلفية المناسبة، التي يستطيع على أساسها الرجل والمرأة الظهور بشكل أوضح. ولكنني في هذا الكتاب لم أنجح سوى في تلمس الجوهر، أي ما يوَحِّد الرجل والمرأة، دون أن أقترب من علاقاتهما المتبادلة.

عندما أصف ماهية الرجل والمرأة، فإنني أنظر إلى داخل نفسي، إلى الرجل الذي أمثله جسدياً وإلى النصف الأنثوي الخفي في نفسي. إنني أعايش هذه الحالات، وأستمد المعرفة من باطني، لأصفها بعد ذلك، وعلى القارئ أن يأخذ ما يعجبه.

وكما بات واضحاً من كتاب سابق، فإننا ندرس علم العقل، أي أننا ندرس العقل، لأننا إذا عرفنا بنية العقل سنعرف بنية العالم الخارجي. لا شك أنك أصبحت تعرف أن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي، وأن عقل الإنسان يمتلك خاصية

الانقلاب إلى الخارج، متجسداً في العالم الخارجي على صورة أشياء وظواهر. إن علم العقل هو النظر إلى داخل الذات، إلى داخل الفراغ الذي يملؤنا.

عندما ينظر الرجل إلى داخل نفسه، إلى طبيعته الذكرية، فإنه يرى ويشعر بشيء محدد. وعندما ينظر الرجل إلى داخل المرأة ويحاول فهمها، فإنه يرى ويشعر بشيء آخر، بشيء غريب تماماً، يعيش وفق قوانينه الخاصة. علماً أن انطباعاً مماثلاً يتشكل عندما تنظر لأول مرة إلى داخل الرجل.

بما أننا ندرس العقل، وبما أن العقل يمتاز بخاصية توليد الأشكال في الخارج، فإنني أريد أن أدفعك للنظر إلى الرجل والمرأة من وجهة نظر الحالات، وليس من وجهة نظر التعاريف، التي نستخدمها منذ زمن بعيد استخداماً آلياً، دون أن نمعن في مغزاها العميق. فالتعاريف، كما يظهر من هذه الكلمة، تحدد الشكل وليس المحتوى. أما الحالات والسمات فتحدد الجوهر. وما يهمنا هو الجوهر، وليس الشكل.

سأحاول أن أنقل جوهر الرجل والمرأة، وأنت حاول أن ترى وتشعر به في داخلك. بعد ذلك سنقارن. اتفقنا؟

الجزء الأول

رقصة المحبة

ليس لدي الوقت ولا الفضاء، وليس فيَّ وقتٌ ولا مسافات. لا مكان لتواجدي، ومع ذلك كنت موجوداً دائماً وأخترق كل شيء. ليس لديَّ مكان ولا شكل. ولا أستطيع تحديد وتعريف نفسي، لأنه لا وجود لأي شيء سواء خارجي أو داخلي. ولا نقطة في داخلي لها إحداثيات، لأنه لا وجود لأي نقطة فيَّ. telegram @ktabpdf

إنني أستخدم عوضاً عن الاسم لفظة "الأنا"، لأمتلك مكاناً، وأحدد وأُعَرِّفَ نفسي. فعندما أمتلك مكاناً، أحصل على الشكل، ومعه على اللون والرائحة والطعم والإحساس، الصادرين عنه. عندما أحصل على الشكل، أحصل على المظهر وأصبحُ مرئياً. وهذا المظهر خارجي وداخلي، فتظهر المسافة والزمن.

عندما يظهر لدي الشكل والمسافة والزمن، تظهر كثرة كثيرة أخرى من الأشكال، التي هي "أنا" أيضاً. إننا نبدأ بالعد لأنفسنا انطلاقاً من بعضنا بعضاً، لنُثَبِّتَ أنفسنا في الزمن والفضاء، ولنتنقل وندخل ضمن علاقات متبادلة. إننا نختفي ونعود إلى الظهور. بهذه الطريقة نلعب لعبة اللاشيء.

عندما نلعب، نمرح ونستمتع.

لا قواعد في ألعابنا، لهذا ليس فيها فوز أو خسارة. لا معاناة من الفوز أو الخسارة، لأننا كلٌ موحدٌ، كما أننا لا شيء ونتواجد في اللامكان. ونحن لا نبدأ بالعَدِّ لأنفسنا بدءاً من أي أحد. إننا نلعب.

عندما نلعب، نتلاشى في بعضنا بعضاً. إننا نتلاشى، ونتوقف عن الوجود. إنها متعة التوقف عن الوجود، والاستمرار بالوجود في الآخرين. وهم يتحدون معنا، متوقفين أيضاً عن الوجود. هكذا يكون ما منحتنا إياه الولادة، وما هو غير موجود، غير موجودين. والأشكال تستمر في الوجود داخل أشكال أخرى.

وعندما بدأنا نمتلك مكاناً، واكتسبنا شكلاً وصرنا نُعدُ أنفسنا في الفراغ والزمن، عندما أخذنا نثبت أنفسنا، ظهرت القاعدة والقانون حول وجوب فعل ذلك، وصارا يحكمان. هكذا ظهرت الإرادة، وصارت القاعدة تحقق وتدعم نفسها، وهكذا نشأت الرغبة.

ومن أجل أن توجد، قسَّمَت القاعدة نفسها إلى اثنين، وهكذا ظهرت الثنوية، ومن ضمنها الثنوية في العلاقات أيضاً. والآن صار قسم لا يريد أن يشبه الآخرين،

والآخرون لا يريدون أن يشبهوا الأولين. إنهم يتصارعون، ويربحون ويخسرون، مدافعين عن مواقفهم. وطالما بقيت القواعد موجودة، فلا خروج لهم من هذه الدائرة المغلقة.

إن المعاناة، هي عندما تحاول الحفاظ على نفسك، محدداً مكانك.

لهذا مُنحتُم متعة ممارسة الحب، لتتعلموا كيف يتلاشى أحدكم في الآخر. هنا تتعرفون على ماهية الوجود والتلاشي أو الذوبان في الآخر، متوقفين عن الوجود. ولهذا يتحول الرجل دائماً إلى امرأة، وتتحول المرأة إلى رجل، دون التأخر في أي مكان ومع التوقف عن أن تكون أحداً ما.

عندما تفقد نفسك، تلتقي مع جوهرك، وتكتسب الغبطة اللامتناهية الناجمة عن الوجود.

الكل لا يفصل نفسه عن الجزء، والأجزاء لا تفصل نفسها عن الكل. لهذا السبب يستحيل أن يتسبب الكل بالضرر للجزء، والجزء للكل. إن الكل هو الجزء، والجزء هو الكل، والأجزاء دائماً متحدة مع الكل ومع بعضها بعضاً. إنها تدرك نفسها من خلال الكل. هكذا فقط يحدث ذلك.

تستحيل مقارنة الأجزاء مع بعضها بعضاً، من ناحية "أكثر - أقل و"أسوأ - أفضل"، لأنها جميعها الشيء ذاته. فبين هذه الأشكال، لا وجود للأفعال المتبادلة الوحيدة والثنائية والكثيرة. ولا وجود للتطور عند الأشكال، ولا مسار لها، ولا أحد منها أفضل أو أسوأ، ولا هدف لديها، ولا تفترض الهدف، لأن كلاً منها هو البداية والنهاية. لا مكان لها تذهب إليه ولا غاية لتطورها، لأنها كلٌ موحدٌ. إنها ببساطة موجودة، وهذا يجلب لها المتعة. كل شيء يأتيها بالمتعة، كل تفاعل مع بعضها بعضاً. لا وجود بالنسبة إليها لـ "يوجد" و"لا"، "الوجود" أو "اللاوجود"، لأنها في كل لحظة تفقد نفسها وتعثر عليها. ولكنها تعثر على نفسها مختلفة. ولا وجود للّحظة بالنسبة إلى شكل كهذا.

عند أشكال كهذه، وعندما تتفاعل مع بعضها بعضاً، لا وجود للشكل أو اللون أو الرائحة، فأشكالها لا تميزها. ليس لديها أعين ولا آذان، لأنها في كل لحظة تتلاشى في بعضها بعضاً، إنها تمثل بعضها بعضاً. فلماذا تحتاج إلى الرائحة واللون والصوت، إذا كانت الشيء ذاته؟ لهذا ليس لديها آذان أو أعين. إنها في حال جيدة دونهم. إن حالها جيدة في أي مكان من الفضاء، وفي أي لحظة زمنية، لأنها كلٌ موحدٌ.

عندما تظهر القاعدة عند الجزء والشكل، يظهر كل شيء. وعندها يصبح الشكل قاعدة ويحكم. ومع القاعدة تظهر الكلمة والقانون، ويظهر الخلق، الذي لديه بداية ونهاية. ويظهر الدرب. والرب، الذي هو خارج الشكل. والمقدَّس، والدنيء. والهدف، الذي يتوضع في الخارج. وكثرة الطرق الموصلة لتحقيق هذا الهدف. جميعهم يستخدمون افتراض الهدف، والكلمة والقاعدة والقانون، لتحقيق الهدف. وإذا كان الشكل هو القاعدة، فلا يمكنه أن يخترع لنفسه شيئاً آخر، باستثناء قاعدته الخاصة، لتحقيق الهدف. إنه الدوران في حلقة دائرية، لأن الهدف يكون خارج الشكل.

إن القاعدة تستغل القاعدة، لتحقيق الهدف الموجود خارج هذه القاعدة. ويخترع القانون قانوناً أكثر كمالاً لتحقيق الهدف، الموجود خارجه. والكلمة تخترع الكلمة، لوصف الهدف، الموجود خارجها.

فهل يمكننا عندها أن نحقق الهدف بمساعدة القواعد والقوانين؟ وهل يمكننا بمساعدة الكلمات أن نصف الهدف وصفاً صحيحاً؟ لقد انغلقت الدائرة على نفسها. والدائرة تنغلق دائماً، عندما تستخدم القواعد والقوانين والكلمات، أي الأفكار. ولا مخرج منها.

عندما يصبح الكل الموحد جزءاً وشكلاً، تظهر لديه القاعدة، ويبدأ الجزء الشعور بالحاجة، فيخلق كثرة من الأشكال الأخرى ليؤمن احتياجاته، التي تصبح مباشرة لامحدودة. هكذا ينشأ الخوف من عدم إرضاء الحاجة. ولكن متى لم تُلَبَّ حاجتك الحقيقية؟ ومتى عجزت عن تلبية حاجتك الحقيقية؟

عندما تبدأ الأشكال الشعور بالحاجة، تخلق لنفسها أنواعاً من الدعم على هيئة أشكال أخرى، لتشعر بالأمان. عندها يختار الكل الموحد الدعمَ عند الجزء، ليحرمه مما يحتاجه. فالكل يحرمك دائماً مما هو الأكثر ضرورة لك، وما تحتاجه أشد حاجة، والأغلى على قلبك. وعندما يتعلم الجزء العيش بلا دعائم، وبدون ما هو الأغلى على قلبه والأكثر ضرورة له، يصبح كلاً موحداً. هكذا يتحول الضروري إلى غير ضروري، والشكل كجزء يعود لاكتساب اتحاده.

لهذا فإنكم، أنتم الناس، دائماً تحرمون بعضكم بعضاً ما يحتاجه القريب، ولهذا أيها الناس تقاومون، وبشراسة، إعطاءكم شيئاً ما للآخر. وإنكم عاجزون عن التصرف بشكل آخر، طالما توجد في داخلكم القواعد والقوانين، وطالما أنكم تمثلون القواعد.

إنكم عاجزون عن التصرف بطريقة مغايرة، لأنكم جزء من الكل، أنتم الكل.

التفاعل

داو وَلَدَ واحداً، والواحد وَلَدَ اثنين، والاثنان ولّدا ثلاثة، والثلاثة ولّدوا الكثرة الباقية من الأشياء.

عندما انقسم الواحد إلى اثنين، ظهرت البدايتان الذكرية والأنثوية، والسماء والأرض، والروح والمادة.

عندما ظهرت البدايتان الذكرية والأنثوية، والسماء والأرض، والروح والمادة، ظهرت الولادة، والبقاء والموت، والحياة. الحياة هي حالة، ولهذا فالموت حالة أيضاً.

الرجل يتحد مع المرأة، والسماء تتحد مع الأرض، والروح تتحد مع المادة، فتنشأ الحياة. الاتحاد - أي الحب - بين النقيضين، يُوَلِّدُ الحياة والوجود.

وانفصال البدايتين يُوَلِّدُ التوتر بينهما. وكلما زاد الانفصال، زاد التوتر.

ورفضهما لبعضهما بعضاً يولد العدوانية والصراع، الصراع الذي يهدف إلى القضاء على الآخر، والصراع الذي يقود في نهاية المطاف إلى الموت.

الرجل يعاني بدون المرأة، والمرأة تعاني بدون الرجل.

والاتحاد يعايَش كغبطة، أما الانفصال فيعايَش كتوتر، والرفض يعايَش كمعاناة وموت.

مكتبة الرمحي أحمد

عندما يرفض الرجل المرأة، فهذا يعني الموت بالنسبة إلى الرجل. وعندما ترفض المرأة الرجل، فإنه موت تدريجي بالنسبة إلى المرأة.

في غبطة الاتحاد تولد الحياة، وفي المعاناة من الانفصال والرفض تولد الأمراض والموت.

- لماذا يخشى الرجلُ المرأةَ؟
- لماذا تخشى المرأةُ الرجلَ؟
- متى وُلِدَ هذا الخوف، الذي يفصلنا نحن الاثنين؟

المرأة فقط يمكنها أن ترى الرجل، وبالعكس. فالعين تعجز عن رؤية نفسها، إنها تستطيع أن ترى فقط ما هو موجود في الخارج، فقط الشيء الذي لا يمثلها.

عندما يكون الرجل رجلاً، فإنه يخلق المرأة، ويراها ويمتلكها. وعندما تكون المرأة امرأة، فإنها تخلق الرجل، وتراه وتمتلكه.

العين تعجز عن رؤية نفسها، أو تقييم نفسها؛ لهذا فإن جميع آراء الرجل حول نفسه كرجل، هي خاطئة تماماً. وجميع آراء المرأة حول نفسها كامرأة خاطئة تماماً. ببساطة، أنت عاجز عن تقييم نفسك. إن عقلك يخدعك.

كثيرون يشتكون من عدم رؤيتهم من حولهم من رجال ونساء حقيقيين. صوموا بصدق عن الجماع، الحسي الجسدي، دون أن تقمعوا رغباتكم، وعندها سترى المرأة الرجل فوراً، والرجل سيرى المرأة. أما إذا فشلتَ، فعليك بمراجعة طبيب نفساني.

الرغبات

عندما انقسم الكل الموحد إلى البدايتين الذكرية والأنثوية، ظهر الرجل والمرأة. وعندما ظهر الرجل والمرأة، ظهر بينهما حقل وتوتر - هي الرغبات والأفكار، الموجهة نحو توحيدهما مع بعضهما بعضاً.

تظهر الرغبات والأفكار على الدوام بين النقيضين لتوحد بينهما. وكلما كان النقيضان أكثر تجلياً، زادت قوة الرغبات والأفكار التي يولدانها.

إن الرغبات تُوَلِّدُ الأفكار، والأفكار تُوَلِّدُ الرغبات. وعندما تظهر الرغبات والأفكار، تنشأ الإرادة بتجسيدهم في الحياة. فإذا وُجِدَت إرادة تجسيدهم في الحياة، ستظهر القوة لفعل ذلك. بهذه الطريقة تتجسد رغباتنا وأفكارنا في الحياة.

إذا كانت رغباتك وأفكارك لا تتجسد في الحياة، فذلك يعني أن التوتر بين النقيضين ليس قوياً كفاية، فالنقيضان لا يناقضان بعضهما بعضاً كفاية. أو أنك ترفض النقيضين، رافضاً أن تحتل أحد الموقعين.

إذا عجز الرجل عن إيجاد المرأة في داخله، فإما أنه يحمل في نفسه الكثير جداً من سمات المرأة، أو القليل من سمات الرجل، أو أنه في داخله يرفض الجنسين معاً. وإذا عجزت المرأة عن إيجاد الرجل في داخلها، فإما أنها تحمل الكثير من صفات الرجولة، أو القليل من صفات الأنوثة، أو أنها ترفض الجنسين معاً.

عندما يرفض الإنسان جنسه، فإنه لا يسمح لنفسه بالانتقال إلى الجنس المقابل، ويصبح بين الجنسين، ويتشكل في حياته فراغ ميت من الوحدة وغياب الرغبات. وغالباً ما يعلّق الناس بين الجنسين، فلا يصبحون لا رجالاً ولا نساءً، وهذه الحالات أكثر بكثير مما يبدو للوهلة الأولى. لقد فقدا مكانتيهما (انظر كتاب "محبة

الحياة"). مكانة الرجل في أن يكون رجلاً، ومكانة المرأة في أن تكون امرأة. وليست أية مكانة من هاتين المكانتين أقل من الأخرى أو أسوأ أو أفضل، فكل مكانة لها ميزاتها وحدودها.

- كيف السبيل لإيقاظ الرغبات؟

بالنسبة إلى الرجل هو أن يصبح رجلاً. عندها ستظهر المرأة في العالم الخارجي المحيط به، فيتشكل قطبان، وينشأ التوتر بينهما ويجري التيار. وبالنسبة إلى المرأة هو أن تعود امرأة من جديد، عندها سيظهر الرجل في عالمها الخارجي، وسينشأ التوتر بين القطبين ويجري التيار، وتبدأ الرغبات بالتحقق. كل هذا يسمى "التواجد في المكان المناسب".

احفر تحت الحجر وسيسقط في الحفرة. فالشكل دائماً يسقط في الفراغ، والفراغ دائماً يقفز نحو الشكل.

النساء خُلقنَ في أجسادهن الفراغ. والرجال خلقوا في أجسادهم الامتلاء، ولهذا فإن الرجل يسعى دائماً باتجاه المرأة.

لكي تمتلك المرأة رجلاً، يكفي أن تحافظ في جسدها على الفراغ والاستعداد، والرغبة بملء هذا الفراغ. وليمتلك الرجل امرأة، يجب أن يحافظ في داخله على امتلاء الشكل، والرغبة في غمسه في الفراغ.

لا تخجل من رغبتك ولا تقمعها. إنها طبيعية، وبمساعدتها يمكنك أن تتحد في كلٍّ موحدٍ. فالشكل والفراغ يلتقيان، وينتج الكل الموحد، وغبطة الاتحاد، والسكينة. السكينة (نيرفانا)، (ني..رفانويه، غير المزق) أي الكل الموحد غير المجزأ إلى أجزاء متناقضة ترفض بعضها بعضاً. تمعَّنْ في الكلمات، فتكشف لك مغزاها الخفي.

ما الذي تراه المرأة عندما تنظر إلى الرجل؟ إنها ترى الشكل، متحولة خلال ذلك إلى فراغ. والفراغ بوجوده يبعث بإشارة الاستعدادية إلى الشكل.

عندما ينظر الرجل إلى المرأة، ماذا يرى؟ المرأة فقط، ولا يدرك نفسه في تلك اللحظة. إنه يرى أمامه الفراغ، مشكلاً في داخله الامتلاء. والشكل يسعى دائماً إلى الفراغ ويتحد معه. عندها تأتي غبطة الاتحاد في كلٍّ موحد.

عندما يدخل المفتاح داخل المغلاق، ينفتح الباب إلى المجهول.

السكينة

"الأعلى يساوي الأسفل"، فكل شيء من حولنا وفي داخلنا مبني وفق قانون التماثل ذاته. وطالما أن الأمر كذلك، فعندها، أولاً- يمكن العثور على السكينة فوق الأرض، وثانياً- يجب أن تتجسد بشكل ما في حياتنا.

إن السكينة - هي وحدة الكل - هي المتعة. متى نشعر بالمتعة الأوضح؟ في الافتتاحية الموصلة إلى الاتحاد، أثناء ممارسة الحب - ممارسة الاتحاد، وأثناء نشوة الاتحاد، التي هي أيضاً، نشوة الوجود والاستمتاع بالحياة.

بالنسبة إلى الرجل، يمر الطريق إلى السكينة وإلى الكل الموحد، عبر المرأة. وبالنسبة إلى المرأة، يمر الطريق إلى التحرر، عبر الرجل.

عندما يتحد الرجل والمرأة، ينتج الكل الموحد، إذ لا يتوقف الأمر على ممارسة الحب وحده. والكل الموحد ليس له حدود. فعندما يكون الرجل والمرأة معاً، فهما أيضاً لا يمتلكان أي حدود، لأنهما كلٌ موحد. وأحياناً ننجح خلال ممارسة الحب في الاتحاد في كلٌ موحد، ومعايشة النشوة، ونتجاوزها إلى السكينة.

وفي الحياة كيف السبيل إلى فعل ذلك؟

الكلمة الروسية (بول، جنس - نصف) تبين لنا أن الرجل والمرأة هما نصفان فقط، ومعاً فقط يشكلان الكل الموحد. وعندما يتحدان في حياتهما وفي حبهما، تَحلُ الغبطة.

الكل الموحد هو المحبة، أي الاتحاد. والكل دائماً أقوى وأكثر حكمة من الجزء، والكل يَخلُقُ ويحلق إلى القمم دائماً. ولهذا فإن الرجل والمرأة، يسعيان دائماً نحو بعضهما بعضاً، متجاوزين جميع العقبات والمخاوف، ليتحدا ويشكلا الكل الموحد، وليولّدا الحياة، وليكتسبا السكينة.

الأسرة

يوجد عند الإنسان نصفا كرتين مخيتين. فلو أن نصف الكرة المخية الأيسر كان يعيش منفصلاً عن الأيمن، لنتج نصفي إنسانين. ولكن نصفي الكرتين قررتا الاتحاد ونتج الإنسان.

فالرجل والمرأة منفصلان، وهما نصفا كائنين، إنهما ليسا ساميين. وعندما يقرران التواجد معاً، يظهر الكائن الأعلى، وهو الأسرة، التي تستطيع الخلق.

إن ما يخلقه الإنسان يمكن أن يكون عبقرياً. والشيء الذي تخلقه الأسرة، عندما يكون الرجل والمرأة معاً، عبقري لدرجة يعجز الناس عن الإحساس بقيمته. إذ ليس لديهم تلك البصيرة النافذة، فما زالت بصيرتهم غير متطورة.

عندما يتحد الرجل والمرأة معاً، يعتمدان على بعضهما بعضاً، ويشكلان كائناً موحداً.

لا شك أنك تذكر ما كتب في كتاب "محبة الحياة"، حول ما يحدث عندما نعتمد على النقيض. إننا نستمد منه الدعم ونكسب الاستقرار في الحياة. فعندما تكون قادراً على القبول، والاعتماد على أي من النقيضين، تصبح كلاً موحداً في ذلك الجزء من عقلك المجزأ. وعندما يعتمد الرجل على المرأة، والمرأة على الرجل، يتشكل الكل الموحد.

على حساب ماذا تعيش الأسرة، وما الذي يساعدها في الحفاظ على بقائها؟ إنه اتحاد النقيضين. فكل من النقيضين يعتمد على الآخر، فتصبح الأسرة قادرة على الوجود والخلق. وكلما زادت جدية الوضع، الذي تمر عبره الأسرة، تطلبنا ثقة أكبر تجاه بعضنا بعضاً، وتجاه الوضع نفسه. فنحن الإثنان وَلَّدْناهُ. هكذا يحدث الاتحاد الأكبر في كلٍّ موحد.

عندما يتحد نقيضان ويعتمدان على بعضهما بعضاً، تولد الحياة. وعندما يتحد نقيضان ويعتمدان على بعضهما بعضاً، يصبحان قادرين على العيش والحفاظ على البقاء، ويصل الكل الموحد الذي يشكلانه إلى القمم، فتنتج غبطة الحياة والسكينة.

إن نصفي الكرتين المخيتين الأيسر والأيمن يشكلان الإنسان. والرجل والمرأة باعتمادهما على بعضهما بعضاً يشكلان الإنسان الخارق، الكائن الأعلى، الذي يقل أمامه عدد الحواجز القادرة على الصمود.

إذا كنت متزوجاً، أو لديك علاقة طويلة الأمد مع أحد ما، يمكنك أن تشعر بهذا الكائن الأعلى، الذي تعد جزءاً منه، أو نصفاً له؟

إذا انعدم التفاهم في أسرتك، فعليك أن تتأكد من تقبلك واعتمادك على نصفك الآخر. وهل وثقت به؟

عندما يمرض فرد في الأسرة، فهذا يعني أن الأسرة مريضة، ويجب أن تُعالج كلها. إذا مرضت الزوجة، فهذا يعني أن البداية الأنثوية داخل الزوج هي المريضة،

ويجب على الزوج أن يمعن النظر، ويبحث عن السمات الأنثوية التي لا يتقبلها في المرأة، وفي نفسه أيضاً. وإذا مرض الزوج، فهذا يعني، مرض البداية الذكرية عند الزوجة، ويجب على الزوجة أن تنظر في الصفات الذكرية التي لا تتقبلها، ومن ضمنه في نفسها. وإذا مرض الطفل، فذلك يعني أن الزوج والزوجة مريضان، فالطفل يشير مباشرة، إلى ما يتوجب عليهما الانتباه إليه.

إن الرجل والمرأة، عندما قررا العيش سوياً، خلقا الكائن الأعلى والأسمى، وهو الأسرة. فالبشرية مكونة من رجال ونساء، ومعاً يشكلون كائناً واحداً أسمى. كل دولة تتكون من رجال ونساء، مشكلة كائناً واحداً أعلى. والأسرة هي أساس وجود أي دولة. الدولة تقوى بفعل الروابط الموجودة فيها بين الرجال والنساء. إذا استطاع الرجل الاعتماد على المرأة، وإذا كان يثق بها، وإذا استطاعت المرأة الاعتماد على الرجل، وإذا وثقت به، فإن دولة كهذه تصبح قوية وتزدهر.

هل تزدهر دولتك في جميع النواحي؟

وهل تزدهر الأمة التي تنتمي إليها؟

ولماذا تخاف من الاعتماد على الجنس الآخر؟

الآباء والأبناء

إثنان يُوَلِّدان واحداً، والواحد يُوَلِّدُ اثنين.

فالطفل بكونه موحداً، وحاملاً للثنوية في نفسه في وقت واحد، يتحول إلى والديه، وبذلك يمنحهما الوجود، ويخلقهما. هكذا ينفض الواحد إلى اثنين.

إن الوالدين، بتشكيلهما للكل الموحد وإنجابهما للطفل، يدعمان وجودهما الذاتي. وعلى المستوى الفيزيائي، تتماسك الأسرة وتحافظ على وجودها في أغلب الحالات بعد مجيء الطفل، فبدون طفل كيف ستبني (ستثبت بالإسمنت) أسرتك؟

هل تشعر كيف يوحد الطفل أسرتك؟

يوجد في اللغة الصينية هيروغليف يلفظ "تزين". ويعني الإنسان نفسه وأباه وأمه معاً. الثلاثة، الإنسان وأبوه وأمه، يُعرَفون باسم موصوف واحد.

إن الرجل هو العقل المستقيم والفعل، والمرأة هي العقل غير المستقيم والوجود. بمساعدة العقل المستقيم نفصل الأشياء عن بعضها بعضاً، ونرتبها وفق الترتيب الذي نريده، ونحدد تبعيتها لبعضها بعضاً، ونخلق تسلسل المقامات، ونفكر تفكيراً منطقياً،

ونشاهد الحركات ونتحرك بأنفسنا. وبمساعدة العقل غير المستقيم نخلق من حولنا الفضاء وإمكانية التواجد البسيط فيه، مستمتعين بالحياة. بمساعدته نرى الرابط، وتبعية الأشياء لبعضها بعضاً، ونستطيع الرؤية عن بعد، والتطلع إلى الماضي، وإلى المستقبل، لأنه في هذا العقل لا وجود للمسافات أو للزمن.

عندما يرفض الإنسان والديه، يتوقف هو أيضاً عن الوجود. وفوق الأرض يمشي غلافه الخارجي (جسده) فقط. برفض الإنسان لوالده، يرفض عقله المستقيم. وبرفضه لأمه يرفض عقله غير المستقيم. فكيف يستطيع عندها الوجود والتصرف في هذا العالم؟ وكيف يستطيع أن يحب، وأن يتحد مع الناس الآخرين؟

كصفة يعني الهيروغليف "تزين" شيئاً معروفاً ومألوفاً بالنسبة إلينا. وهذا يعني، أن الإنسان، برفضه لأبيه أو لأمه أو لأحد أقاربه، سينظر إلى هذا العالم بصفته غريباً عنه ومعادياً له. كما أن المعارف الموروثة حول هذا العالم، تصبح عصية عليه.

كفعل يعني الهيروغليف "تزين": "يحب - يرى - يعرف جيداً - يفهم عميقاً" وهكذا، برفض الإنسان لكلَي والديه أو لأحدهما، يفقد القدرة على المحبة، أي الاتحاد مع الأشياء والناس، ويَعمَى، بمعنى أن عقله يصبح ضحلاً وسطحياً وغير قادر على الفهم والحفظ والتذكر.

إن الطفل يعكس تماماً محتوى والديه، والوالدان يُظهران للطفل محتواه.

كيف يمكننا أن نعود إلى محبة والدينا؟ يتم ذلك من خلال تأمل كيفية رفضك لهما وماهية الأمور التي ترفضها فيهما، والتعمق في هذه الأحاسيس، والبدء بمعايشتها وتحريرها.

الأب والأم

بدون طفل يصبح الوالدان رجلاً وامرأة فقط، بدايتان ذكرية وأنثوية. جنسان موجودان في حالة انفصال واستقلالية، نصفان. هكذا يقسم الكل نفسه إلى اثنين.

وطالما أنهما ليسا والدين لطفل، فإنه يصعب عليهما الاتحاد. وبدون أن ينجبا، لا يدركان ماهية "خلق الولادة" وماهية "الاتحاد في كلٍ موحد". هكذا تُوَلِّدُ الثنوية الكل، واثنان يُوَلِّدان واحداً.

واحد يُوَلِّد اثنين. عندما ينضج الاثنان، يُوَلِّدان واحداً. فالرجل والمرأة، بقرارهما الاتحاد، يخلقان الكائن الأعلى. عندما يولد عندهما طفل، يشكلون معاً

الكائن الأكثر علواً، أي الثلاثة. وعندما يظهر الثلاثة، تظهر الولادة، والبقاء ثم الموت، أي الولادة والحياة والموت. ويبدأ الكون بالحياة.

الأم تغذي وتربي، والأب يحمي وينوِّر.

عندما لا تُرضع المرأة ولا تُغذي طفلها، تضطرب فيها البداية الأنثوية والأمومة. وعندما لا تربي الأم، فإنها لا تتطور كامرأة.

وعندما يقوم الرجل عوضاً عن حماية الطفل، بالتهجم عليه، فإنه جزئياً لم يعد رجلاً في داخله.

يُعَرِّف الأب ابنته على عالم العقل والمنطق، ويُعَرِّف الأب ابنه على ماهية كونه رجلاً وأباً.

وإذا قام الأب بإذلال الأم أمام طفله، فإنه يدمر فيه العقل اللامستقيم والقدرة على الإطعام والإحساس والمحبة. وإذا قامت الأم بإذلال الأب بحضور الطفل، فإنها تدمر فيه العقل المستقيم والقدرة على التفكير والفهم والحماية.

الخير والشر

في البداية ترى الخير والشر، وترى أن الخير جيد، وأن الشر سيئ. وتقف في صف الخير وتبدأ بالصراع مع الشر. ولكن ولغرابة الوضع، الشر من حولك لا يتضاءل، بل يتزايد، ويكثر، وتشعر بصعوبة متزايدة في التنفس. إن الشر يحيط بك من جميع الجهات ولا يسمح لك بالمرور، ويبدو وكأن العالم كله تجند ضدك.

عندما يموت الإنسان، إلى أين يذهب الشر الذي كان يحيط به ويضغط عليه من جميع الجهات؟

إن الخير دائماً يقف في مواجهة الشر. وكلما زدت تحولاً إلى الخير، تجمع شر أكثر من حولك. وأنتما موجودان من أجل بعضكما بعضاً فقط. الحب حتى آخر نَفَس.

عندما تفتح عينيك، ترى أن الخير يحتوي في نفسه على الشر، وأن الشر يحتوي على الخير. وترى أن الخير يجلب معه الشر، والشر يجلب معه الخير، ويتحولان إلى بعضهما بعضاً، في رقصة محبة خالدة، لأنهما لا يستطيعان الوجود من دون بعضهما بعضاً.

وإذا تابعت النظر إلى الخير والشر، والتعامل معهما، سترى أن الخير هو الشر، وأن الشر هو الخير، فلا فرق بينهما أبداً. وما زلت تفرق بينهما، لأنك ما زلت تحتفظ

بذاكرة حولهما. ولكن ها هي اللحظة تحين، عندما يتوقفان عن الوجود، ويبقى الحدث فقط، والإنسان، والحياة، وأنت.

الرذاذ

كثير من الناس، وغالباً جميعهم، وأنت من ضمنهم، يجرون أحاديث داخلية مع أنفسهم، ويتناقشون، ويجيبون على أسئلتهم، ويحلمون ويتخيلون ويشاهدون صوراً، تمر بين فيئة وأخرى أمام أعينهم. إن هذه الظاهرة الاعتيادية والطبيعية، نصطدم بها كل يوم.

عندما يحدث أمر مماثل في داخلك:

بأي عينين ترى ما يحدث في داخلك؟

بأي أذنين تسمع ما يدور حوله الحديث في داخلك؟

بأي لغة تتحدث مع الموجودين في داخلك؟

ما الذي تفهَمُهُ؟

في عالمنا الذي يوجد فيه الزمن والمسافة، كل الأشياء مجزأة ومنفصلة وتقف على مسافة من بعضها بعضاً، ونحن نعيش في داخلنا حياة مختلفة تماماً عن العالم الخارجي.

فهل نحن بحاجة إلى المسافة لكي نرى؟

وهل نحتاج إلى المسافة لكي نسمع؟

دائماً نحتاج إلى الزمن لكي نفهم. ويمر الوقت، ونفهم، لأننا نتحد مع الحقيقة، التي كانت حتى تلك اللحظة موجودة في المستقبل. فالزمن دائماً يشد إلينا الحقيقة المربوطة بحبل. في عالمنا، الذي يوجد فيه الوقت والمسافة، جميع الأشياء منفصلة وتقف على مسافة عن بعضها بعضاً، إننا نعيش في داخلنا حياة مختلفة تماماً، حيث كل شيء موحد ويحدث في لحظة واحدة.

هل أنت بحاجة حينئذ إلى الوقت، لكي تفهم؟

وهل يوجد الفهم هناك؟

الجزء الثاني

وسوسة العقل

مقدمة

واضح اليوم أن البشرية واقعة في الفخ، الذي لا يُرى المخرج منه. لقد وقعنا في فخ أسلوبنا الشخصي في التفكير، وبالتالي أسلوب الحياة الموافق له. إن عقلنا، الذي ماثلنا أنفسنا به، بنى جدران هذا الفخ. فكيف السبيل إلى الخروج من الفخ، إذا كان عقلك هو هذا الفخ؟

وإلى أن نحدد بدقة، كيف تم خلق هذا العقل، وأين نتواجد الآن، فإننا لن نستطيع أن نخطو خطوة واحدة باتجاه التحرر. إن المعاناة والأمراض على الأرض لن تنتهي أبداً، طالما بقي عقلنا على صورته القديمة.

في الكتب السابقة، حددنا السمات الرئيسية للعقل، الذي نستخدمه، وللقوانين التي يعمل وفقاً لها. والآن، سننظر إلى كيفية تشكله، وسنحاول توحيده مرة أخرى.

الغوص داخل المادة

هل سبق لك أن أمعنت النظر في جسدك؟ وهل حاولت أن تفهم لماذا بني على هذا الشكل وليس على شكل آخر؟ وكيف يقوم بوظائفه ولماذا؟

عندما تنظر داخل جسدك وتطرح على نفسك هذه الأسئلة، يفرض الاستنتاج نفسه: إن الإدراك أو العقل الكوني الذي خلق جسدنا، أعمق بكثير وأوسع وأكثر حكمة، من العقل البشري الذي نستخدمه في حياتنا اليومية. ويعطي العقل البشري انطباعاً بمحدوديته وبدائيته.

لاحظ أنك عندما قرأت جملة (الإدراك الذي خلق جسدنا)، فإنك تخيلت مباشرة شيئاً مجرداً أو محدداً تماماً، موجوداً في مكان آخر، وهذا الإدراك، حسب إرادته الذاتية، المجهولة بالنسبة إليك، يأخذ ويعجن جسدك، أي أنك كائن مسلوب الإرادة، واقع في سلطة الإدراك، الموجود في مكان ما هناك. هكذا يعمل التفكير الثنوي المجزئ، أي عقلنا.

هذه الطريقة في التفكير تضع جميع الأشياء خارجك، ومنفصلة عنك، وتضعك في مواجهة العالم الخارجي. إنه ذلك العقل المجزئ، الذي نستخدمه في حياتنا اليومية.

إنه يخلق وهم التجزئة ويولد في الإنسان الإحساس بالعزلة والهجران والعجز. احزر متى ظهر هذا الأسلوب في التفكير، هذا الإدراك المجزئ؟ فكما تبين لقد ظهر في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

في القرن السادس عشر تم استبدال نموذج صورة العالم لبطليموس، إلى النموذج الذي اكتشفه كوبرنيكوس. وقد فصلنا الحديث حول ذلك في كتابنا السابق. في البداية كان الناس يفترضون أن القبة السماوية بكاملها، ومن ضمنها الشمس، يدورون حول الأرض، أي أن الناس كانوا يفترضون، أن الأرض هي مركز الكون، وبهذا الشكل كان الإنسان موجوداً في مركز الكون. وكل إنسان كان مركزاً للكون، وكان يستطيع الاعتماد على نفسه وعلى العالم المحيط به، لقد كان كل شيء.

والنموذج الذي قدمه كوبرنيكوس، جعل الإنسان بصورة آلية، حبة غبار لا قيمة لها في هذا الكون. لقد فقد الإنسان مركزه، أي فقد نفسه. لقد اختفى المركز الداخلي، الذي كان في مقدوره أن يُجَمِّعَ نفسه من حوله ويجمع العالم كله. نموذج كوبرنيكوس ساعد الناس على الشعور بتفاهتهم، أي مائل الناس باللاشيء والعدم، وعرَّفهم على الإحساس بأنهم لا شيء، حبة غبار غير مرئية ولا قيمة لها في رحاب هذا الفضاء.

بعد ذلك، وقبل القرن السادس عشر، ساد اعتقاد، بأن الإنسان وكل ما نراه من حولنا، وكل الأشكال تعد انعكاساً أكثر أو أقل كمالاً للرب. فلم يفصل شيء بين الرب والإنسان. ثم جاءت مؤلفات أرسطو التي صَرَّحَ فيها بوجود المادة، (وأذكِّر بوجود فرضية لها أسس مثبتة، بأنه تحت اسم أرسطو كانت تكتب جماعة من المؤلفين من جامعة سالامانكا) وأن المادة موجودة مستقلة عن الرب، الذي هو البداية الكاملة. وإن كل انعكاس للرب على أرضنا، هو شكل مكون من مادة تناسبه. وأن المادة تملك وجوداً مستقلاً. هكذا ظهر المذهب المادي، الذي سيطر تدريجياً على عقول البشرية. في البدء كنا انعكاساً بِكُلِّيَتِنا للرب، ثم صرنا كائنات مادية بشكل كامل. هذه هي الخطوة الثانية بعد كوبرنيكوس، التي خطتها البشرية، للغوص داخل المادة.

وأخيراً، أعد أرسطو لظهور نيوتن. في القرن السابع عشر قام اسحق نيوتن باكتشاف النظرية التي تنص على أن الكون مؤلف من طوب منفصلة، متناهية في

الصغر كنقاط مادية، تتفاعل مع بعضها بعضاً بمساعدة القوانين التي اكتشفها. والتفاعل بين هذه الطوب المادية يحمل طابع المصادفة. وهذا النموذج الآلي لبنية العالم، ونموذج التفكير، الذي تشكل أثناء ذلك، جرت العادة على تسميته "منطق نيوتن".

ومع انتشار نظرية نيوتن، انغلقت الدائرة التي تشكلت حول الإنسان، وغاص الإنسان بكامله في المادة وفي التفكير المجزئ.

(ماتيريا - مات - ماتير، المادة - الأم - الأم)، فكما ترى، كان هدف هذا الغوص في المادة التعرف على البداية الأمومية، والأسفل والأرض.

لقد كان الإنسان هو كل شيء، وكان انعكاساً للرب. كان متحداً مع الروح، وكان يمثل الامتلاء والسماء والأعلى. ثم غاص في المادة وصار لا شيئاً وفراغاً وأسفلاً وأرضاً. وبهذا الشكل، ظهرت لدى الإنسان إمكانية التعرف على النقائض ومعايشتها، للاتحاد بعد ذلك في كلٍ موحد. في الواقع، كيف يمكن الاتحاد مع الرب اتحاداً حقيقياً، إذا لم تدرك أن ماهية الكون عدم؟

بفضل منطق نيوتن، أصبحنا نعرف معرفة أكيدة، وعلى امتداد عشر سنوات من التعليم المدرسي - بأنه لا شيء يتعلق بالآخر، وكل شيء موجود وجوداً مستقلاً، وتتحكم بكل شيء قوانين آلية، وكل شيء يحدث بالمصادفة. والشيء الذي نعرفه بثبات، نراه من حولنا، لأن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي.

في القرن السادس عشر حدثت حركة إصلاح قادها البروتستانتيون، وظهرت المساواة وحقوق الإنسان، والتوجه نحو النجاح والمال (وقد كتبنا حول ذلك في الكتاب السابق). وأيقن الناس جيداً اليوم، أن حقوق الإنسان والمال أهم من كل الحقوق الأخرى، كالمجتمع والعشيرة والطبيعة والسلطة والدولة.

وكانت نزعة العصور الأربعة الأخيرة موجهة نحو فصل الإنسان عن المجتمع وعن الطبيعة، وجعله ينغلق على نفسه. وتم تنفيذ هذه المهمة بنجاح.

التفكير الثنوي المجزئ

مع ظهور نظرية نيوتن والمادية، بدأت الأشكال بوجود مستقل عن بعضها بعضاً، وصارت علاقاتها المتبادلة تحمل طابع المصادفة. أي أن الناس، ومعهم الرجال والنساء، انفصلوا عن بعضهم بعضاً وصار لهم وجود مستقل.

وربما، أحد أهم شعارات المادية، هو "كل شيء يحدث بالمصادفة"، لأن نظرية الكمال تفترض وجود العناية الإلهية في العالم. قامت المادية بفصل وعزل الأشياء والناس عن بعضهم بعضاً. فانفصل الناس وابتعدوا وانعزلوا عن بعضهم بعضاً. وليتواصلوا اضطروا لابتكار أشياء كالهاتف والتلفاز والانترنيت. ولكن العزلة لا تُحتَمل، ولكي يشعروا بأنهم مرتبطون ببعضهم بعضاً، ابتكر الناس مفاهيم، كالطاقة. ونحن الآن لا نتعامل تعاملاً مباشراً، عبر الفراغ أو عبر الرب، إذا شئت، بل من خلال الطاقة.

في القرن السادس عشر حدث تجمع أولي لرأس المال، وظهرت الرأسمالية، وصار المال يحكم الكوكب. وكما هو معروف، فإن المال يفصل بقوة بين الناس. فالحكمة المعروفة تنص: "تريد أن تخسر صديقاً، أقرضه قرضاً"

في القرن السادس عشر تم خرق العمودية وظهر مبدأ الإنسانية - الأفقية - حيث احتلت المرتبة الأولى حاجات الإنسان وحقوقه. وبالتالي، فإن حاجات العشيرة أو الجماعة احتلت المرتبة الثانية. وهنا تبدأ الديمقراطية.

لاحظ، أن الإنسان حسب فرضية بطليموس كان في مركز الكون، وكانت حاجاته تحتل المرتبة الثانية بالمقارنة مع حاجات عشيرته. وعندما تحول بفعل كوبرنيكوس إلى ذرة غبار، احتلت حقوقه مباشرة المرتبة الأولى وصارت الأهم.

كانت مهمتنا هي الانغماس في المادة، ونفذناها بنجاح، وبدأ يبرز إلى المرتبة الأولى، مُكَوِّنٌ دقيق آخر، هو عقل الأنا برغباته، وصار بديلاً عن الروح، التي فقدنا الاتصال بها، لأننا انغمسنا في المادية. وبما أن عقل الأنا خرج إلى المرتبة الأولى، فإن قيمه أيضاً خرجت إلى المرتبة الأولى، هذه القيم التي يعيش بها، وهي المال، والشهرة، والسلطة، والكبرياء "التكبر والغطرسة"، والنجاح المهني، والنجاح العام، والرغبات، والأفضل والأكثر.

ما هي أساليب تفاعله مع العالم؟ إنها الانعزال، والانفصال، والتنافس، والصراع، والشك، وانعدام الثقة، والخيانة، والعنف، والغضب، والقتل، والكذب، والخداع، والبخل، والطمع، وانتشار السجون ومعسكرات الاعتقال، وكلٌ يعيش لنفسه، وانعدام التفاهم، والكراهية، والذل، والتدمير. هذا هو المظهر الذي يمر عبره الإنسان، إنه عقل الأنا الخاص به.

كيف السبيل إلى المحافظة على الإيمان بالأسمى، عندما تصطدم في داخلك وفي عالمك الخارجي، بأشياء مماثلة باستمرار؟

حدث في القرن السادس عشر حدث آخر، ساعد على إيضاح الوضع الذي وقعنا فيه، مع وصولنا إلى بداية الألف الميلادية الثالثة.

انفصال الرجل والمرأة

قبل القرن السابع عشر كان في اللغة الروسية، بالإضافة إلى صيغتي المفرد والجمع، صيغة مثنى. ويبدو لي، أن كلمة "زوج" و"مزدوج" كانت تستخدم بغزارة ضمن هذه المجموعة القواعدية. وعلى الأغلب كل زوج كان مكوناً من نقيضين مرتبطين مع بعضهما بعضاً. مثلاً، إذا قال الإنسان: "أعطني زوجاً من الفناجين"، فإنه يقصد إما الفنجانين الأحمر والأزرق، أو الفنجانين الكبير والصغير. والتعبير "زوج مئات من الناس" كان يقصد مئة رجل ومئة امرأة، أو مئة مسلح ومئة أعزل. ومغزى الزوج يتحدد من خلال سياق الحديث.

وتبين أنه كان يوجد في اللغة الإنكليزية صيغة مثنى. ويسجل الباحثون فترة اختفائها من اللغة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر تقريباً، ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار الحالة التي يرثى لها للتأريخ الزمني في العالم المعاصر، فإنه في القرنين السادس عشر والسابع عشر، في العالم كله كانوا يدمرون وجه التاريخ بنشاط ويغيرونه، بتزوير وإتلاف المخطوطات الأصلية، فيمكننا أن نفترض، أنه في إنكلترا، حدث الإصلاح اللغوي في الفترة نفسها التي حدث فيها في روسيا. كذلك يمكننا أن نفترض مرور الإصلاح في الوقت نفسه في لغات أخرى، حيث تمت إزالة صيغة المثنى منها.

اللغة وبنيتها، تعكسان تفاعلنا مع العالم المحيط. وكما هي اللغة، كذلك هو تعاملنا مع العالم، لا أكثر ولا أقل.

ماذا يعني وجود صيغة المثنى في اللغة؟ إن صيغة المثنى تعني أنك تدرك دائماً وجود النقيض، خلال أفعالك، وتأخذه بعين الاعتبار دائماً، بادئاً بحساب وجودك منه. وهذه الحالة تشبه تواجدك بجانب الهاوية، وأخذ حافتها بعين الاعتبار دائماً. أي أنك تحسب مكان تواجدك، وتحدد زمن أفعالك، والأشياء المحيطة بك، وسلوك الناس، والسلوك الشخصي، منطلقاً من نقيضك دائماً. فماذا يعطيك ذلك؟ الإحساس بالثبات والدعم والسند الذي لا يتزحزح. إن تَقَبُّل النقيض والاستناد إليه، يمنحان القوة. أعد قراءة كتاب "البنية الثنوية للكون وقوانينه" أو فصل "اتحاد النقيضين" من كتاب "محبة الحياة".

يبدو أنه قبل القرنين السادس عشر والسابع عشر كان يُنظَرُ إلى الرجل والمرأة ككلٍ موحدٍ، أي الكل الموحد المنقسم إلى نقيضين. وإلا لماذا كانوا يسمون الجنس الذكري والجنس الأنثوي (بول، نصف - جنس) إذا لم يكن الجنس نصفاً من كلٍ موحد؟

وهكذا، وبإزالة صيغة المثنى من اللغة، حقق الذين فعلوا ذلك غايتهم، بأن حصل الرجل والمرأة على وجود مستقل عن بعضهما بعضاً. أي أن التطور الذي كان الرجل والمرأة حتى تلك اللحظة يصنعانه معاً، يداً بيد، صارا يمران عبره كلٌ على حدة، ومستقلين تقريباً عن بعضهما بعضاً. لقد افترقت طرقنا لبعض الوقت. ونحن - أقصد الرجل والمرأة - صرنا ننظر إلى بعضنا بعضاً كغرباء، مثل الكائنات الفضائية. وهكذا فقدنا ارتباطنا مع بعضنا بعضاً، وقد وصلنا إلى نقطتين نتجتا عن تطورنا المستقل عن بعضنا بعضاً وهما: التعامل الفوقي المتسم بالتنازل من جانب الرجل تجاه المرأة وإذلالها والعنف المطبق عليها، وسعي المرأة لمساواة حقوقها مع الرجل بجنون. ففي الوقت الحاضر، يتوضع في أساس العلاقات المتبادلة بين الرجل والمرأة، رعب هائل تجاه بعضهما بعضاً.

في القرن السادس عشر تم عقد المجمع في كاتدرائية تريدن، امتدت اجتماعاته حوالي ثلاثين سنة. والدراسات المتعلقة بالتأريخ الرياضي الجديد، تسمح لنا بأن نؤكد، بنسبة تامة، أنه في هذا المجمع تم تشريع النموذج المعاصر للإنجيل. وللمهتمين بهذه المسائل، أنصحهم بقراءة مؤلفات التأريخ الجديد لمؤلفيها أ. ت. فومينكو وَ هـ. ف. نوسوفسكي.

أما ما تم تشريعه فسنتناوله الآن.

فصل الأعلى عن الأسفل

إذا نظرنا إلى القبائل البدائية، فسنرى أن العلاقات بين الرجل والمرأة عادية وواضحة، ويمكننا القول إنها متجانسة. وهذا يتعلق بالعلاقات المتبادلة داخل القبيلة، فكل شخص يعرف بدقة مكانته داخل القبيلة، وواجباته، ولا يناقش أو يجادل بخصوصها. وكل فرد يعرف موقعه ويتقبله، فلا يعود في العلاقات بين الرجل والمرأة أي توتر أو صراع. والنساء لا تجبر الرجال على فعل أعمال ليست من مهامهم، والعكس صحيح.

طرفة:

جاء رجل إلى الطبيب، وقال:

- يا دكتور، إنني حامل.

- كيف هذا، يا عزيزي، يستحيل حدوث ذلك.

- لا، إنني جاد، أنا فعلاً حامل.

- حسناً، دعني أفحصك. هم.. نعم، فعلاً، حادثة فريدة! كيف حدث ذلك؟

- آه، يا دكتور، لقد بدأ كل شيء من غسيل الأطباق...

كذلك الأمر بالنسبة إلى العلاقات الجنسية. "البدائيون" ينظرون إلى هذه العلاقات ببساطة ولا يحولون الجنس إلى شيء خاص وغير اعتيادي. فهم يعرفون مواقعهم، ويعرفون الواجبات المترتبة على هذه المواقع، ولهذا يتقبلون الأمور كما هي. فيتلاشى بين الرجل والمرأة العصبية والصراع المرتبطين بالعلاقات الجنسية، واللذين يتحولان في نهاية المطاف إلى صراع من أجل التدمير المتبادل.

من ناحية القدرة على الإبداع، لم يكن عقل الناس البدائيين متطوراً كفاية، ولهذا كان أسلوب حياتهم بسيطاً وساذجاً. إنهم يعيشون مع الطبيعة بانسجام، ويعرفون عن عالمهم المحيط كل شيء، ويكتفون بما تعطيهم الطبيعة. أما من ناحية تطور العقل، فلم يبتعدوا كثيراً عن عالم الحيوان، فهم يعيشون على الأرض، وعقلهم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأرض، أي أنه يتواجد في الأسفل، في البطن، مرتبطٌ بمتانة مع الجسد ومع الوجود الأرضي. إنهم يشعرون بالحياة شعوراً قوياً، ويقفون بأقدامهم على الأرض بمتانة.

والآن سنقفز مباشرة فوق عدة مراحل من تطور البشرية.

تظهر الديانات المعاصرة، وخاصة الديانة المسيحية، وهي تهمنا أكثر من غيرها. ولا أعلم إن كان السيد المسيح قد استند إلى نماذج محددة من الإنجيل في تعاليمه حول المحبة، ربما لا، ولكن الديانة التي تحمل اسمه تستند إلى المحبة بقوة. وفي الإنجيل كُتبَ حول الإثم الأول. والقصة الكاملة التي حدثت بين آدم وحواء، تحمل طابعاً سلبياً، إذ تحضر فيها إدانة لفعلهما من جانب القوة العظمى التي ندعوها الرب. إن الذين كتبوا الإنجيل، نسبوا إلى الرب كلاماً يحمل الإدانة على أقل تقدير.

فالناس العاديون، يرون في كلام الرب، المنسوب إليه، هذا المغزى تحديداً. واقتدى الناس أجمعين بالإنجيل، وأدانوا بصوت واحد، فعل آدم وحواء. وهكذا وضعنا الحظر الذي فرضناه بأنفسنا، على العلاقات الحميمية بين الرجل والمرأة، ونظرنا إليها نظرة الإثم والرذيلة. وصرنا جميعنا، المنتمون إلى الثقافة المسيحية، نابذين لنصفنا السفلي من الجسم. وهذه لعنتنا الذاتية التي علقناها فوق رؤوسنا، وما زالت حاضرة حتى الآن.

وكدليل على أن كلمات الإنجيل، ترسخت بعمق في الوعي الباطن للإنسان المعاصر، وحددت تحديداً كاملاً انفعالاته وأسلوب حياته، سأقدم المثال التالي: تبين، أن النساء اللواتي تلدن في عذاب، هن اللواتي تنتمين إلى الديانة المسيحية. فمثلاً، النساء من القبائل البدائية، تلدن بسرعة وسهولة، كما يحدث ذلك مع بقية الكائنات الحية، فالطبيعة لا تدري بحدوث الإثم الأول وقصته.

وهكذا، فمنا نحن الرجال والنساء، برفض ذلك الجزء من الجسم، الذي بمساعدته نستطيع التعاشر معاشرة شديدة القرب والحميمية مع بعضنا بعضاً، وأن نتغلغل في دواخل أنفس بعضنا بعضاً، ونتبادل المعلومات. وبهذه الطريقة أن نحب وندرك بعضنا بعضاً.

لقد رفضنا النصف السفلي من جسمنا، وأعضاءنا التناسلية، التي بمساعدتها نخلق الحياة، ونتحد في كلٍّ موحد، ونمنح الفرح والسعادة لبعضنا بعضاً، فقام جدار فاصل بين الأعلى والأسفل داخل الإنسان، وفصلنا أنفسنا عن الأسفل وعن الغرائز، التي يعيش على أساسها الجسد، وعن الجنس الآخر في آن معاً.

هل تتابع النص؟ فكما ترى، نحن، الرجال والنساء، رفضنا حتى الآن بعضنا بعضاً ثلاث مرات.

لقد اتهموا المرأة بكل هذه القصة القبيحة، المذكورة في الإنجيل، جاعلين منها كبش الفداء. ومنذ ذلك الحين، والمرأة تُعتَبَرُ عدوَّة الإنسان. ومن أيضاً عدو للإنسان؟ إنه الشيطان. ولهذا يعتبرون المرأة تجسيداً للشيطان أو رسولة له. وبشكل عام، ومنذ النظرة الأولى، يظهر أن الإنجيل مع مواضيعه كلها، كتب بأيدي الرجال.

وهكذا قامت عدة سطور من الكتاب المقدس بالسعي إلى الاتحاد في المحبة والحب، وتحويل العلاقات الجنسية، إلى إثم ورذيلة. ونبذ الناس أعضاءهم الجنسية، أي النصف السفلي من أجسادهم، أي ارتباطهم مع الأرض، وغُرِسَ داخل المرأة الشعور بالذنب، وظهر عند الرجل شعور بصواب رأيه دائماً.

انظر، إنه وضع مثير للاهتمام. فقد غرق الإنسان في المادية، ليدركها ويدرك نفسه. ولكنه في الوقت نفسه، انفصل عن المرأة ورفض نصفه السفلي، وغرائزه، والحياة نفسها من حيث الجوهر. ولم يتم الاكتفاء بذلك، فقد قام آباء الدين لاحقاً، بنسب غرائزنا ونصفنا السفلي إلى علاقة مع الشيطان.

وهكذا قام جدار الخوف والرفض والصراع بين الرجل والمرأة، وبين اليسار واليمين. ثم وفيما بعد امتلأ جدار الخوف هذا من كلي الجانبين بالألم والمعاناة.

وأخيراً. الإنسان يرى ويسمع ويدرك العالم المحيط به بجسده كاملاً. وكل عضو في جسمنا يمتاز برؤيته وسمعه وإحساسه الذاتي، ويمكنه من خلالهم التعامل مع العالم، والحصول على المعلومات الضرورية. لأنه، وكما رأينا، كثير من الناس، رفضوا لدرجة معينة النصف السفلي من أجسادهم، معتبرين إياه قذراً وآثماً، وفقدوا الاتصال مع جنسهم ومع الجنس الآخر. وهم إما أنهم يستقبلون استقبالاً سيئاً أو لا يشعرون أبداً، بالرسائل التي يرسلها إليهم نصفهم السفلي من الجسم والنصف السفلي عند الشريك.

telegram @ktabpdf

تخيل أن رجلاً وامرأة يقفان، يتحادثان، ويفكران في الشيء ذاته، ثم يفترقان. لقد فشل الأمر ثانية. يجب الإقلال من التفكير، والإكثار من الشعور بحاجات الشريك. في مقدور الناس التحادث مع بعضهم بعضاً وتبادل الأفكار، وبالطريقة نفسها تتحادث أعضاؤنا التناسلية مع بعضها بعضاً ولكن بلغة مغايرة. أحياناً، نشعر بذلك بوضوح من خلال الانجذاب الآني أو النفور.

وهناك نتائج أخرى لانفصال الأعلى عن الأسفل، وهي كثيرة، ونحن نأخذ الأكثر بروزاً.

إذا عجز الإنسان عن الاعتماد على نصفه السفلي، فإنه عاجز عن تقدير المتواجدين في الدرجات الدنيا والسفلى، وعاجز عن الاعتماد والاستناد إليهم، وسيقوم فقط باستغلالهم، سينهار شخص كهذا ومشاريعه ستنهار دائماً.

إذا كان الإنسان عاجزاً عن الاستناد إلى نصفه السفلي ورافضاً له، فإنه يحتقر ويرفض ويجابه الذين يحتلون مكانة أرفع منه في السلم الاجتماعي والمهني. والسبب أنه هو نفسه موجود في الأسفل. لنتذكر القصة المعروفة، عندما يعتبر المرؤوس جميع رؤسائه في العمل حمقى، ويعتبر الشعب جميع حكامه بلهاء تماماً.

عندما يرفض الإنسان نصفه السفلي، يتبع ذلك حتماً رفض وثورة وصراع ضد آبائه، ومن هنا ينبع الاستهتار والمجون.

هذه هي أبسط الأمثلة لما يحدث عندما يضطرب في الإنسان الارتباط بين الأعلى والأسفل. عندها تنهار العمودية بكاملها، والعلاقات المتدرجة في المقامات، في الأسرة والعمل والمجتمع والدولة.

الانفصال بين العالمين الخارجي والداخلي

لنتناول النتائج الأخرى للمكتشفات العلمية، التي تمت في القرنين السادس عشر والسابع عشر. فبفضل النظريات المادية حول بنية الكون انفصل العالم الخارجي عن العالم الداخلي، جاعلاً العالم الخارجي مستقلاً عن سير العمليات الجارية داخل الإنسان.

والآن، وحسب العقيدة العلمية، يعجز الإنسان عجزاً تاماً عن التأثير على سير العمليات الجارية في العالم الخارجي. فمثلاً، تغيرات الطقس تظهر مستقلة عن سير العمليات الداخلية الجارية في الإنسان أو في المجتمع. ويحاول العلم بإصرار عنيد ومستغرب، إثبات ذلك على مدى قرون.

يسود اعتقاد، بأن عقلنا لا سلطة له على سير العمليات المادية داخل الإنسان. فوفقاً للعلم، المادة والنفس يوجدان منفصلين، مع الإشارة إلى أن النفس والأرواح والعقول غير موجودة أصلاً، فمن حولنا توجد المادة فقط. ولهذا فمن الطبيعي تماماً، أن الإنسان من الخارج يعجز عن التأثير على سير العمليات المادية في جسده، فليس لديه شيء يفعل ذلك بواسطته. إنه منطق متين.

هكذا تم فصل العقل عن الجسم، وصارت العمليات الخارجية تأتي بالمصادفة ومستقلة عن الإنسان. لقد تولد داخل الإنسان تشتت تام، وفقد كل دعم في داخله وخارجه، في أعلاه وأسفله، في الرب والمادة، في الرجل والمرأة، في الحقيقة والكذب. حالة معلقة حائمة في الفراغ. أليس هذا هو الجحيم بذاته؟

لهذا السبب يسعى كل إنسان إلى استقرار نوعي ودعم مهما كان ضئيلاً. ولكن عبثاً، فإذا قدَّر الإنسان شيئاً ما تقديراً شديداً، وسعى إلى شيء ما بقوة، وتمسك بشيء ما، فإن الكل الموحد يحرمه دائماً من هذا السند، وأنا وأنت نسعى لحرمان القريب من كل دعم، لأننا نحبه.

وهكذا أجبنا على سؤال: "كيف ومتى حدث ذلك؟"، والآن ما يهمنا، هو لأي غاية تم ابتكار هذه القصة المتعلقة بالإثم الأول، المبتكرة والمقدمة من قِبل العقل.

خَلقُ عقل الأنا

ما الذي يحدث عندما يخسر الإنسان يده؟ تنتقل قوة اليد الغائبة إلى اليد الباقية. يحدث التعويض، وتصبح اليد الباقية أقوى بكثير.

عندما انفصل الرجل عن المرأة، زادت قوة عقل الأنا عند الرجل لدرجات هائلة. أما قوة الحياة، التي كان يستمدها الرجل من اتحاده مع المرأة، فقد هجرته. لهذا ضعفت البداية الذكرية، وخسر الرجل جزئياً عقله المستقيم. واكتسب عوضاً عن العقل غير المستقيم المجسَّد للمرأة، والموجود عند الرجل في السابق، المخاوفَ. وقد جعلته هذه المخاوف ضعيفاً.

وعندما انفصلت المرأة عن الرجل، زادت لديها قوة عقل الأنا الأنثوي بشدة. فزالت القوة وحقل الحياة، الذي كانت تستمده من اتحادها مع الرجل. ولهذا ضعفت البداية الأنثوية عندها، وخسرت المرأة جزئياً عقلها غير المستقيم. وعوضاً عن العقل المستقيم الذي كان موجوداً عندها، والذي كانت تعتمد عليه، اكتسبت المرأة الشعور بالذنب، وبأحاسيس الضحية، والمخاوف. الذنب والذل والاحتقار الجماعي من جانب الرجال والمخاوف، تجعل المرأة إنساناً غير مكتمل وتابعاً للرجل.

عندما غاص الإنسان داخل المادة، بدأ يتولد فيه عقل الأنا المجزئ مع رغباته. وزادت الرغبات إلى حدود لامعقولة، وبات الإنسان يقضي كامل وقته في الصراع مع رغباته، وفي إرضاء هذه الرغبات. إنه ميدان رائع لجمع القوة.

عندما انفصل العالم الخارجي عن العالم الداخلي، زاد ذلك من قوة عقل الأنا، وجعله ينغلق على نفسه. فوقع الإنسان داخل طنجرة الضغط الخاصة به. فهجرته قوة الحياة، التي كان يحصل عليها من استناده إلى العالم الخارجي. من هنا جاء ضعف الإنسان.

في القصة المرتبطة مع الأعلى والأسفل، تم رفض الأسفل. وقوة الحياة، التي كان يجب أن تدور في الأسفل، انزاحت إلى الأعلى. وتم إخماد وقمع الغرائز، ومعها أخمدت وقمعت الحياة. وهذا أحد أسباب وجود الأمراض. وعندما تم رفض الغرائز، تشكل العقل العقلاني المجزئ والقوي قوة غير اعتيادية، وهو المتميز بالقدرة على السيطرة وعلى قمع الغرائز.

فكما ترى، لقد جزأنا أنفسنا وفق المستويات الثلاثة، وحبسنا أنفسنا داخل شرنقة عقل الأنا. وهذا يعني قرب ظهور الفراشة، طالما أننا فهمنا ما حدث معنا.

المزيد حول الأعلى والأسفل. تدور من حولنا أحاديث كثيرة حول تصعيد الطاقة الجنسية، وتصعيد الناس، وخاصة الذين يمارسون التطوير الروحاني الذاتي، إنه موضوع جذاب، فهم يريدون أن يزدادوا روحانية (وبالمناسبة، هل لاحظت، أن كلمتي (دوخوفني - دوشني، روحاني - خانق) لهما الجذر نفسه (دوخ، الروح). ولكن لا أحد استطاع أن يخبرنا بكيفية إحداث هذا التصعيد. في حين أن الناس الذين كتبوا الإنجيل كانوا يعرفون كيفية فعل ذلك، وأجبروا البشرية بكاملها تقريباً على التصعيد، منذ الولادة وحتى الموت. وما زال هذا الأمر مستمراً حتى اليوم.

كثير من الناس، يشعرون بوجود حاجز حصار في بطنهم على شكل صفيحة مسطحة، تفصل نصفهم العلوي عن نصفهم السفلي. وكنت أشعر بوجود ثلاث صفائح من هذا النوع لدي، الأولى على مستوى الحجاب الحاجز، والثانية على مستوى الصرة، والثالثة على مستوى القسم العلوي من العصعص، إذا لم نحسب المعدة والكبد، اللتين تخلقان الصفيحات المسطحة الخاصة بهما. ومناطق الحصار هذه، تنتقل إلينا وراثياً (جينياً).

وبما أن الرجل والمرأة انفصلا عن بعضهما بعضاً، فإن الرجل يخاف من المرأة كثيراً، والمرأة تخاف من الرجل. وكلاهما يقدران صحة رأيهما أشد تقدير. وبما أن الإنسان فصل داخله عن خارجه، فإنه أكثر ما يخشى العالم الخارجي. وبسبب ذلك يعجز عن فهم عالمه الداخلي ويخشاه. وبما أن الإنسان فصل أعلاه عن أسفله، فإنه أكثر ما يخشى العيش على الأرض، ويخشى غرائزه، التي يعجز العقل العقلاني عن فهمها والسيطرة عليها. ويرفض الإنسان لنصفه السفلي، فإنه أكثر ما يخشى التعرض للإذلال والسقوط، ولهذا السبب يقع في هذا الوضع طوال الوقت، أي يتواجد في الأسفل.

وهكذا فإن عقل الأنا العقلاني المجزئ، الذي كان حاضراً داخل الإنسان في حالة تقييد، حصل على وجود مستقل وأخذ بالتطور، نتيجة القضاء على الثنوية، وخلق وانتشار الديانة المسيحية التوحيدية مع مذهبها حول الإثم الأول. فماذا كانت الغاية من ذلك؟ إنها تنمية العقل لقدراته الإبداعية وتعلمه الخلق.

إن النصف السفلي عند الرجل والمرأة يتقن ويعرف بطبيعته كيفية الخلق. وعندما يعيش الإنسان حياة بدائية وحيوانية، فإنه يقف بثبات فوق الأرض، وتكون

روابطه مع الحياة متينة، ولكن عقله المنطقي العقلاني غير متطور، ولهذا لا يتقن الخلق. ويمكننا القول، إنه "خالٍ من الروحانية". وليس مستغرباً أن يتحدث الناس من حولنا في كل مكان، حول نيتهم في زيادة روحانيتهم.

وبمساعدة الإجراءات المذكورة، يتم قطع النصف السفلي من الجسم والعالم الخارجي والجنس الآخر، قَطْعاً متأنقاً. فصارت العلاقات الجنسية مدانة، وحصل العقل العقلاني على تغذية إضافية، وبدأت أفكار أكثر بالظهور فيه. وبسبب رفض الإنسان لنصفه السفلي، ظهر عنده، شاء أم أبى، سعي نحو تجسيد أفكاره على المستوى المادي، لأنه صار مقيداً فيما يتعلق بقسمه السفلي.

قارن حياة القبائل البدائية أو ما يسمى ببلدان العالم الثالث وبين المجتمع الغربي المعاصر. أين يحضر العقل العقلاني أكثر؟ وأين تكثر الموانع والرفض - النفاق - فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية؟ إن تطور المجتمع الغربي - هو نموذج مرئي لتزايد قوة العقل العقلاني نتيجة الرفض وتصعيد الميول الجنسية.

وبالمناسبة، فباستخدام الدورات التي تحدثت عنها في كتاب "محبة الحياة"، يمكننا أن نحسب، متى ظهرت وبدأت تتأصل الفكرة حول الإثم الأول. إن القاطرة البخارية الأولى كانت مصنوعة في عام 1770م في إنكلترا، ونتيجتها حدث الانقلاب الصناعي. وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ظهرت أولى الثورات ضد الماكينات. وبالتالي، فإن فكرة الإثم الأول كان يمكن أن تظهر وتبدأ بالانتشار في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر، ويحتمل أنها ظهرت كذلك في إنكلترا.

إنني أستخدم دورة الأربعمئة عام - أي العدد أربعة، لأنه دورة واحدة للمادة حول نفسها. ما هي الأحداث التي حدثت في تلك الفترة؟ وفق التأريخ الرسمي - الشقاق الأعظم للكنيسة، عندما ظهر وحكم ثلاثة بابوات في آن معاً. وحسب التأريخ الجديد، في ذلك الوقت بالتحديد، انقسمت الديانة المسيحية الموحدة منذ الأساس، إلى كاثوليكية وأرثوذكسية والمسيحية الإسلامية.

بماذا يشتهر العقل العقلاني؟ بالانعدام التام لعلاقته بالحياة. لماذا؟ لأنه ينفي نفياً تاماً وجود العقل في العالم الخارجي، أي وجود العقل عند الطبيعة. لقد انغلق على نفسه، ويعيش داخل نفسه ولأجل نفسه. وهو يغذي نفسه، بمساعدة المال والسلطة على البشر والطبيعة. وهو بحاجة إلى السلطة، ليحصل على المزيد من المال.

إنه يستغل كل شيء، للحصول على المزيد من المال. فالمال يأتي بالسلطة، والسلطة تجلب المال، ويكتسب اللولب الحركة الدورانية، فتعمل الطبيعة عمل البقرة الحلوب. ومع سياسة كهذه لا مستقبل لعالمنا، إلا إذا جاء التنوير. وقد بدأ التنوير يظهر منذ الآن.

التطور

دعنا نجمل ما توصلنا إليه. في البدء وبمساعدة أرسطو وكوبرنيكوس ونيوتن، تم دفع الإنسان نحو الانغلاق على نفسه. ثم تم عميه، ومن خلال حرمانه من الرؤية الثنوية الموحدة، تم نزع السند من الرجل والمرأة، وكان السند هو النقيض، أي أننا لم نعد نستطيع الاعتماد على الجنس الآخر. فالرجل لم يعد يرى أن المرأة امتداد له في العالم الخارجي، ويمكنه الوثوق بها والاعتماد عليها ويتوجب عليه ذلك. والأمر نفسه بالنسبة إلى النساء.

ثم انفصل الإنسان عن العالم الخارجي. ثم تم فصل الإنسان عن نصفه السفلي، أي تم حرمانه من علاقته مع جسده، ومع غرائزه الشخصية. ويسود اعتقاد بأن الغرائز بدائية بطبيعتها، وسنحاول التثبت من ذلك في كتابنا هذا أو في الكتاب التالي.

وهكذا حدثت إزاحة الرجل والمرأة نحو الأعلى واستخدامهما للعقل العقلاني المجزئ والمقيد والمحروم من الرؤية الثنوية الموحدة. وهذا العقل عند الرجل نامٍ بدرجة أعلى بكثير، مما هو عليه عند المرأة. فالنساء تبنين علاقاتهن مع العالم بمساعدة الإحساس بالذنب. فالذنب، هو ذلك العقل العقلاني، الذي يعيش داخل المرأة ويقيدها. فالمرأة قوية قوة غير اعتيادية.

وهكذا تم دفع عجلة التطور، وبدأ الإنسان بإدراك الخلق بمساعدة العقل.

لننتبه ونحفظ. بما أن الرجال انفصلوا عن نصفهم السفلي، وبما أنهم نبذوا غرائزهم جزئياً، فهذا يعني، أنهم بالدرجة الجزئية نفسها لم يعودوا رجالاً. وبما أن النساء انفصلن جزئياً عن نصفهن السفلي، ونبذن أنوثتهن، فهذا يعني أنهن جزئياً لم يعدن نساءً.

في القرن السادس عشر تشكل عقلنا المادي المجزئ، وقمنا بالغوص داخل المادية، غوصاً عميقاً جداً، حسب ما تشير إليه حالة الطبيعة المحيطة بنا، وحسب

الاهتمامات التي يسعى الإنسان للعيش وفقاً لها، أو التي تفرضها عليه وسائل الإعلام.

من جهة أخرى، وصل الإنسان إلى قمم مؤثرة في نواحي الإبداع الفردي. وأجرؤ على الافتراض، بأن الهدف الذي وُضِعَ، تم تحقيقه. فروح الإنسان، التي من وجهة نظر القدرة على الخلق، تتواجد في مرحلة المهد، خلال ما يعادل ثلاثة قرون، وصلت إلى قمم خارقة.

لنتبع حلقات السلسلة مرة أخرى. في البدء وبمساعدة العمليات المذكورة المطبقة على العقل، تم فرزه إلى وضع مستقل في وجوده ومعتمد على نفسه. ثم تم تدبير المادة، التي يمكن للإنسان إجراء اختباراته عليها، ليصقل قدراته الإبداعية. ثم فصله بإتقان عن النقيض وعن الغرائز، التي تتركز في أساس الحياة، أي أن العقل انفصل عن الحياة. وبعد كل هذا أطلقوا الإنسان باتجاه الوفرة والخيرات المادية.

وهكذا غاصت روح الإنسان في المادية، فتعرفت على أسرار المادة وتعلمت تغييرها حسبما تريد. وهذا ما يسمى بالإبداع. فالإبداع هو أن ترتفع روح الإنسان إلى علو الخلق. والآن بقي علينا أن نوحد عقل الإنسان والحياة.

وبما أننا استطعنا أن نحدد، أين نتواجد، فبالتالي، بدأنا نخرج من هذه النقطة.

أما الآن فسنمر معاً على صيغة معروفة، قالها يوماً السيد المسيح: "عندما تُوَحِّد في نفسك العالمين الخارجي والداخلي، واليسار واليمين، والأعلى والأسفل، فإنك ستتحد مع الرب".

توحيد الأعلى والأسفل

بعد كل هذه الإجراءات المطبقة على العقل، والتي تعني إدراك الواقع (لأن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي) بقيت في العالم صيغتا المفرد والجمع. وصيغة المفرد تعني بالدرجة الأكبر، الإنسان وحقوقه وحاجاته، بينما صيغة الجمع تعني البشرية، المكونة من عدد كبير من "البشر"، كل إنسان موجود وجوداً مستقلاً عن البقية. وكل العلاقات بين الناس، وكل الأحداث التي تحدث معهم، هي مصادفة بحتة. أما الرب، ككل موحد، يقف في المرتبة الثانية، أي أن العمودية في المجتمع، والعلاقات المتدرجة في مقاماتها، قد تضررت بشدة، ودُمرَت بالكامل في بعض الأماكن.

وجميع العلاقات بين القوميات، وداخل كل قومية، وبين الدول، وداخل كل دولة، وكل ما يحدث في العالم، كله مصادفة بحتة، أو هناك تفسير آخر لها، هو سوء نية من جانب ما. إن العالم مكون من طوب منفصلة، وجميع التفاعلات فيما بينها تأتي بالمصادفة، وتُحَدَّدُ بالقوانين التلقائية. بمعنى آخر، لا تلمس الطوبة ولن تزعجك.

مرت ثلاثمئة سنة منذ أن ظهر هذا النموذج لبنية الكون، وتقريباً في منتصف القرن العشرين أو بعد ذلك بحين، قام الفيزيائيون بتطوير نموذج جديد، أخذت شهرته تتزايد تدريجياً؛ حيث يؤكد الفيزيائيون، أن الكون مبني على مبدأ التصوير التجسيمي (الهولوغرافيا)، ويعني ذلك في حقيقة الأمر "الأعلى يساوي الأسفل"، و"كما في الأعلى، كذلك في الأسفل".

ما هو الشيء المميز في الصورة المجسمة؟ أن كسرها إلى قطع صغيرة سيجعل كل قطعة، مهما كانت صغيرة، تحمل الصورة نفسها، الموجودة على الصورة الأم. ومع أن الصورة ستكون أسوأ قليلاً من حيث نوعيتها، إلا أنها مع ذلك ستكون هي نفسها بدقة.

كيف نترجم اكتشاف الفيزيائيين إلى لغة إنسانية طبيعية؟ يوجد الكون ككل موحد. جزأ الكون نفسه إلى أقسام ومجرات وأنظمة كواكبية، وكواكب، وأشجار، وحجارة، وناس، وحشرات. وهكذا، فإن كل ما يحيط بنا، وكل إنسان على حدة، يحمل في نفسه طابعاً كاملاً لبقية الكون. وكل ما هو موجود في الكون، موجود في كل إنسان، وفي كل حبة رمل. إنها تعكس في نفسها صورة الكون بشكل كامل.

والآن، تذكّر الآراء التي كانت سائدة قبل أرسطو. إن كل ما هو موجود من حولنا هو انعكاس للخالق الأعلى، ونسخة عنه، أكثر بدرجة أو أقل قرباً من الكمال. وبين النسخ والأصل لا يوجد أي وسيط بصورة مادة أو طاقة.

وهكذا فبالنسبة للصورة المجسمة والأجزاء التي جزأتها... نسأل: أين الوسيط المادي الذي تحدث عنه أرسطو في انعكاس الصورة على شظاياها؟ وأين هي الطاقة كوسيط؟

وهكذا في القرن العشرين، وبعد ثلاثمئة عام "من النير المادي"، بدأنا نعود إلى الأصول، وإلى الحياة، وإلى أنفسنا. وبعد ثلاثمئة عام بدأنا نتغلب على الجاذبية، وسجن المادة، ونعود إلى الروحانية، التي أغنتها الخبرة من خلال حياتها داخل المادة. هذه هي الروحانية الحقيقية. ومع روحانية كهذه، يمكننا أن نحلق بثقة نحو الشمس، دون أن نخشى من حرقها لنا. فخبرة الحياة في المادة لن تسمح بالاحتراق.

لقد خُلِقَ كل إنسان وفق صورة الكون - الرب - ويماثله، ويحمل في نفسه كل الموجود في الكون.

كل إنسان يحمل في نفسه كل ما هو موجود في البشرية جمعاء، وفي بلده ودولته، وأمته، ومدينته، وعشيرته، وأسرته. والموجود في الإنسان، يخلقه في عائلته، وفي عشيرته، وفي مدينته، وفي أمته، وفي بلده، وفي العالم.

مرت ثلاثمئة سنة منذ أن تم بفضل الإنجيل تدمير الارتباط بين الأعلى والأسفل داخل الإنسان. وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهر سيغموند فرويد، الذي جذب انتباه الناس ثانية إلى الأسفل، وإلى العلاقات بين الرجل والمرأة.

توحيد العالمين الخارجي والداخلي

الإنسان والدولة. يوجد في الإنسان جزء، يرغب في امتلاك زمام السلطة والحكم، وفي الدولة توجد سلطة الدولة. توجد في الإنسان وظيفة السيطرة، وفي الدولة يوجد كم هائل من دوائر الرقابة. توجد في الإنسان القوة، وفي الخارج، في الدولة، يوجد الجيش. توجد في الدولة السجون، ومعروف أن الإنسان يقوم بسجن نفسه ذاتياً في سجنه الداخلي. توجد في الدولة قوى داخلية، والإنسان يسيطر على نفسه ذاتياً، كي لا يخرج من السجن، الذي بناه لنفسه. يوجد عند الإنسان جلد، وعند الدولة حدود. وهذه التناسبات ما بين الخارج والداخل يمكننا أن نستمر في تعدادها بلا نهاية.

عندما تنظر إلى داخل نفسك، ترى الرغبات، والأفكار، والمساعي، والقوة والضعف، والإصرار، والرقابة، والكسل، و..إلخ. ويمكننا القول إنك ترى كل ما حولك. وإذا تابعت النظر، فإنه من وراء كل هذا التنوع للحياة الداخلية يظهر الفراغ والصمت. وعندما تنظر إلى الخارج وتكون مشغولاً في عملك، يتشكل انطباع، بأنه لا وجود لشيء في الداخل، فقط الفراغ. ويتشكل انطباع، بأنك أيضاً غير موجود، بل يوجد العالم المحيط فقط بأشيائه وأعماله.

الفراغ الواحد غير الموجود، الموجود في داخلنا والذي لا لون له ولا رائحة ولا مكان، ينفض إلى الخارج، متحولاً في نهاية المطاف إلى كثرة مادية.

والآن انظر، كيف يتم فعل ذلك. الإنسان مشغول في عمله، وبناء مستقبله المهني، وكسب المال، والسعي لتحقيق النجاح. إنه مشغول منذ الصباح وحتى المساء،

ولا مكان له للتوقف فيه، ولا وقت لديه للجلوس ببساطة، والنظر في عمق نفسه، والتحادث مع الفراغ في داخله. فما الذي يبقى له عندها؟ فالكثرة في الخارج وهو مع رغباته البسيطة، لا يبقى أمامه سوى السعي لامتلاك الأكثر والأفضل. هكذا نتج المفرد والجمع اللذين نستخدمهما الآن، ولم يبقَ مكان للفراغ، والرب، والكون، والأعلى.

فإذا أعطيت لنفسك الفرصة من وقت إلى آخر بالتوقف والنظر إلى داخل نفسك، يمكنك أن ترى هذا الفراغ وتفهم كيف ينفَضُ إلى الخارج. عندها لن تضطر إلى البحث عن شيء ما في الخارج، كتلك الطاقات الفضائية المزعومة، لأنك ستجد ذلك في داخلك. ولن تضطر إلى البحث عن المذنبين في مصائبك، إذ يمكنك أن تجد الأسباب في نفسك، وتصحح سير أمورك بسهولة.

توحيد اليسار واليمين

عندما يظهر أمامك إنسان، فإنه وبطريقة آلية يحمل في نفسه نقيضاً لك. فالشيء الموجود أمامنا، هو دائماً نقيض لنا. وعقلنا مبني بحيث ينظر إلى موقفه دائماً، معتبراً إياه الصواب، ورافضاً الموقف المعاكس المناقض، معتبراً إياه خاطئاً، أي يسارياً.

دائماً، عندما تحتل أحد الموقفين، فإنك وبطريقة آلية تقول "لا" لنقيضه، هكذا هو عقل الأنا الخاص بنا في اللحظة الراهنة. وكلمة "نيت، لا" تقرأ بالمعكوس "تين، الظل". فعندما تقول لشيء ما "لا"، فإنه يغادر إلى الظل، ويتوقف عن الوجود، ومن هذا "اللاشيء يتجسد في الخارج، متحولاً إلى نقيضك.

إن الرجل والمرأة، هما الجنسان، النصفان. والجنس، (بول، نصف) هو أنك نصف وينقصك نصفك الآخر. ولكنك برفضك لنصفك في داخلك، ترفضه في الخارج. هكذا هي طبيعة الرفض.

فإذا وقف الرجل مقابل المرأة وتلامست أيديهما بالراحتين، فإن اليد اليمنى للمرأة ستتوضع فوق اليد اليسرى للرجل ، واليد اليسرى للمرأة ستتوضع فوق اليد اليمنى للرجل. وسيلامس النصف الأيسر من صدرها، حيث القلب، نصف صدره الأيمن حيث لا وجود للقلب، وسيلامس نصف صدرها الأيمن نصف صدره الأيسر، حيث القلب. وعينها اليسرى ستقابل عينه اليمنى، وعينها اليمنى ستقابل عينه

اليسرى. فالنقيضان دائماً يتوضعان مقابل بعضهما بعضاً، ليبينا بوضوح مساواتهما. هكذا يتحد اليسار واليمين.

واليوم انتشرت شعبية بحث الرجال عن البداية الأنثوية في داخلهم ومحاولة تقبلها. والنساء تفعلن الشيء ذاته بالبداية الذكرية في داخلهن. يا أصدقائي، لماذا البحث عن شيء مجهول؟ ولماذا البحث عن شيء لا نعرف كيف يبدو مظهره؟ ففي العالم الخارجي يتحرك رجال ونساء أحياء، وحقيقيون، من لحم ودم. فلماذا البحث عن شيء ما في الداخل، أمن أجل مجاهدة النفس فيما بعد لقبوله في نفسها؟ إنه طريق طويل جداً. حاول أن تتقبل الجنس الآخر في العالم الخارجي، مع كل ما تدعوه بالعيوب. ولأن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي، فإن هذه السمات السلبية ستبين لك الأمور التي ترفضها في نفسك. وهنا يجب أن تبذل جهداً، لترضخ، وتتقبل، وتثق. فإذا باشرت بفعل ذلك، سيتحد اليسار واليمين، وسيتراجع الصواب والخطأ، وستحتل الحقيقة مكانهما.

الإدراك عند البشرية

يوجد بين الناس من هو متخصص في تربية الأرانب، وآخر يعرف كيفية استخراج النفط، وثالث يعرف الكيمياء وكيفية صنع البنزين، ورابع وخامس وهكذا، فكل يعرف عمله، وجميعهم معاً يشكلون الإدراك البشري.

تمتاز البشرية بإدراك موحد، وفي كل إنسان يوجد عقل، يساهم في خلق الإدراك البشري العام. والرجال هم بأكثريتهم نصف الكرة البشري الأيسر، والنساء هن النصف الأيمن. وبالتالي، البشرية ككائن واحد تمتاز بالعقلين المستقيم وغير المستقيم.

ويوجد داخل الإنسان عقل الأنا، وقد تبيّنا ذلك. ولهذا يوجد عند البشرية أيضاً عقل الأنا الخاص بها. فما هي سماته؟ إنها ذاتها. إنه يجزئ ويتنافس. إنه يصارع.

يرى الإنسان في العالم الخارجي الصراع والمجابهة، والعنف والقتل. والإنسان - بعقله - هو جزء من إدراك البشرية. وبالتالي، الشيء الموجود في البشرية، موجود داخل الإنسان. إن الناس يقتلون بعضهم بعضاً، ويلجؤون إلى العنف والغصب ضد بعضهم بعضاً. فأين يحدث هذا العنف وهذا الغصب، الذي يراه الإنسان في عالمه الخارجي، إذا كان عقله جزءاً من عقل البشرية؟ أهو خارج الإنسان أم داخله؟

فإذا كان كل إنسان هو جزء من الإدراك البشري، فهل هناك شيء ما موجود خارجه؟

هل أنت جزء من الإدراك البشري العام؟ إذا كان جوابك "نعم"، فهل هناك شيء موجود في الخارج وغير موجود فيك؟ من الذي يصنع العنف والقتل؟

عندما تنظر إلى جرائم القتل، فإنها تحدث في الخارج. وإذا تذكرت، أنك جزء من الإدراك العام لأمتك، وجزء من إدراك شعبك، المحتوي لقوميات عديدة، وإذا تذكرت وشعرت بأنك جزء من الإدراك البشري العام، فإنك سترى أن جرائم القتل والعنف تحدث في داخلك.

إنك ترى في العالم الخارجي، عزلة الإنسان، والمصائب وغيرها. فهل هذا موجود في الخارج أم في داخلك؟

وعندما تنضج لترى نفسك جزءاً من الإدراك البشري العام، فإنك ستوحد بين العالمين الخارجي والداخلي، أي بين ما يحدث في البشرية والموجود فيك.

الاتحاد في كلٍ موحدٍ

بماذا يشتهر عقل الأنا الخاص بنا؟ إنه يتقبل نفسه وموقفه، ويرفض النقيض، أي أنه يرفض كل ما لا يماثل نفسه به، وليس غريباً أنه يحب فعل كل شيء بالمعكوس. ويمكن تحديد علاقاته مع العالم، كثنوية مجزئة ورافضة. لقد رأينا كيف تشكل، وفهمنا أن المصائب التي تعيشها البشرية اليوم، ومن ضمنها بلدنا، لديها جذورها في هذا العقل، وفي هذه الطريقة من رؤية العالم المحيط والتفاعل معه. ومهمتنا الآن هي أن نخرج من أسلوب تفكيرنا الثنوي المجزئ إلى الثنوية الحقيقية، التي ترى النقيضين وتوحدهما في كلٍ موحدٍ.

إن الرؤية والتفكير الثنويين الحقيقيين، هما القدرة على رؤية نقيضك في العالم الخارجي وتقبله، والقدرة على الاعتماد عليه. فترى من خلال ذلك موقعك أيضاً. في هذه الحال ينزاح العقل إلى الوسط، ليرى ويستند مباشرة على كلّي النقيضين، وعندها تكتسب الثبات في حياتك.

إن الرؤية الثنوية تعني الكُلية وعدم التجزئة.

الرؤية الثنوية الموحدة، هي القدرة على رؤية تحول أحد النقيضين إلى الآخر، وكيف أن أحد النقيضين يحمل في نفسه بذور الآخر، وكيف أن أحد النقيضين هو

نقيض نفسه. في لغة الرموز، يعني الأمر الأخير أن الأبيض هو الأسود، والأسود هو الأبيض.

لقد خرج علماء الفيزياء من التفكير المجزئ، وقد تحدثنا حول ذلك سابقاً. أما نحن، فبدراستنا للعقل وللقوانين التي يعمل وفقاً لها، نحاول الخروج من فخ التفكير الثنوي المجزئ. ومازلنا نفعل ذلك على امتداد عدد من المؤلفات. لقد فهمنا ماهية هذه الثنوية المجزئة، وكيف ظهرت، ودرسنا بنية وقوانين الكون الثنوي، وبدأنا صياغة القوانين التي يعيش الكل الموحد وفقاً لها. لقد أسسنا للقاعدة، وصار الفعل مطلوباً. فأي فعل؟

عندما نقول "لا" للأسفل، يتوقف عن الوجود بالنسبة إلى العقل، وحيث لا وجود للعقل، لا وجود للحياة (انظر كتاب "محبة الحياة"). فالشيء الذي نقول له "لا"، يتوقف عن الوجود بالنسبة إلينا. ومن هنا تتولد المخاوف. إننا دائماً نخشى ما نعجز عن رؤيته، أو الشعور به، وما نعجز عن التعامل معه. وكيف يمكن التعامل مع شيء، إذا قلنا له "لا"؟

فمثلاً، من أين يأتي خوف الطفل من أبيه ورفضه له؟ ولماذا ينقلب الابن على أبيه؟ فعندما يغيب الأب طوال اليوم عن منزله، ويأتي في ساعة متأخرة من المساء متعَباً، وكل ما يستطيع فعله، هو معاقبة الطفل المُقَصِّر لأنه يتراجع في دراسته، فمن أين ستأتي ثقة الابن بأبيه؟ الأمر ذاته متعلق بالعلاقة بين الأم والابنة. إننا نخشى ما نجهله أو تقل معرفتنا به، ولهذا نرفضه، ونثور ضده.

أحد قادة القسم العسكري، كان يُنَظم دورياً جولات للأطفال في روضة الأطفال الموجودة داخل القسم. وكان يأخذهم إلى أماكن عمل آبائهم، فيتعرف الأطفال على عمل آبائهم، ويفتخرون بهم كثيراً.

في البدء تم تدمير نظام تسلسل المقامات، ثم صار النجاح أساس القيم في الحياة، وصار الأبوان يكرسان حياتهما لبناء مستقبلهما المهني. فبقي الأطفال على انفراد مع أنفسهم، وكل جيل تالٍ يصبح أكثر ضياعاً مقارنة مع الجيل الذي يسبقه، وتنهار العمودية. وهذا الصدأ وصل حتى إلى شعوب القوقاز، حيث كانت دائماً تسود عادات احترام الكبار ورأيهم.

فعندما قلنا للعالم الخارجي "لا"، توقفَ عن الوجود، وسكننا خوف هائل منه. وعندما قال الرجل للمرأة "لا"، وقالت المرأة للرجل "لا"، توقفنا عن الوجود بالنسبة

إلى بعضنا بعضاً. فالخوف الذي يشعر به الرجل أمام المرأة، والمرأة أمام الرجل، هو الأكثر رعباً، من بين كل أنواع الخوف، ويمكن مقارنته فقط بالخوف من الموت.

إذاً، ما العمل؟ إن الطريقة الأكثر فعالية لإعادة العقل إلى شكله الأولي المتكامل، هو أن نعيد إلى اللغة الروسية الرؤية الثنوية للعالم، مغيرين نظام القواعد السائد. كذلك من الضروري إدراك الأسباب، التي تسببت بظهور الانقسام إلى أعلى وأسفل، ويسار ويمين، وخارجي وداخلي، داخل الإنسان، وكيف انفصل عقل الأنا، بالإضافة إلى دراسة قوانين الثنوية. فكيف سينعكس كل ذلك على حياتنا؟

اللغة الروسية

إن لغة كل شعب تعكس وتحدد رؤية وفهم وأساليب تفاعل هذا الشعب مع العالم المحيط. ويتم إثبات ذلك بسهولة. ففي كل ديانة عالمية، المسيحية والإسلامية واليهودية والبوذية والهندوسية والتاوية، توجد الكتب المقدسة، المكتوبة بلغتها الفريدة. وهذه اللغة تحدد الاختلافات في فهم العالم وأسلوب الحياة، الموجودين في الناس الذين يتبعون هذه الديانات. وهذه الاختلافات بادية منذ النظرة الأولى.

في اللغة الروسية القديمة، يوجد بالإضافة إلى صيغتي المفرد والجمع، صيغة المثنى. ونتيجة حركة الإصلاح التي جرت في القرن السابع عشر، اختفت صيغة المثنى من اللغة.

فضمن الرؤية الثنوية الموحدة، يُنظر إلى العالم الخارجي على أنه امتداد للعالم الداخلي، ويبدأ الإنسان بالنظر إلى العالم الخارجي على أنه استمرار له. ولهذا سيكون الإنسان عاجزاً عن تشويه الطبيعة، وتبدأ بالانتظام علاقاته المتجانسة مع العالم المحيط ومع الناس.

في العقل المتكامل، الذي يرى، أن الأعلى هو استمرار للأسفل، والأسفل يدعم وجود الأعلى، لن يرفض الأسفل الأعلى، والأعلى سيستند إلى الأسفل، ومن ضمنه داخل الأسرة والمجتمع والدولة. وعندها تمر الإصلاحات جميعها ومن ضمنها الحكومية، بسلاسة، شرط أن تستجيب لحاجات الكل الموحد.

عندما تعود إلى الإنسان رؤيته الثنوية الموحَّدَة، يتحد الرجل والمرأة من جديد ويكتسبان الدعم من بعضهما بعضاً، فيزول الصراع والتنافس والرفض، وينشأ القبول والتفهم.

عندما يتخذ الإنسان إجراءات معينة، فإنه دائماً يحسب كيف ستنعكس على قدرته في الحفاظ على بقائه وحماية نفسه. وإصلاح اللغة الروسية لن يضعف روسيا، بل سيزيد من قوتها. إن الكل الموحد هو دائماً أقوى من أي جزء فيه، مهما كان هذا الجزء كبيراً. لذلك فإن اكتساب الوحدة الداخلية، واسترجاع فهم الثنوية، بمعنى آخر، الاتحاد داخل العقل، يضاعف قوى الأمة مضاعفة لامتناهية. وكيف سيتغير التفاعل المتبادل مع العالم الخارجي؟ ستصبح الأفعال مناسبة تماماً للظروف. لماذا؟ لأنك لم تعد تخوض حرباً مع خصمك المريع والخفي، وستكسب الرؤية. وأنك ستتخذ الخطوات اللازمة، فقط عندما يتهددك الخطر.

إن الروس، والذين كانوا يستخدمون اللغة الروسية في العصور الوسطى، كانوا يعرفون جيداً ما هو الاتحاد الداخلي. وكما رأينا، فإن كلمة (بول، نصف - جنس) تشير بوضوح إلى أن: أجدادنا كانوا يعرفون جيداً، أن الكل الموحد ينتج، عندما يتحد الرجل والمرأة. والحديث هنا لا يدور حول الاتحاد الفيزيائي، بل حول الاتحاد الروحاني. حاول أن تتأمل أنك نصف فقط، ويمكنك أن تتحول إلى كلٍ موحدٍ فقط مع الجنس الآخر. وأخبرك أنه شعور مثير للاهتمام.

(النيرفانا، السكينة)، غير الممزق، غير المجزأ، أي الكل الموحد. يسود اعتقاد بأن كلمة "نيرفانا، السكينة" هي كلمة سنسكريتية. وإليك كلمة أخرى من اللغة السنسكريتية هي: "سفامي" هكذا يسمون المتنورين، أولئك الذين وصلوا إلى الكمال الروحاني. مثل: سفامي شيفاناندا، سفامي فيفيكاناندا.

(سفامي - س.فامي، معكم)، عندما يتجاوز الإنسان خوفه من العالم الخارجي، وعندما يوحد العالمين الخارجي والداخلي، ما الذي يحدث عندئذٍ؟ إنه يتحد مع العالم والناس. إنه مع العالم، معنا. وهذا الإنسان نفسه يمكنه أن يقول حول نفسه: "أنا - معكم". ولكن عندما يحدث توحيد العالمين الداخلي والخارجي، يتلاشى الأنا الشخصي حينئذٍ، ولهذا يصبح شخص كهذا ببساطة (سفامي) أي معك. فالشمس لا تقول عن نفسها: أنا معكم. بل هي ببساطة معنا. دفء مماثل يصدر عن (سفامي - معك).

إن هذه المحاولات في التحليل اللغوي، يمكن أن تبدو بسيطة وبدائية، لولا ظهور أدلة دامغة حول أنه قبل القرن السابع عشر، كان تاريخ روسيا، بكونها إمبراطورية عظمى تضم الهند أيضاً، وتم تزوير هذا التاريخ بالكامل. لقد كانوا يدعوننا بالتتار

والمغول، وكان يحكم الهند في هذه الفترة سلالة المغول العظام. ينتج من ذلك، أن سلطة روسيا كانت تمتد على الهند أيضاً، أي أنه في الهند أيضاً كان يجب أن تنتشر اللغة الروسية، والتي نتجت منها الكلمات الشهيرة والواسعة الانتشار، مثل (نيرفانا - سفامي - فيدا).

هل ما زلت تشك في صحة التاريخ؟ انظر حولك بتمعن. منذ فترة قريبة شاهدت فيلم "القالب" إنه استعارة رائعة وصادقة، لما يحدث للإنسان ولعقله. فالسفينة التي كانت قاعدة لأبطال الفيلم، كانت تدعى "نبوخذ نصر" أي الملك الإنجيلي، الذي كان يلاحق اليهود. ولكنك إذا تمعنت في الكتابة الحقيقية لهذا الاسم سترى أن المكتوب هو "نيبو. تشادو - دنيس (الآن) - تسار) أو (السماء - المرغوب - الآن - الملك) أي الملك الذي ترغب به السماء (الآن). ولسبب ما لا ينتبه علماء التاريخ إلى الرسائل المكشوفة من هذا النوع ويفضلون قراءتها مشوهين المعنى الأصلي.

في القرن السابع عشر، أجريت حركات إصلاح شاملة للكنيسة وللغة الروسية التي كان من أسسها صيغة المثنى. وفي مؤلفات سلسلة "الحياة بلا حدود" تناولنا كيفية تأثير معرفة الثنوية وقوانينها على حياتنا. فجميع الوصايا المشهورة، تتبع من الثنوية التي لا ترفض النقيض. فكيف كانت حياتنا الروحانية في تلك الأزمنة، إذا أنتجت اللغة الروسية مفاهيم مثل "النيرفانا والسفامي"؟

واليوم تتضح بعض الظواهر من حياة روسيا، والتي يصعب تفسيرها بالنسبة إلى العقل العقلاني.

ومثال ذلك، غياب العقلانية والتعامل العملي لدينا، وتعاملنا البسيط مع المال، وصبرنا الذي لا ينضب، وإيماننا بمستقبل روسيا، ورحابة أنفسنا، واعتمادنا على إنشاء الله، وعسى ولعل، وعلاقتنا الشديدة الخصوصية مع الحياة. فالعقل المتكامل، الذي يتحد فيه النقيضان ويعتمدان على بعضهما بعضاً، يؤدي وظائفه وفق أسس مختلفة تماماً، عما يفعله العقل العقلاني المجزئ، الذي يخشى كل شيء، والذي الأهم بالنسبة إليه في الحياة (وهل في الحياة حقاً؟) هو المستقبل المهني، والسلطة، والشهرة، والمال.

وطالما أننا لم نجرِ إصلاحاً للغتنا، لن نستطيع التخلص من التقاليد المتبعة، والصراع والمواجهة والعنف المطبق ضد الشخصية. فما الذي تحمله معها صيغة المثنى والإعراب والصرف؟ إنهم يحملون رؤية، تنص على أن العالم والإنسان الواقف أمامك،

هو استمرار لك، وأنت استمرار للعالم وللإنسان فيه. فالرجل استمرار للمرأة، والمرأة استمرار للرجل. وعندما تضرب العالم الخارجي، فإنك تضرب نفسك. مازال كل هذا يُفهَمُ تأملياً وافتراضياً، ولكن عندما يتم إدراجه ضمن اللغة، ستتغير رؤية العالم والسلوك في العالم وتتغير العلاقات المتبادلة. فالعلاقات ستصبح فعلاً متبادلة، في حين ما زال الناس يلعبون كل (لعبة بوابته).

إن إصلاح اللغة الروسية، هو المخرج الوحيد والجذري بالنسبة إلى روسيا. وبعد عشرين عاماً من بدء الإصلاح سيتشكل الجيل الأول من الشباب المجيدين للثنوية، والذين سيقودون خلفهم البلد بكامله. سيتقنون الرؤية الثنوية الموحدة وأساليب التفاعل مع العالم. ويصبحون مُوَحَّدين. فالكل دائماً أقوى من الجزء، ولهذا سيُخرجون البلد من مأزقه. فالكل الموحد يستحيل التغلب عليه.

مؤسس لعبة الأيكيدو، موريخيه أوسيبا، توفي بعمر الثمانية والثمانين. وحتى وفاته عجز الجميع عن التغلب عليه. وقد لاحظ تلاميذه، أنه كلما كان يكبر سناً، كلما كانت تتضاعف قواه. وهذا المعلم العظيم قال: "إن الانتصار بالنسبة إلينا، هو الانتصار على العقل المتناقض في ذواتنا ... يكفيني أن أقف مديراً ظهري لعدوي، فعند هجومه علي وتسديده لضربته، سيؤذي نفسه بنيته على الإيذاء. إنني متحد مع الكون، هذا كل شيء. وعندما أقف، سينشَدُّ إليَّ. لا يوجد أمامي زمن أو فراغ، إنما الكون فقط كما هو".

الماضي يساوي المستقبل

يميل الإنسان إلى رفض ماضيه بسبب الألم والمصائب والخسائر الكامنة فيه. كما يرفضه، لأنه يفترض، أنه ذهب ولن يعود أبداً.

ويرفض الإنسان مستقبله لأنه يخشاه، ولأنه يفترض أن المستقبل مجهول بالنسبة إليه، لأنه لم يأت بعد.

وأنت مخطئ بشدة في كلتي الحالتين. فافتراض أن "الماضي ذهب ولن يعود أبداً" هو فكرة خاطئة تماماً مثل أن "المستقبل لم يأت بعد". فنحن نجسد أفكارنا، وكما هي أفكارنا، كذلك نعيش حياتنا. لذلك نُعَرِّفُ السمات الأخرى للأفكار:

1- الأفكار تَخْلُقُ.

2- الأفكار تجزِّئُ.

3- الأفكار تُثَبِّتُ الصورة، مجمدة إياها.

4- الأفكار تخلق وهم الواقع.

5- كل فكرة منغلقة على نفسها، ولهذا لا يمكنك أن تفكر بشيء غيرها، ولا يمكنك أن تخلق أي شيء غيرها مجدداً ومجدداً، وهي بدورها، تخلق الوهم المحيط بها. *مكتبة الرمحي أحمد*

← إن العقل المستقيم العقلاني يرسم البداية والنهاية، الولادة والموت. ويعيش الناس ضمن هذا التيار. إنها رؤية اعتيادية للعالم. ولكن يمكننا أن نقلب الصورة ونرى كل شيء بالمعكوس: فالشيء الذي ندعوه بالموت، هو البداية، أما الولادة فهي النهاية.

عند إلقاح البويضة أو بدء الحمل، نخرج من اللاوجود، وننمو، ونولد، ونعيش، ونموت، ونغادر ثانية إلى اللاوجود.

إذا قلبنا الرؤية ونظرنا إلى الموت على أنه البداية، فهنا أيضاً تحضر الولادة من اللاوجود: وتجتمع معاً الذرات أو حبات الرمل المشتتة في الكون، ثم يشكل كل ذلك الهيكل العظمي، ثم يبدأ اللحم بالظهور عليه، والأوردة، والأعصاب، وأعضاء الحواس. والديدان والخنافس عوضاً عن تقطيع الأنسجة والتهامها، يساعدون بحيوية في توحيد أنسجة الجسم.

والإنسان، بجسده، يستمر في الاستلقاء داخل التربة. ثم يجتمع الناس في اليوم الأربعين لرحيله، واليوم التاسع، واليوم الثالث، ثم يتوجهون إلى ما نسميه بالمدفن، ويبدؤون بالحفر في مكان محدد، فيكتشفون صندوقاً مقفلاً، يرفعونه إلى السطح، يجتمعون من حوله، ينزعون عنه الأزهار، يبدو أنها هبة من القادم جديداً لهذا العالم وللناس الذين حضروا لاستقباله، ثم يحملون الجسد إلى البيت، يغسلونه ويضعونه على السرير، وفجأة تستيقظ الأحاسيس داخل هذا الجسد، ويفتح عينيه. معجزة القدوم إلى هذا العالم، حدثت معجزة استيقاظ الوعي.

وينهض الإنسان من سريره ويبدأ بالعيش، فيسير عبر الحياة بدءاً مما نسميه الشيخوخة، نحو ما نسميه بالشباب والطفولة. عندها تتحول الحياة من مرض وشيخوخة إلى شفاء تدريجي. والبشرة المجعدة تستوي تدريجياً وتمتلئ بالعصارات، والجسد يصبح متيناً وسليماً، والإنسان يزداد مرحاً ولا مبالاة، وهكذا إلى أن يغوص ثانية في رحم المرأة ويتلاشى في داخلها، منقسماً في نهاية المطاف إلى خليتين، ذكرية وأنثوية، وتتلاشيان هما أيضاً.

في سن الشيخوخة لا يتذكر الإنسان، كيف كان يفكر ويشعر، وبماذا كان يعيش في طفولته. وإذا قلبنا البداية والنهاية، ففي سنوات الطفولة لا يتذكر الإنسان أيضاً، ماذا كان يفعل في شيخوخته وفي سن رشده، وكيف كان ينظر إلى العالم، وماذا كانت أمراضه. ففي الأسلوب الاعتيادي لدينا في التفكير، نسير من الصحة إلى المرض، ومن اللامبالاة إلى الهموم، ومن السلام نحو الصراع والحروب.

وإذا قلبنا سير هذه العملية في التفكير، سنسير من المرض والهموم إلى الصحة واللامبالاة، والمرح والسعادة. فما هو الفرق في كيفية التفكير؟ وماذا ستختار؟

إن كلتي الطريقتين في التفكير مستقيمتان، وكل حركة هي دائماً في اتجاهين. عندها تنشأ الحلقة المفرغة. وكل حياة هي حلقة مفرغة، حيث تنتهي الولادة بالموت، والموت بالولادة. ويتبادل السبب والنتيجة بموقعيهما، وينغلقان على بعضهما بعضاً. وهكذا نخطو خطوة باتجاه التفكير غير المستقيم.

في التفكير غير المستقيم لا وجود للأشكال الجامدة للتفكير والتي اعتدنا عليها، والتي تخلق اللوحة الاعتيادية الجامدة للعالم المحيط بنا، وللعلاقات، ولأساليب تحقيق الهدف. كل شيء يتغير، وأنت تتحرك مع التغييرات. ولكن لنعد إلى الماضي والمستقبل.

فإذا كنا، خلال تواجدنا في اللحظة الراهنة، نتقبل ماضينا ونعتمد عليه، عندها يبدأ ماضينا بدعمنا (انظر فصل "الاتحاد" من كتاب "محبة الحياة"). وإذا كنت خلال تواجدك في اللحظة الراهنة، تعتمد على المستقبل، وتتقبله مهما كان، مستعداً لمعايشته، فإنه يبدأ بتقديم دعمه لك.

عندما نعتمد على الماضي، فإنه يمنحنا الحياة. وعندما نعتمد على المستقبل، فإنه يمنحنا الحياة أيضاً في اللحظة الراهنة. يلتقي تياران للحياة، واحد من الماضي وآخر من المستقبل، ويخلقان الحاضر.

فالحاضر لا يقتصر في مفهومه على الحقيقة بمعنى الأصالة وانعدام الزيف. فالحاضر يمكن أن يُصنَع فقط إذا اعتمدت على ماضيك ومستقبلك. والاعتماد عليهما ممكن في حال منح ثقتك لهما.

وهكذا، إذا كنت ترفض ماضيك وتخشى من المستقبل، فإنك لا تعيش في الحاضر الحقيقي. فأين تعيش إذاً؟ غير معروف، فأنت في أفكارك المتنوعة، التي تخلق لك واقعاً موهوماً. وهذا ما يسمى "بالعيش في الوهم".

اللحظة الراهنة

لقد ذكرت في كتاب "محبة الحياة" تمريناً، حول كيفية الشعور بقوة الحياة في داخلك. وهذه القوة موجهة نحو قوة الجاذبية.

إن عقلنا الذي اعتدنا على استخدامه، مبني بحيث أنه يَبْسطُ الزمن إلى متتالية مستقيمة من اللحظات الآنية. وبالتالي، فإن الأحداث التي تحدث في كل لحظة زمنية، تصطف في خط مستقيم، وتتبع إحداها الأخرى. كذلك فإن عقلنا مبني بحيث أننا نرى، ونشعر، ونعايش، الفكرة والصورة، اللتين تشغلان العقل في اللحظة الزمنية الراهنة، واللتين تحجبان كل الأفكار والمشاعر الباقية، التي يمكن أن تكون حاضرة هناك.

في التمرين المتعلق باكتشاف قوة الحياة، شعرنا في البدء بقوة الجاذبية، وتتبعنا تيارها، ومن ثم غيرنا الرؤية إلى رؤية معكوسة، واكتشفنا التيار العكسي لقوة الحياة، التي تخرج من الأرض عبر الرجلين والعمود الفقري إلى الرأس. وألفت انتباهك مرة أخرى، إلى أن قوة الجاذبية، والقوة الجارية إليها، سميتهما بقوة الحياة، فكلتا القوتين تخلقان الحياة.

وهكذا فإن الحياة كلها تتلخص في رمي التقليد المتبع في تفكيرنا، والذي يشغل عقلنا كلياً ويخلق الرؤية الموافقة له. عندما ترمي عن نفسك التقاليد المتبعة، التي يعمل عقلنا وفقاً لها، فإنك تصبح فعلاً قادراً على رؤية كيفية نهوض الناس من قبورهم، ليفتحوا أعينهم ويبدؤوا الحياة. إن قوة الحياة العجيبة، تجمع الرفات وتشكل منه الجسد، فينهض الإنسان فعلاً من رفاته.

وإذا سمحت لنفسك بالبدء برؤية كهذه، عندها تتحول الجنازة والتأبين في اليوم التاسع، وذكرى الأربعين، والتي سادت العادة بالحزن خلالهم، إلى عيد للحياة، حيث يكون الفرح صاخباً. لأنه في الزمن المعكوس يعود الراحل ويبدأ بالحياة. والآن حاول أن تسيطر على عقلك كيلا تفقده.

إن الحياة دائماً تجري في اتجاهين: فضمن أسلوب التفكير المعتاد لدينا، تجري الحياة بدءاً من الولادة إلى الموت، وفي الرؤية المعكوسة، تبدأ من الموت إلى الولادة (وعلينا ابتكار كلمات جديدة لهذه الأحداث، التي ستضم في طياتها هذه الرؤية الجديدة). نحن نعلم أن ماضينا يؤثر على مستقبلنا. والآن تعرف، أن كل فعل من أفعالنا في المستقبل يؤثر على ماضينا.

يجري تيار الحياة في اتجاهين. والحياة هي حلقة منغلقة على نفسها. فإذا ظهرت رؤية كهذه، وهي ستظهر حتماً عندما تبدأ بالتعرف على عمل العقلين المستقيم وغير المستقيم، عندها يظهر إحساس باللحظة الراهنة، التي يلتقي فيها تيارا الحياة من الماضي والمستقبل.

إن كيفية عيشك ليومك، وكل لحظة من لحظات حياتك، يحددان مستقبلك وماضيك، كما أن مستقبلك وماضيك يحددان كل لحظة راهنة. وتلتقي أمواج الحياة الآتية من المستقبل والماضي، في اللحظة الراهنة، لتخلقها كما تعيشها. وأثناء قراءتك لهذه السطور، تقوم بخلق الزمن وتمطه، وتمنحه المدى. إنه من عمل عقلك المستقيم. واللحظة الراهنة تؤثر على الماضي والمستقبل، والمستقبل والماضي يخلقان اللحظة الراهنة في آن واحد، وليس بالتتابع.

كل ما ذكرناه يمكن أن يبدو لعقلك الذي اعتاد على العمل وفق النظام المستقيم، كشعوذة غريبة. وربما، يبدأ بالتقلب ويشعر بالحيرة وأخيراً يهرب مقرراً بأن كل ذلك هراء. إنه يخشى من الجنون. فليهرب، وليقرر بأن كل ذلك هلوسة، لأنه إذا رأيت ما تحدثنا عنه، فإنك ستغادر فعلاً التقاليد المتبعة في التفكير وتنتقل إلى عقل آخر. اسمح له بالهرب، واستمر في التفكير حول هذا الموضوع من فترة إلى أخرى. وسيساعدك في ذلك، التمعن وإدراك الدورات، الموجودة في حياة الإنسان (وأنت تعرفت عليها من مؤلفاتي الأخرى). وتبينُ الدورات بوضوح بأن الوقت والحياة يجريان وفق مسار دائري داخل حلقة.

ومهما كان المفهوم الذي تبنيته، فإن الزمن والحياة والحب والدراسة، والأعمال الطيبة والشريرة، جميعها ذات اتجاهين أي أنها تجري في الاتجاهين المباشر والعكسي في آن معاً. تعلم رؤية التيار المعاكس. فمثلاً، يقوم الناس بالأعمال الطيبة، فلا يتلقون أي شكر أو امتنان عليها، ولا يرون سوى الشر من حولهم. إن الامتنان موجود، ولكنك انغلقت على فكرة الشر، وهذه الفكرة لا تسمح لك برؤية جمال وامتنان العالم لك.

تَعَلَّم رؤية التيار المعاكس، عندها ستُغلقُ حلقة القلب. ولكن القلب ليس لديه مسافات أو زمن، وليس لديه اتجاهات، فالقلب فقط يربط كل شيء ويرى كل شيء من حوله. وفقط بقلبك تستطيع أن ترى، أن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي، وأن اليسار يساوي اليمين، وأن الأعلى يساوي الأسفل، لأن كل قلب هو مركز الكرة السماوية. لأنه في كل قلب يلتقي الكون كله.

وأقصر طريق لبناء وإعادة العلاقات، هو طريق القلوب، لأن القلوب لا تؤمن بالمسافات. فهل تشعر بالعزلة والوحدة؟ افتح قلبك، وستلتقي مباشرة بالشخص الذي تحتاجه.

بوق الوفرة

الجميع يعرف الاستعارة المشهورة، التي لا يوجد لها تطبيق عملي في الحياة، فهي كالصورة المجردة الجميلة، والحلم المستحيل. ولكن إذا نظرنا إلى الحياة على أنها حلقة، يشكل فيها الماضي المستقبل، ويشكل المستقبل الماضي، وحيث كل يوم تعيشه يشكل ماضيك ومستقبلك، وهما بدورهما يخلقان اليوم الذي تعيشه، فإن هذه الاستعارة تكتسب معنى ودلالة محددين تماماً.

كيف نحصل لأنفسنا على الحياة من الوسط المحيط؟ نزرع وننتج الغذاء، ثم نستهلكه، ثم نهضمه، والفضلات نتخلص منها (ولكن هل هي فضلات؟)، فهذه الفضلات تتحل فيما بعد في الطبيعة، مشكلة سماداً للمحصول القادم.

والآن لنقلب الرؤية. فبمساعدة الأمعاء والمجاري البولية نجمع العناصر الضرورية والرطوبة، المشتتين في الطبيعة، ونمررهم عبر الجسم كله، موجهين إياهم نحو الأعلى، إلى الفم. ويبدأ الفم بالعمل، كبوق الوفرة.

افعل الشيء نفسه مع أعضاء الحواس ومع الحاسات نفسها. فعينانا عوضاً عن رؤية العالم، أي كما تعلمنا الفيزياء، تلتقطان الضوء المنعكس عن الأشياء، تُصدران هذه الأشعة من داخلهما. هذه الأشعة تأتي من أعماق النفس وترسم لنا العالم المحيط بنا.

كيف ترسم لنفسك هذا العالم؟

يُعَلِّموننا بأننا نلتقط بواسطة أذنينا الأمواج الصوتية. إن أذنانا تملآن العالم بالأصوات.

ما هي الأصوات التي تملأ بها هذا العالم؟ عالمك؟

يعلموننا منذ طفولتنا، بأن الروائح العطرية، والأحاسيس والمشاعر تأتينا من الخارج. وقد اعتدنا على تصديق ذلك، لدرجة أننا فقدنا الاتصال مع التيار المعاكس. في حين أننا عندما كنا أطفالاً، كنا نتقن فعل ذلك.

ما هي الروائح العطرة والأحاسيس والمشاعر، التي تملأ بها عالمك؟

يعتقد الناس، أن الحياة تأتيهم من الخارج. إنك أنت الذي تملأ العالم بالحياة. تملأ عالمك بحياتك وبقوتك الحيوية. ففي كل لحظة تخلق كونك الخاص وتملؤه بجوهرك. فالعالم الخارجي يساوي العالم الداخلي. telegram @ktabpdf

ولاحظ، أن الناس اعتادوا على تسجيل انفعالاتهم المرتبطة برؤيتهم للعالم، في مؤلفاتهم ولوحاتهم وموسيقاهم. والأفلام السينمائية، ربما كانت الأسلوب الأوضح للتقاسم مع الناس، بما يحدث في داخل الإنسان (كاتب السيناريو والمخرج)، فهي تحتوي الأفكار والصور والأصوات والأحاسيس. وفي الحواسيب تضاف الأحاسيس. بقي لنا أن نصمم الرائحة والطعم... والبعض، من اليوغا مثلاً، يستطيعون نقل رؤيتهم مباشرة، بحيث يصبح الناس المحيطون شاهدين على ما قرروا أن يعايشوه في عقولهم.

كيف يفعلون ذلك؟

ها قد نظرت فرأيت أن بوق وفرتك لا يعمل بوفرة؟ غَيِّر أفكارك، فكر بأفكار نيّرة، واشعر بمشاعر رائعة وسامية، تصرف كما تريد أن يتصرف معك الآخرون، عش يومك شريفاً وعادلاً، محترماً ومقدراً حاجات الناس الآخرين، وكل يوم كهذا سيخلق ماضيك ومستقبلك مشرقاً ومليئاً بالوفرة، وهما بدورهما سيملآن يومك الحاضر بالنور والوفرة (وواضح أن الخيرات المادية، هي عنصر واحد فقط من عناصر كثيرة للوفرة).

أما إذا فشلت في رؤية العالم مشرقاً ووفيراً، انظر إلى ذلك الجزء من نفسك، الذي يخلق الأحاسيس السلبية الناتجة عن العيش في هذا العالم. ما الذي يريده؟ كيف يفكر؟ متى ظهر؟ فهذا الجزء ببساطة تنقصه المحبة. تنقصه محبتك.

وهذا ما ندعوه "العيش بقلبك"، أي عندما يمتص كل يوم جديد أفضل ما يوجد في الماضي والمستقبل، مما أودعته فيهما. إنك تضع قلبك في أعمالك الجارية، هذا يغير ماضيك ومستقبلك ويعود إليك في اللحظة ذاتها. فكل شيء في الطبيعة مبني ببساطة وحكمة. وتصبح الحياة رائعة عندما تعرف القوانين التي توجد وفقاً لها.

وأخيراً. إذا تواجدت كل يوم في المركز بين الماضي والمستقبل، فعندها أنت الماضي وأنت الحاضر. وفي كل يوم تعيشه من الماضي أو المستقبل، فإنك تتواجد دائماً في اللحظة الراهنة. أنت من ماضيك ومستقبلك، تساعد نفسك على خلق كل يوم تعيشه.

بمعنى آخر، اليوم، في كل لحظة زمنية، لديك منفذ إلى نفسك في الماضي والمستقبل. وجميع حالاتك في كل يوم من ماضيك ومستقبلك، تتواجد هنا اليوم، في اللحظة الراهنة.

كيف خلقت هذا الكتاب وهذا الموضوع في حياتك؟

ولأي غاية؟

جميع شخصياتك من الماضي والمستقبل، تراقبك في اللحظة الراهنة وتساهم في جميع أفعالك في هذا اليوم.

يا لها من لوحة جميلة للحياة. ولم نعد بحاجة لأي تخويف وترهيب بدوائر الجحيم، والأواني المليئة بالقطران المغلي، والكلاّبات والمقصات، ولا نحتاج للوعود المسولة لجنان الخلد، والمتع التي تنتظرنا في حدائق الجنة على شكل جوارٍ وحوريات، لقاء ما عملناه من أفعال حسنة وخيرة خلال حياتنا. كل شيء يصبح واضحاً وصريحاً وفق صيغة: يمكنك أن تمتلك الآن مباشرة الجحيم أو الجنة هنا، على الأرض.

الزمان والمكان الراهنان

آن الأوان لنصحح مفهوم التعبير الشهير "التواجد هنا والآن". بالنسبة إلى الكثيرين، العيش في اليوم الحاضر مربح جداً. فالناس عادة يخشون مستقبلهم ولا يحبون ماضيهم أو يكرهونه، وهنا يأتي اقتراح بعدم التفكير لا بالماضي ولا بالمستقبل. إنه مهرب مناسب جداً من المخاوف الذاتية، ومن ضمنها الخوف من المستقبل.

لقد تبينا وجود تيارين للزمن: من الماضي إلى المستقبل، ومن المستقبل إلى الماضي. والإثبات على وجود التيار الأخير هو تلك اللحظات، التي توجد في حياة كل إنسان، عندما يلتقي مع المستقبل. كالأحلام التنبؤية، والحالات التي تتواجد فيها في مكان ما، وتظهر ذكرى مبهمة، بأنك كنت في هذا المكان وشاهدت ما يحدث، والأفكار والرغبات، التي ما إن تفكر فيها، حتى يأتيك ما فكرت به بعد ساعة أو يوم أو عدة أيام أو شهر أو سنة. كل هذا برهان على وجود تيار عكسي للزمن. ولاحظ أنه برهان على وجود العقل غير المستقيم، لأنه يشكل ويُظهِر نفسه، بالتحديد عندما يتحرك تياران للزمن في عقلك باتجاه بعضهما بعضاً.

إذاً، هناك تياران للزمن يتجهان نحو بعضهما بعضاً. عندها تتشكل كل لحظة راهنة بالتقاء تيارين. والعيش في اللحظة الراهنة، والتواجد في المكان والزمان

الراهنين، يعني أن تحتضن الماضي والمستقبل، في الحاضر. إن التواجد في المكان والزمان الراهنين، ليسا ثقة عمياء تجاه ما سيحدث غداً، مع أنه تجب الملاحظة، أنه من هنا بالتحديد يجب أن يبدأ تعرفنا على الحاضر، أن نتعلم الثقة بالحياة والمستقبل. وهذا أمر صعب للغاية، لأن الماضي خذلنا مراراً ويستمر في خذلاننا، وقد تعرضنا في الماضي لخسائر لامتناهية وخيبات أمل، وألم، الكثير جداً من الألم.

إذا قضيت وقتاً كافياً في هذه الحالة العقلية، فستتعلم الثقة باللحظة وبالناس وبالظروف وبالحياة، وإنك في نهاية المطاف، ستلتقي - شئت أم أبيت - مع كثرة هائلة من مخاوفك، وستلتقي مع الألم. وستضطر لمعايشة كل ذلك وتحريره. يستحيل التخلص من الألم والمخاوف، بدون معايشتهم مجدداً. وعندما تفعل ذلك، تبدأ اللحظة الراهنة بالظهور أمامك بمظهرها الحقيقي. وتبدأ بالشعور والإدراك، بأن التواجد في المكان والزمان الراهنين، هو التوتر الأعظم والأشد دقة للوجود في آن معاً في ماضيك ومستقبلك. هكذا تتحول الحياة إلى حلقة، وتتقلص إلى نقطة الحاضر.

عقل الطفل

عندما يأتي الطفل إلى هذا العالم، يكون عقله منفتحاً ولا حدود له تقريباً، فالحدود تلوح بعيداً وكأنما تنذر بأنها ستنغلق قريباً. والعالم من حوله حي بالكامل، فجميع الأشياء فيه حيّة، ويتفاعل الطفل مع العالم مباشرة، دون وساطة. كذلك لا وجود للقواعد في هذا العالم.

عند الطفل لم يتشكل العقل المستقيم بمنطقه بعد. فالطفل يرى ويدرك كل شيء. ولا حدود لعقله، ولهذا فإن رؤيته تخترق الجدران وينظر داخل عقل والديه، ويرى ويفهم ما يفكران فيه ويشعران به. ولكنه ما زال لا يُقيِّم شيئاً، بل يدرك فحسب.

لاحظ، أنني عندما قلت "عبر الجدران"، ظهرت في رأسك صورة موافقة، كالتالي: يقوم جدار، ويصبح شفافاً، بحيث يمكننا الرؤية خلاله، أو تصدر طاقة ما من داخل الإنسان وتخترق الجدار مباشرة، أو أنه ينفصل عن جسده المادي ويخترق الجدار، جميع هذه الصور آتية من عقلك المنطقي العقلاني، فهو عاجز عن التفكير بطريقة مغايرة.

إن العقل الذي يعيش فيه الطفل، لا يحتوي الخطوط المستقيمة، وفق الشكل الذي يعرفها ويفهمها عقلنا المنطقي العقلاني. فالفضاء هناك منحرف، ولكن

المستقيمات تستمر في الوجود، والنظر ينتشر وفق خطوط مستقيمة، ولكن الجدران أثناء ذلك لا تختفي. وبالمناسبة، إذا تحدثنا بخصوص النظر: فالبصر الفيزيائي والبصر الداخلي عند الطفل ما يزالان يوجدان معاً، وما زال العقل العقلاني القواعدي لم يفرق بينهما بعد.

أنت لا تصدق، أنه توجد رؤية غير مستقيمة، وأن العالم منحنٍ وملتوٍ، وكل شيء فيه مرتبط مع بعضه بعضاً، وأن النتيجة والسبب منغلقان على بعضهما بعضاً؟ فلماذا إذاً، مهما كان الطقس، ومهما كثرت الغيوم، ومهما كانت جهة الرياح، وحتى إذا غربت الشمس حمراء، سيكون الطقس جيداً في اليوم التالي، والنهار صحواً وبلا رياح؟ وبشكل عام فإن الملاحظات الشعبية المتوارثة، هي نموذج واضح، على أن عالمنا نظام منغلق على نفسه.

من أين عرف الناس خصائص النباتات، والخامات؟ وأساليب الاختبار؟ وأسلوب التجربة والخطأ؟ اترك هذه التفاسير لعقل العلماء العقلاني والمنطقي والمستقيم. فمع كل نبات، وكل مادة خام، يمكننا الاتحاد مباشرة، عبر العقل غير المستقيم، وستروي لنا وتخبرنا عن خصائصها. عندما كانت الرؤية الثنوية الموحدة حيةً في العالم، كان الناس قادرين على فعل ذلك بسهولة.

وتمر الشهور ويزداد تعامل الوالدين مع طفلهما، وتبدأ القواعد والمفاهيم بالتشكل عند الأخير. وبالتدريج يظهر مفهوم التقييم "سيئ، جيد". وعندما لا يستجيب الكبار لردة فعله الطفل الذاتية، فإنه يحفظ ردود الأفعال المطلوبة منه. (إذ يجري استخدام العصا والكمكة، فكيف له أن يقاوم هنا؟) وهكذا ينغلق عقل الطفل تدريجياً، ويحتل مكانه عقل الأنا العقلاني والمنطقي والرافض والمجزئ. ثم تكمل المدرسة والحياة ما بدأه الوالدان.

هكذا ينقطع الارتباط المباشر "أنا والعالم" ويتشكل الارتباط "العقل المُلم والعقل"، أي أن الإنسان ينغلق على نفسه. وأعضاء الحواس كذلك تنغلق على تلك التنبيهات القادمة من العقل، وليس على التنبيهات القادمة من الخارج. ويبدأ الإنسان بالتعامل مع تلك الحواس والانفعالات والمعارف والقواعد، المسجلة في "بنك المعلومات" الخاص به.

ولكن يبقى عند الإنسان ارتباط نوعي مع العالم، ولكنه أصبح يخاف، وينفي هذه المعلومات، ورد الفعل الذاتي المباشر (فقد علموه ذلك)! ويحاصر كل ما يعجز

عن فهمه، وكل ما يتطلب منه رد فعل مباشر وعفوي، فماذا إذا كان رد الفعل خاطئاً، أي لا يتناسب مع القواعد، وسيعاقَب أو يتعرض للسخرية؟ وهكذا يزداد انفصالنا أكثر فأكثر عن أنفسنا، منغلقين على عقل الأنا الخاص بنا.

في البداية يوجد ارتباط مباشر بين "الأنا والعالم". وعندما يتشكل العقل مع قواعده، يحدث الارتباط بالطريقة التالية: التنبيه - الفهم - التقييم - المقارنة مع تنبيهات مشابهة - انتقاء رد الفعل المناسب - رد الفعل. وبعد ذلك كله تريد أن تتعلم بسهولة، وتتصرف بفعالية في الحياة، وتستجيب بسرعة ودقة إلى الظروف، وتمتلك علاقات تمتلئ محبة وصراحة؟

والآن دعنا ننظر، كيف تُغرَس داخل الرجل والمرأة المعارف المتعلقة بالجنس الآخر.

الذاكرة (بنك المعطيات)

عندما يأتي الطفل إلى هذا العالم، يكون عقله منفتحاً بالكامل. وتبدأ عملية تحميله بالمعلومات القادمة من أعضاء الحواس الخمس. وبمساعدة هذه المعلومات يشكل بنك المعطيات حول الأشياء الموجودة في هذا العالم.

مثلاً، الأم تعطي ابنها هريراً. فيبدأ الطفل بتفحصه وتلمسه وشمه وسماع صوته، وهكذا يجمع المعلومات حوله. فتقول له الأم: "إنه هرير، إنه صغير، وبره ناعم. انظر كم هو لطيف". وهذه المعلومات، التي وردت عبر الحواس الخمس، يزوِّدُها الطفل بالتعاريف، ويضيف إليها الصفات والأفعال، ويرسلها إلى حيث تحفظ، وحيث يسهل دائماً استخراجها والاستعانة بها، أي بنك المعطيات، وبالروسية إلى الذاكرة.

إن المبدأ العام واضح. بنفس الطريقة تُغرَس المعلومات حول الجنس الآخر والجنس الذاتي. فالطفل خلال معاشرته لأترابه وللكبار، يجمع المعلومات حول الجنس الآخر من المصادر المتاحة له جميعها، مستخدماً حواسه.

إذا كان التعامل مع مسائل الجنس في الأسرة يتسم بالنفاق، فإنه يتم إخفاء هذه المعلومات عن الطفل، وتتم معاقبته إذا حاول تفحص وتلمس أعضائه الجنسية، والأعضاء الجنسية عند الجنس الآخر، ويقوم الكبار بإخفاء أجسادهم عن الطفل، ويسمون العلاقات الجنسية بالقذرة والآثمة. وبالنتيجة يكبر الإنسان بدون معلومات، حيث تغيب لديه المعلومات.

فمثلاً، الصبي يمكن أن يجهل شكل العضو التناسلي عند الأنثى، لأنه تم منعه منذ طفولته، من الاهتمام بهذه المسائل، وربما كانوا يعاقبونه عندما كان يحاول اكتشاف ذلك. بعد ذلك، وخلال تعامله مع النساء ستنقصه هذه المعلومات. ونتيجة لذلك يصبح سلوكه عُصَابياً. كأن يحب مثلاً النظر إلى الأعضاء التناسلية عند المرأة، أو سيعطي أهمية كبيرة للجنس الفموي، وسيعجبه فعل ذلك كثيراً، أو أنه سيبدل النساء كثيراً. بهذه الطريقة سيسعى لملء الفراغ الموجود فيه، ليكتسب في نفسه الانسجام والاستقرار.

والمؤسف، أنه عند أكثرية الناس، لن يكون للعدد الكبير من الشركاء في الحب، ولا للممارسات المتكررة للجنس الفموي، ولا للمشاهدات اللامتناهية للأفلام الإباحية، أي فائدة في ملء هذا الفراغ. أولاً، لأنهم لا يدركون، بأنه لديهم هذا الفراغ في المعلومات. وثانياً، تلك المستويات من العقل، حيث تحفظ هذه المعلومات، صارت مغلقة أمام المرور الحر. حيث يمكن اختراقها وتحميلها بالمعلومات حول الجنس الآخر فقط أثناء التأمل، وليس مباشرة، فذلك يمكن أن يتطلب عدة سنوات.

وإذا افتقرت الأسرة لأحد الوالدين، يعجز الطفل كذلك عن الوصول إلى المعلومات حول الجنس الذي ينتمي إليه هذا الوالد. لأن المفهوم، حول الماهية التي يجب أن يكون عليها الرجل والمرأة، يستمدها الطفل بالكامل من أبيه وأمه.

فمثلاً، الطفل ينمو بدون أب. وبالتالي، لا يحصل على المعلومات حول بنية الرجل، وكيف يتصرف الرجال، وما هي رائحتهم وطعمهم، وما هي الأحاسيس التي يولدونها، وماذا يصدر عنهم. فإذا انعدمت المعلومات حول الجنس الآخر، يمكن أن يجد الإنسان صعوبة في تحديد جنسه، لأن عقل الإنسان يعمل وفق مبدأ المقارنة والمقايسة.

يولد الإنسان ولديه جنسه. وهذا يعني، أنه رفض الجنس الآخر. فعلى مستوى معين من عقله، ليس لديه أي معلومات حول الجنس الآخر. فإذا تم حرمانه من هذه المعلومات على المستوى الفيزيائي، عندها يحيط به الظلام التام.

الثقب الأسود

في إحدى المرات، وأنا أشارك في جلسة حوار الأصوات بصفتي متطوعاً، خرجَتْ إلى سطح وعيي الشخصية الثانوية، التي قالت: "أنا الألم الناتج عن غياب المرأة. ولهذا عندما تظهر المرأة، أظهر أنا أيضاً. وأنا المسؤول عن إخفائها"

ثم أضافت شخصية ثانوية أخرى: "عندما تغيب المرأة من حياتي، فإنها تتحول إلى جلاد".

هذا الحوار "الكوان" لديه مستويات عديدة للفهم. دعنا نطبق نفس الأسلوب الذي طبقناه في أحد الكتب، ونحن نسعى إلى الحل الأكثر سطحية، وذلك عندما حللنا "الكوان" المتعلق بالعصا: "إذا كانت لديك عصا، سأعطيك عصا، وإذا لم يكن لديك عصا، سأحرمك من العصا". وأذكر، أننا يومها استبدلنا كلمة "عصا" بكلمة "مال". في هذه الحالة سنضع كلمة "محبة".

فينتج: "أنا الألم الناتج عن غياب المحبة. ولهذا عندما تظهر المحبة، أظهر أنا أيضاً. وأنا أخفيها. وعندما تغيب المحبة، فإنها تتحول إلى جلاد".

بالطريقة نفسها يمكنك أن تستبدل كلمة "محبة" بالكلمات: "جنس - رجل - عمل - معرفة - صديق - إحساس - فهم - أب - أم"، أي كل ما تشعر بأنه ينقصك في حياتك؟

وعندما حللنا الكوان المتعلق بالعصا، استطعنا أن نفهم شيئاً ما بخصوص بنية العقل والكون، وبالتالي، شكلنا قانون العصا. إن هذا "الكوان" يصف الحالة التالية للعقل، والتي تتوضع في الجزء الثاني من قانون العصا.

في الكتاب السادس، تناولنا مسألة الجشع والبخل، عندما يتحول إلى ثقب أسود، ويستحيل ملؤه بأي شيء.

وهذا الكوان يصف حالة الثقب الأسود، وينص قانون الثقب الأسود على أن: "إذا كنت تفتقر إلى شيء ما في داخلك، فليس في مقدور أي شيء من الخارج ولا الوفرة المادية للشيء الذي ينقصك، أن يملأ هذا الثقب. فأنت ستبقى مفتقراً إلى هذا الشيء"، وبالتالي ستعاني.

والطريقة الوحيدة لملء هذا الثقب، تتلخص في الدخول فيه أثناء التأمل، ومعايشة الألم المخفي هناك، وتحريره. عندها سينغلق الثقب، وسيظهر لديك ما ينقصك، حتى على المستوى الفيزيائي.

والآن صار واضحاً، لماذا ستتحد مع الرب، عندما توحد في نفسك العالمين الخارجي والداخلي، واليسار واليمين، والأعلى والأسفل؟ ويقي فقط إدخال العالم الخارجي في الذات، وملء الفراغ.

الأب

إن البداية الذكرية تضم في نفسها الرجل، والأب، والحامي، والمُطعم، (والمثير للإهتمام أن كلمتي "كورميليتس - كورمتشي، المُطعم - الرُبّان، لهما الجذر نفسه)، والحبيب، والأخ، والابن. أما البداية الأنثوية، فهي المرأة نفسها، والأم، والمرضعة، والمربية، والأخت، والابنة، والحبيبة. في وقتنا الحاضر يزداد إتقان المرأة لدور المُطعمة وتقترب أكثر من دور الرُبانة.

إن حالتي الأب والأم هما أكثر عمقاً واتساعاً، من حالتي الرجل والمرأة. فمثلاً، الرجل عندما يقرر العيش مع المرأة، سيقوم بحمايتها وإطعامها هي فقط. وعندما يقرر الرجل التحول إلى أب، يأخذ على عاتقه مسؤولية الأسرة بكاملها. وبعد أن يصبح الرجل أباً يتحول إلى ربان، أي أنه يقود الأسرة عبر الحياة، إلى حيث يتم تأمين التغذية والازدهار لها دائماً. وفي قائمة المراتب، تكون مرتبة الأب أعلى دائماً من مرتبة الرجل.

بالنسبة إليّ تجسدُ شخصية زيوس في الأساطير اليونانية، بوضوح شديد حالة الأب، فهو الرجل، والأب، والحبيب، والمُطعم، والربان. إنه يعرف القوانين ولهذا يحكم بيد سلطوية (اقرأ "بنية العالم"). وعندما لا يكون أمر ما على ما يرام، وعندما يهدد شيء ما أو شخص ما النظام في العالم، فإنه يوقف هذه الفوضى بحزم، رامياً سهام البرق في المُخلّ بالنظام، أو منظماً زلزالاً، لينهي مسألة العصاة نهائياً.

وهكذا لنجمل. الأب يعرف بنية العالم وقوانينه، ولهذا فهو يعرف إلى أين يقود أسرته. من هنا ينبع حقه في القيادة، وحقه في امتلاك زمام السلطة.

ومن أين يستمد الأب معارفه؟ من الخبرة الحياتية ومن أبيه، أي من الشيوخ. فإذا لم يستمد منهم التجربة والمعرفة، فمن سيستمع إليه؟ وإذا لم يحنِ أمامهم رأسه، فمن سيحني رأسه أمامه، ومن سيثق به؟

إن عالمنا هو حلقة منغلقة على نفسها، حيث يكون السبب هو النتيجة، والنتيجة هي سبب أيضاً.

وقد لاحظت، أن الناس الذين لم يكن لديهم أب أصلاً، أو صارت العلاقة معه معقدة جداً (وصولاً إلى الرفض التام)، لديهم قدرة سيئة جداً على الفهم. فكلما زاد رفض الأب، كلما ساءت القدرة على الفهم، والرؤية للأمام والأعلى والعمق والجانبين. فإذا ساءت دراسة الطالب أو الطالبة في المدرسة، فهذا يعني وجود مشكلة مع الأب داخل الأسرة.

إن البداية الذكرية، هي العقل المستقيم، الذي يصمم الفراغ - العالم - من حولنا على امتداده، سواء المرئي أو غير المرئي. إن كل بنية تمتاز بالنظام والإيقاع. وقد تثبتنا من ذلك مراراً، عندما تفحصنا كيف أن الأعلى يساوي الأسفل، وكيف تعمل الدورات. وكل بنية تحدد القوانين التي سيُبنى وجودها وفقاً لها، أي أن القوانين تُؤَمن وجود كل بنية. فإذا تقبل الرجل نفسه كرجل، تتشكل لديه الأسباب، ليعرف ويفهم كل شيء تقريباً حول هذا العالم، أي أن يعرف ويفهم بنية هذا العالم وقوانينه.

إن البداية الذكرية مسؤولة عن القواعد والقوانين، التي تؤمن المحافظة على بنى المجتمع.

ثم توجد سلسلة "الجد - الأب - الابن" وهي حالات متنوعة للبداية الذكرية. إنها حلقة منغلقة على نفسها، تؤمن الوجود المتواصل للبداية الذكرية. وكان أسلافنا يدركون ذلك جيداً، وتتبع عادة تسمية الحفيد باسم الجد من هنا بالتحديد.

فإذا حدث في هذه السلسلة، أن الأب يرفض أباه، أي إذا رفض الابن أباه، فإن تواصل البداية الذكرية (تواصل العقل المستقيم) يضطرب. حيث تُدَمَّرُ بدايته الذكرية الذاتية، ويفقد الرجل الاتصال مع العالم، ولا يعود يفهم العالم، ولا يدري إلى أين يتجه، وإلى أين يقود أسرته، ومدينته، ودولته، وذلك لأنه تمت إضاعة أفق ورؤية المستقبل. مع أن الإنسان نفسه لا يفهم ولا يدرك ذلك، فالرؤية مضطربة - إنها دائرة مسحورة، ينعدم منها المخرج تقريباً. لأنه يرى ويفهم الموجود في عقله فقط، فهو يعتبر نفسه فقط محقاً، إنها لوحة اعتيادية لعقل الأنا وانغلاقه على نفسه.

إذا تسلم شخص كهذا دفة الحكم في الدولة، فإنه حتماً ودون أن يعي ذلك، سيوصل البلاد إلى مأزق وإفلاس. ومثال على ذلك، المصلحون الشباب في التسعينات في روسيا.

منذ فترة قريبة قرأت كتاب ألفه أ.ب بارشيف، وعنوانه "لماذا روسيا وليس أمريكا؟" إنه كتاب يتسم بالصراحة والعظة. وتبين، أن المراحل التي انفتحت فيها روسيا على الاقتصاد العالمي، كانت عديدة، ولكنها جميعاً كانت تنتهي نهاية مأساوية. طبعاً مأساوية بالنسبة إلى روسيا. وإحدى هذه المراحل انتهت بالنسبة إلى روسيا كارثياً، وهي الحرب العالمية الأولى والثورة. ويكمن جوهر الموضوع، في أنه بسبب المسافات الشاسعة والمناخ القاسي (وهناك دولة واحدة فقط في العالم، تدخل معنا ضمن هذه المجموعة، وهي منغوليا) فإن بضائعنا في السوق العالمية، عاجزة عن

المنافسة، ولهذا فإن الاستثمارات، التي يَعِدوننا بها ما يقارب العشر سنوات، لن تأتي إلى بلدنا أبداً. إن ذلك غير مربح. فليس من مصلحة المستثمر الغربي أن يستثمر ماله في الصناعة أو في استخراج الثروات الباطنية في بلدنا، لأن مصروف الطاقة لدينا أعلى بكثير مما هو عليه في بقية أنحاء العالم، أي بـ 4-8 مرات أعلى. أما أن تستولي على ما تم جمعه وتخرجه خارج البلاد، أو شراء ما تم بناؤه سابقاً واستغلاله بلا رحمة، فهذا أمر مربح. وقد كنا شاهدين على ذلك في التسعينات من القرن الماضي.

هل هناك علامات أكثر وضوحاً، على رفض الإنسان لأبيه، سوى انعدام قدرته على الفهم السريع والسهل؟ إنه الرفض. رفض خبرة ومعرفة كبار السن. فإذا كان الإنسان يتعامل باستهتار مع والديه، وأساتذته، ومدرائه، وحكومته، والأكبر منه سناً، ويرفض معارفهم وخبراتهم، ولا يحترمهم ولا يقدرهم، فهذه علامة واضحة على أن علاقته بأبيه ليست على ما يرام. في الواقع، بدايته الذكرية مُدَمَّرَة. وهذا مثال على ذلك: كل من وقف مع الديمقراطية، التي تأخذ بعين الاعتبار مصالح الشخص الفرد فقط، وتدافع فقط عن حقوق الإنسان الفرد، دون أن تأخذ بعين الاعتبار مصلحة الشعب والبلد ككل موحد. ولهذا وصلت روسيا إلى هذه الحالة من الإفلاس والدمار.

إن حقوق الإنسان تأخذ في الاعتبار مصلحة الشخص الفرد. أما تسلسل المقامات العمودية، فتأخذ بعين الاعتبار مصلحة مجموعة من الناس، والعشيرة، والمدينة، والبلد، مضحية أحياناً بمصلحة الفرد. فالعمودية تضحي بحقوق الإنسان الفرد، كي يحيا الكل الموحد. هكذا كان الحال دوماً، وسيكون كذلك أيضاً، إذا أراد الكل الموحد المحافظة على نفسه. ولكن نظام العالم يتغير، وبالتالي، يجب حل المسائل التالية، بالطريقة التي تفكر وتشعر بها:

كيف نجمع معاً بين مصلحة المجتمع وحقوق الإنسان؟

أين تلتقي هاتين المصلحتين؟

بماذا يجب أن يضحي الفرد، عضو الجماعة، كي يتم الحفاظ على بقاء الكل الموحد وتطوره، وهذا معناه، الحفاظ على تطور الفرد أيضاً؟

لقد تناولنا سابقاً أسباب ظهور العقل الرافض، الذي ثار على نظام تسلسل المقامات. ومن الذي يضع يده، ليدق إسفين الشقاق بين الأب والابن؟ نعم، إنها المرأة، الزوجة. ولترى ذلك، راقب ما تقوله المرأة لابنها أو ابنتها حول الأب، وأي صفات تسبغها عليه، وكيف تقيِّم تصرفاته وسمات طبعه، وكيف تصفه كرجل، وكمُطعم،

وكثقة داخل الأسرة، ولاحظ المشاعر التي تضعها في الكلمات، عندما تتحدث عنه وعن صفاته، وستفهم كل شيء. فالنساء من دون إدراك، تساعدن على إقامة الجدران بين الأبناء والأب، لأن المرأة ثارت على الرجل ونبذته. وعاجلاً أم آجلاً يقود ذلك إلى دمار الأسرة.

كقاعدة، الرجال بعد سن الخامسة والثلاثين أو بعد الأربعين، يبدؤون التفكير بأبيهم أو يبحثون عنه، ليتعرفوا عليه أكثر، ولكن في الحقيقة، هدفهم هو إيجاد أنفسهم. أحد الرجال جاء إلى أبيه في مدينة أخرى، حيث كان يعيش الأخير بعد طلاقه مع أمه، عندما كان الرجل صبياً، وأول ما قاله لأبيه، عندما فتح له الباب: "اسمع، أريد أن أقول لك مباشرة، لم أعد أصدق كل ما كانت تقوله لي أمي عنك". وكان أبوه رجلاً هرماً، فقال: "الآن أستطيع أن أموت مرتاحاً" وبكى.

إن الرجال هم كائنات شديدة الرقة والعمق والإحساس المرهف، ولكنهم خلافاً عن النساء، يفتقرون إلى القدرة على التقاسم بأحاسيسهم ومشاعرهم، والتحدث بخصوصها. ولهذا يبقى أمام الآباء الانتظار فقط. انتظار التفهم من الأبناء.

إن الجد (الشيخ) - الأب - الابن، هي سلسلة مقامات عمودية. وهي حلقة مغلقة على نفسها، والتي تدور فيها المعلومات وتنتقل، وعندها توجد الأشياء وتتطور. إذا رفض الابن أباه، فإن أسرة كهذه، أو عرقاً، أو أمة، أو بلداً، لا مستقبل لهم، فعاجلاً أم آجلاً سيصلون إلى الدمار النهائي.

وهكذا، فقد تعرفنا على أشياء إضافية من بنية العقل، وبالتحديد العقل المستقيم. إن العقل المستقيم يصمم ويبني الفراغ داخل وخارج الإنسان. وبما أن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي، فإنه يحدد نظامه وإيقاعه، ويحدد قوانينه التي يعيش وفقاً لها.

في وقتنا الحاضر يفكر الإنسان تفكيراً مجزءاً ومتقطعاً، وتبدو له الأشياء في العالم الخارجي موجودة منفصلة عن بعضها بعضاً ولا وجود لأي علاقة أو رابط فيما بينها. ويصبح العقل المستقيم متواصلاً، عندما لا يثور الابن على الأب ولا يرفضه. وعندما لا يتجزأ العقل المستقيم، يصبح العالم الخارجي متواصلاً أيضاً. فإذا كان العقل المستقيم متواصلاً، يظهر الفهم، وتنتقل المعلومات من الأب إلى الابن بلا حواجز، مؤمنة الحفاظ على الأسرة، والعرق، والطبيعة. وعندها تتطور حياة الإنسان بانسجام واستقرار. وهذا ما تريده أنت، أليس كذلك؟

الجزء الثالث

الرجل والمرأة

مقدمة

ما هو الرجل؟ وما هي المرأة؟ يصعب القول. أكثرية الناس يغرقون في تفكير عميق، قبل أن يجيبوا بشيء عن هذا السؤال. فالناس يعرفون جيداً، كيف يميزون الرجل عن المرأة، ولكن يعرفون القليل أو لا يعرفون شيئاً، عما يمثلانه. لأن الناس اعتادوا التعامل مع الشكل، ونسوا كيف يتعاملون مع الفراغ، وكيف ينظرون إلى الجوهر، الذي يحدد الشكل.

إذا نظرنا إلى المغناطيس، مثلاً المغناطيس الذي يأخذ شكل حذوة الحصان، فيمكننا أن نرى، أن السالب لديه يخرج من الموجب، والموجب يُوَلِّد السالب، وإذا غيرنا اتجاه حركة العقل، فيمكننا أن نرى، كيف أن الموجب يُولَدُ من السالب. والانتقال من قطب إلى آخر يحدث في وسط المغناطيس.

ما هو الشيء الخاص الذي يحدث في القسم الأوسط من المغناطيس، إذا كان السالب يُولَدُ من الموجب، والموجب يولد من السالب؟

ويفسر علماء الفيزياء، بأن السالب يُنشئ من حوله الموجب، وبالعكس. لاحظ أننا نستخدم الكلمات والمفاهيم التالية: قال علماء الفيزياء، ونحن في المدرسة حفظنا، ثم نستمر خلال حياتنا بتكرار هذه الكلمة "ينشئ" دون أن نمعن التفكير، فيما تخفيه، وماذا تعنيه تحديداً، وأي عمليات تصف، فعلماء الفيزياء يستخدمون كلمة "إنشاء"، ويمكننا القول، إن الموجب يخلق أي يُوَلِّدُ من حوله السالب، وبالعكس.

كيف يقوم الموجب في الكهرباء بخلق السالب من حوله؟

كيف يقوم السالب بخلق الموجب بجانبه؟

ماذا يحدث في الفراغ المجاور في هذه اللحظة؟

أين تحدث ولادة شحنة الإشارة المعاكسة؟

إن الرجل والمرأة هما الموجب والسالب، والرجل كذلك يخلق إلى جانبه المرأة، والمرأة تخلق الرجل. وجميع رجال العالم يخلقون جميع نساء العالم، وبالعكس.

كيف يقوم الرجل بنفث المرأة من نفسه ليجسدها مادياً إلى جانبه؟

وكيف تقوم المرأة بخلق الرجل إلى جانبها؟

ما الذي يحدث في داخلك في اللحظة التي تخلق فيها إلى جانبك الجنس الآخر؟ فأنت في هذه اللحظة تمثل دور الخالق! فكيف تفعل ذلك؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، يجب التوقف والنظر إلى الداخل والخارج. لأن الشخص الذي تخلقه في تلك اللحظة، يقوم بدوره بخلقك. فإذا كان الرجل يخلق المرأة، فإن المرأة أيضاً تخلق الرجل. توقف وانظر، انظر، انظر، وانظر إلى ذلك.

عندما نقول بأن الرجل والمرأة يختلفان عن بعضهما بعضاً بالأمور التالية وبنية الجسم والسلوك، فإننا من حيث الجوهر لا نتحدث عن شيء. نحن فقط نُعَرِّف، أي نحدد بالنسبة إلى عقلنا المقاييس، التي وفقاً لها يمكننا أن نميز الغرض المذكور عن كثرة الأشياء الموجودة من حولنا. وليسهل علينا فعل ذلك، ابتكرنا ملابس متنوعة لكل جنس، وتسريحات الشعر والزينة، وإلا ففي كثير من الحالات، كان سيصعب علينا الأمر.

ولكن وبشكل من الأشكال، يختلف الرجل والمرأة عن بعضهما بعضاً بشكل كامل، وهذا "الشكل من الأشكال" يتوضع لديهما في الداخل، فالشيء الذي يميزهما عن بعضهما بعضاً من حيث الجوهر، والشيء الذي شكل لديهما نمطين مختلفين من الجسد، وما نجم عن ذلك من اختلاف في السلوك، موجود في داخلهما، وراء الشكل الخارجي.

إننا في الوسط الخارجي نرى الشكل فقط ونتعامل مع الشكل فقط، هكذا يعمل عقلنا، وهكذا يتعامل مع العالم المحيط به، وإلا كنا ضعنا فيه. إننا في تعاملنا مع العالم لا نحصر استخدامنا بالبرامج المبتذلة لعقلنا المنطقي، والمتعلقة بالتعرف على الصور. ها نحن نجد ذلك في الطرفة التالية:

يقف رجلان من جورجيا ويتحادثان. وخلف ظهريهما تمر امرأة شقراء الشعر. فيقول أحدهما: "شقراء، أشعر بنخاعي أنها شقراء".

دعنا نحاول أن نصيغ بالكلمات، ما يميز الرجل والمرأة على المستوى الداخلي، وليس من حيث الشكل. والغريب، أننا لهذه الغاية سنستخدم الكلمات، التي تعد كذلك شكلاً خارجياً للصمت، أي للجوهر.

إن الشكل دائماً يعكس الجوهر، والعالم الخارجي دائماً يساوي العالم الداخلي. ولهذا سنستند على بنية الجسد عند الرجل والمرأة، لنعرف، بماذا يختلفان عن بعضهما بعضاً، ولاحظ أنه ليس الشكل فقط هو ما يحدد الجوهر الداخلي، بل وإن الجوهر أيضاً يحدد الشكل الخارجي. وكل حركة هي دائماً ذات اتجاهين متعاكسين.

وخلال ذلك سنستخدم الاستعارات والرموز، وإلا فإننا لن نستطيع أن نصف بعض سمات الرجل والمرأة، لأنها لا تخضع للإدراك العادي والمنطقي عند العقل المستقيم. هذه الغاية تتطلب تفعيل العقل غير المستقيم وقدرته على رؤية اللوحة بكاملها والتفكير بطريقة الصور. فبمساعدة الكلمات والوصف المفصل، يتم تضليل الحقيقة، ولكن باستخدام الرموز والاستعارات، يمكننا أن نتلمس الحقيقة، ونشعر برائحتها العطرة ونسماتها.

حسناً، لنبدأ.

البنيتان الخارجية والداخلية

الخارجي والداخلي

إن الأعضاء التناسلية عند الرجل تتوضع خارج الجسم، وعند المرأة تتوضع داخل الجسم. لدى الرجل صدر مسطح، وعند المرأة صدر بارز.

عند المرأة يتوضع البروز في القسم العلوي من الجسم، أي الصدر. وعند الرجل في القسم السفلي من الجسم، أي العضو التناسلي.

الأسفل هو المادة، والحفاظ على البقاء والحياة على الأرض، والتعامل ضمن المستوى المادي. والأعلى في حالتنا يتعامل مع المشاعر، والعلاقات المتبادلة.

في النصف السفلي يمتاز الرجل بميزة العالم الخارجي، والمرأة بميزة العالم الداخلي. فالرجال هم العالم الخارجي، والنساء هم العالم الداخلي. في النصف العلوي تمتاز المرأة بميزة العالم الخارجي، والرجل بميزة العالم الداخلي.

عند الرجل تتوضع الأعضاء التناسلية خارج الجسم، وعند المرأة تتوضع داخل الجسم. ولهذا فإن الرجل ينظر إلى الخارج، والمرأة تنظر إلى الداخل. ينظر الرجال إلى الخارج، إلى الشكل، والنساء قادرات على رؤية وإدراك الجوهر الداخلي للأشياء. إن الرجال يدركون بشكل أفضل التفاصيل الخارجية ويستدلون بطريقة ممتازة في العالم الخارجي، وتتعامل النساء مع الداخل، وتستدل بشكل ممتاز في الفضاء الداخلي للإنسان.

الانفتاح والانغلاق

تتوضع الأعضاء التناسلية للرجل في الخارج، وللمرأة في الداخل. ولهذا فإن الرجل هو الانفتاح، والمرأة هي الانغلاق، والسر.

الرجال منفتحون ويُقرَؤون بسهولة، أما المرأة فهي لغز أبدي، ولهذا ظهر الرأي السائد حول المرأة بأنها متحفظة. لكن في الواقع الأمر ليس كذلك، فالنساء ببساطة منغلقات على أنفسهن ويستحيل إدراكهن بالنسبة إلى العقل المنطقي عند الرجل. لماذا؟ سنرى ذلك لاحقاً.

بما أن الأعضاء التناسلية عند الرجل موجودة في الخارج، فإن الرجل منفتح في إظهار ميوله الجنسية، في حين أن المرأة تخفي ميولها وتكبتها. والرجل يُظهِر غرائزه الجنسية بانفتاحية، في حين أن المرأة تخفيها في داخلها.

النشاط والخمول

إن الأعضاء التناسلية عند الرجل مكشوفة وبارزة للأمام، وعند المرأة مخبأة، ومخفية عن الأنظار ومسحوبة إلى الداخل.

لهذا فإن الرجل يُظهِر بانفتاحية ميله الجنسي، بينما المرأة تخفيه وتكبته.

وألفت انتباهك إلى أن الاختلاف في بنية الرجل والمرأة يحدد سلوكهما في حياتهما اليومية، وليس فقط عند إظهار غرائزهما الجنسية.

والرجل في حياته، منفتح كذلك في نواياه ويعلن عنها بصراحة، فمثلاً يدعو الخصم للمبارزة بصراحة، ويعلن إنها ستكون مبارزة شريفة، أما المرأة فإنها تجهل الصراحة والوضوح في نواياها، لأنها لا تعرف نواياها، وسنرى السبب لاحقاً.

إن الأعضاء التناسلية عند الرجل بارزة إلى الأمام، وعند المرأة مسحوبة إلى الداخل ومخبأة.

ولهذا فإن الرجل نشيط ومبادر في أفعاله وهجومي، بينما المرأة تخبئ رغباتها، وتنتظر، وتهرب.

وإذا تحدثنا عن القسم العلوي من الجسم، فهناك المرأة منفتحة وهجومية في مشاعرها، والرجل يخفي مشاعره وينتظر ويهرب.

الحركة والسكون

إن عملية إنتاج النطاف عند الرجل تتم بشكل متواصل، وفيها تكمن الحركة. أما عند المرأة فتنتج البويضة مرة في الشهر وتتحرك ببطء عبر الأنابيب إلى الرحم. ولهذا فإن الرجل هو الحركة والنشاط، والمرأة هي السكون والخمول.

أحد شروط نضوج النطاف القابلة للحياة، هو الحركة الدائمة للخصيتين أثناء المشي. فالخصيتان يجب أن تتأرجحا بحرية أثناء المشي، وعندها سيكون كل شيء على ما يرام بالنسبة إلى النطاف وإلى الفعالية الجنسية عند الرجل. والارتداء الدائم للسراويل الضيقة تقتل فعالية الرجل الجنسية، وبالتالي تقتل الرجل نفسه.

عند الرجل تكون الأعضاء الجنسية في حالة التهيج بارزة إلى الأمام، وهي خلال الجماع تلج داخل المرأة، ولهذا في حياته يكون الرجل نشيطاً ويخترق العالم بحركته. وعند المرأة تكون الأعضاء الجنسية في الداخل، وخلال الجماع تستقبل الرجل، ولهذا تستقبل العالم في سكون.

ويبدو للناظر من بعيد، أن المرأة سلبية، بالمعنى السيء لهذه الكلمة. ولكن الأمر ليس كذلك. فلكي تستوعب العالم في داخلك، يجب أن تكون شديد الفعالية والنشاط في الداخل، ويجب أن تحدث حركة ضخمة في الداخل. فالرجل يمتاز بالحركة في الخارج. والمرأة تمتاز بالحركة في الداخل.

الامتلاء والفراغ

عضو الرجل في حالة التهيج يمتلئ بالدم ويصبح متيناً. أما مهبل المرأة في حالة التهيج يتوسع ويشكل الفراغ. ولهذا فإن الرجل هو الامتلاء، والمرأة هي الفراغ.

عند الرجل تتوضع الخصيتان في الخارج ومعلقتان في الأسفل، وهما مرصوصتان.

وعند المرأة يتوضع المبيضان في الداخل ومرفوعان للأعلى على شكل غصنين متفرعين. خصيتا الرجل ممتلئتان، ورحم المرأة فارغ.

بهذا الشكل، يمثل الرجل الامتلاء والشكل، وتمثل المرأة الفراغ.

إن الرجل هو الامتلاء والشكل، والمرأة هي الفراغ. والرجل هو الحركة والإشباع والكثافة، والمرأة هي السكون والفراغ والتوسع.

أين يرسل الرجل نظره في أكثرية الحالات؟ في البداية إلى الرجلين ثم إلى الفخذين. فعندما ينظر إلى الفخذين، يتخيل الفراغ ويشعر به، ويسعى نحو المرأة. في حين أن المرأة يجذبها الشكل والامتلاء، الذي يتسم به العضو التناسلي عند الرجل.

ويسعى الفراغ دائماً لملء نفسه. فإذا لم يكن عند المرأة رجل، فهذا يعني أنها خلقت لنفسها امتلاءً في عضوها التناسلي، مثلاً، كأن تكون عاجزة عن نسيان شخص ما، أو أنها تشعر بالقذارة والذنب بسبب الرغبات الحاضرة فيها.

والامتلاء يسعى دائماً لإفراغ نفسه. فإذا عجز الرجل عن إيجاد المرأة، هذا يعني أنه أفرغ نفسه. فمثلاً، كأن يكون مقتنعاً بضعفه الذاتي، وعدم قدرته على إرضاء المرأة.

البرودة والدفء

إن كيس الصفن عند الرجل مغطى بالثنايا، ويبدو كقشرة الجوزة، لزيادة المساحة للتبخر، لكي تبقى حرارة الخصيتين دائماً أقل من حرارة الوسط المحيط. هذا هو شرط نضوج النطاف السليمة والنشيطة. وبالفعل، فالخصيتان باردتان تماماً، حتى ولو كانت الحرارة في الخارج (50°). بينما عند المرأة يمتاز العضو التناسلي بالدفء الدائم. ولهذا فإن الرجل هو البرودة، والمرأة هي الدفء.

ويصدر عن الرجل وعقله برد دائم، بينما يصدر عن المرأة دفء دائم.

الحماية والانجراح

إن الخصيتين عند الرجل مكشوفتان، فهما أكثر الأماكن سهولة للانجراح، فالضربة على الخصيتين تسبب ألماً حاداً وتُسقط أرضاً أقوى الرجال. ويشير ذلك إلى أن الرجال يسهل جرحهم في جميع الظروف الحياتية.

كنت أنصح امرأة جاءت لاستشارتي، وكانت تعاني من مرض البُطان الرحمي من الدرجة الثالثة. وبدا واضحاً منذ البداية، أنها قمعت بدايتها الأنثوية ونمّت في نفسها شخصية الرجل القوي. وتبين كذلك، أن أباها لم يكن راغباً بابنة، ولهذا اضطرت طوال طفولتها أن تقلد دور الصبي. وتبين أنها كلما حاولت أن تشعر بأنوثتها، ينبعث صوت من داخلها يقول لها: "احذري".

سألتها: "أين تتوضع هذه المشاعر في الجسم، والتي تأمرك بالحذر؟"، فأجابت: "في منطقة الصدر، وهي لا تسمح لي بالإحساس بقسمي السفلي". فطلبت منها: "اشعري، وعايشي الأحاسيس الموجودة في منطقة الصدر". فجلسَتْ لبعض الوقت تتأمل أحاسيسها (وكنت أطرح عليها أسئلة مرشدة)، وصاحت فجأة: "لقد تحولت في تلك المنطقة إلى رجل! ففي البداية شعرت بأن صدري صار ضخماً ثم تحول إلى صدر رجل، وصار كتفاي عريضين".

في أغلبية الحالات، وربما في جميعها، ترتبط المشكلات المتعلقة بالأعضاء التناسلية عند المرأة مع رفضها لأنوثتها. ونفس الشيء بالنسبة إلى الرجل.

إن العضو التناسلي عند المرأة مخبأ داخل الجسم، ولهذا فهي محمية في حياتها وتصمد بسهولة أمام ضربات القَدَر.

فمثلاً، هي تدخل بسهولة إلى مكاتب المدراء وتحل أعمالها، حيث يتراجع الرجل فاقداً القوى في حالة انهيار.

إن الرجال من حيث جوهرهم، هم أكثر رقة وسهولة للانجراح، من النساء. الأمر ذاته ينتج عن الامتلاء والفراغ. حيث يستحيل مهاجمة الفراغ أو جرحه. حاول أن تهاجم الهواء المحيط بك أو الماء. حيث تمكنُ المهاجمة، فقط لما له شكل وامتلاء. ولهذا فإن الرجال أكثر عرضة للانجراح من النساء.

وللتعويض عن سهولة انجراحهم، ارتدى الرجال درعاً من العضلات. في حين أن النساء ليست عرضة للانجراح بهذا القدر، ولهذا فإنهن تحافظن على جسد ضعيف، مغطى بطبقة رقيقة من الدهن.

والخصيتان معلقتان مكشوفتان عند الرجل، ولهذا فإنه عرضة للانجراح بسهولة، ولهذا يبدو في عيني المرأة طفلاً ضعيفاً.

إن قوة الرجل، وحياته، ونجاحه كرجل، وعرضته للانجراح، كله مخبأ في خصيتيه. فحياة "كوشيه" موجودة على رأس إبرة، مخبأة داخل بيضة. أما الساحرة (ياغا) فيمكن التغلب عليها فقط بخداعها وإرسالها فوق المجرفة إلى الفرن إلى النار.

الحركة والسكون

عندما يكون الرجل في حالة إثارة، فإن عضوه التناسلي يمتلئ بالدم، ويصبح قاسياً، ويندفع إلى الأمام والأعلى. وعند اتحاده مع المرأة، يتغلب على مقاومة

عضلات المهبل ويلج إلى الداخل، ساعياً النفاذ إلى أعمق النقاط، للوصول إلى الرحم وإروائه بالنطاف.

ولهذا فإن أفعال الرجل تتسم بالضغط والإصرار والنفوذية. فلكي يصل الرجل إلى لب المشكلة، يبدأ بالتصرف. فالرجال هم التركيز والحركة نحو الهدف. الرجال هم العقل. ولهذا فإن جسد الرجل يتسم ببروز عضلاته وقساوته.

إن عضو الرجل في حالة التهيج يكون قاسياً وقوياً، ولهذا فإن الرجل في أفعاله وتصرفاته يُظهرُ القوة والصلابة، ومن ضمنها في علاقته الزوجية الخاصة. فإذا كانت المرأة تطالب الرجل في السرير بأن يكون رقيقاً وسلبياً، فهذا يعني أنه فيها الكثير من البداية الذكرية.

إن مهبل المرأة رخو ولهذا فهو يخضع للضغط، ويتوسع ويرضخ ويستقبل ويحيط ويحتضن. ولهذا فإن جوهر المرأة هو السكون والرقة والرضوخ والقبول.

يلج الرجل في جوهر المشكلة، أما المرأة فليس عليها أن تفعل شيئاً لأجل ذلك، فهي تتعرف على جوهر المشكلة مباشرة، بلا أي مجهود. والرجل هو التركيز، أما المرأة فهي التأمل، والرحابة والسكون. ولهذا فإن جسدها ناعم ويمنح السكينة. وأي حركة تذوب في هذه السكينة.

إن المرأة هي ذلك الهدف، الذي يتجه نحوه الرجل. الرجل نشيط الحركة، والمرأة ساكنة وناعمة ومتقبلة وحاضنة، ولهذا فإن جسد المرأة ناعم وخفيف ورشيق بالمقارنة مع صلابة جسد الرجل، وجسدها يَعدُ بالهناء والراحة والاسترخاء. والمهبل الناعم عند المرأة يرخي عضو الرجل المتوتر. والجسد الناعم عند المرأة يرخي جسد الرجل الصلب. ولهذا فإن المرأة بالنسبة إلى الرجل هي الراحة والحصول على السكينة، التي يسعى إليها في داخله.

إن ما يجذب الرجل في المرأة هو خفة جسدها ورشاقتها وغموضها وغياب الشكل لديها. أما المرأة فيجذبها في الرجل جسده المشدود.

الجسد عند الرجل صلب، ولهذا فإنه أثناء ممارسة الحب، تشتد عضلات جسد المرأة أيضاً فيقسى جسدها. والجسد عند المرأة في أساسه رخو، ولهذا فإن جسد الرجل في نهاية ممارسة الحب يرتخي.

وفي الحياة، في المواقف التي تتطلب اتخاذ الإجراءات للحفاظ على البقاء، تُظهرُ المرأة الصلابة، وصبرها وقوة تحملها، الذين لا حدود لهما، لأن جوهرها هو الرقة.

وإذا تحدثنا عن القسم العلوي من الجسم، فإن المرأة في مشاعرها تُظهر الصلابة والإصرار. وتُظهرُ النشاط في أحاسيسها، بينما يُظهر الرجل السلبية والخمول. المرأة في مشاعرها هي الحركة، والرجل هو السكون. وسكون الرجل تستقبله وتذيبه في نفسها حركة الأحاسيس عند المرأة.

والصلابة والرخاوة معاً يخلقان المرونة.

الحجم والاتساع

إن عضو الرجل هو الشكل الخارجي، والمهبل يمتاز بالشكل الداخلي. عضو الرجل له حدود خارجية، أما مهبل المرأة فله حدود داخلية فقط. ولهذا فإن الرجل في حد ذاته محدود، بينما المرأة لا تملك حدوداً خارجية. الرجل هو الحجم، والمرأة هي الاتساع. ولهذا فإن المرأة دائماً تسعى إلى الحرية.

وحاول أن تنتبه إلى أن حجم الرجل ليس أقل من اتساع المرأة، واتساع المرأة لا يغطي ولا يحجب حجم الرجل.

telegram @ktabpdf

في العالم الخارجي يسهل فرض المحدودية على الرجل وتقييده، بوضعه في حدود القواعد والقوانين، بينما يستحيل فعل ذلك مع المرأة. ولهذا يتم تقييد وتحديد المرأة في عالمها الداخلي، بزرع الشعور بالخوف والذنب في نفسها. ويوم تنجح المرأة في التحرر من الشعور الإنجيلي بالذنب، سيصبح وضع الرجل صعباً. وكل ما عليها فعله هو التغلغل في أعماق نفسها والفهم، بعدم ارتكابها أي ذنب.

عندما تكون المرأة محاصرة ومحدودة، فإن المجتمع يخسر كثيراً، ولكن قبل منح المرأة حريتها، يجب على الرجل أن يستعد ويتقبل ضعفه. فمن أين ينبع الضعف عند الرجل؟

الشكل والفراغ

إن الرجل هو الشكل، والمرأة هي الفراغ، ولهذا فإن جسد الرجل مُركَّب، وجسد المرأة خفيف. والمرأة محرومة من صلابة الشكل الحقيقي. ولهذا فهي تستخدم أدوات التبرج والملابس الجميلة، لتجذب إليها أنظار الرجل. المرأة لا تمتاز بصلابة الشكل، ولهذا فهي تصمم صورتها، ساعية لجذب أنظار الرجل وإعجابه. من هنا تنبع رغبة المرأة في نيل الإعجاب.

إن المرأة التي تصمم شكلها في صالات اللياقة البدنية، ليصبح لديها عضلات بارزة، أو تلك التي تتبنى أسلوب التفكير المذكر وطريقته في التصرف، فإنها عندها تكتسب شكل الرجل، ولهذا لا تتوقف عليها أنظار "الرجل الحقيقي". وسيتوقف عليها نظر الرجل المتسم بالأنوثة، أي الضعيف، والذي يفتقر جسده إلى العضلات، والقوة الداخلية والصلابة.

وهنا ينفتح مجال واسع جداً لألعاب "السادية والماسوشية".

اللغز

إن العضو التناسلي عند المرأة مخبأ في داخلها، ولهذا فهي لغز بالنسبة إلى الرجل، يريد اكتشافه ويتعطش لامتلاكه. ولهذا محكوم عليه إلى الأبد السعي نحو المرأة.

وبما أن الرجل يسعى دائماً إلى اكتشاف اللغز، ولأن الرجل هو الحركة، وهو ميال لنمط الحياة الحركي، فإنه دائماً يسعى ويخترق الأعماق المجهولة، ويبحث ويفتح الأراضي المجهولة. إنه دائماً يرغب في إدراك الجديد، ولكن السر دائماً يفلت منه، ولهذا فإن الرجل في حركة دائمة، ودائماً يسعى وراء اللغز. ويظن الرجل، أن عدد النساء اللواتي امتلكهن في حياته، سيساعده في فهم المرأة واكتشاف سرها، ولكنه مخطئ.

فالرجل هو الشكل، والمرأة هي الفراغ. وفي الفراغ لا وجود للحدود والشاخصات، ولا علامات للاستدلال، ولهذا يستحيل على الرجل إدراك المرأة بمساعدة عقله المنطقي المحدد.

فلفهم المرأة، يجب التوقف في أفكارك. ولفهم المرأة، لا ضرورة لتغيير النساء في حياة الرجل باستمرار. فلإدراك المرأة يجب البدء باكتشافها في داخلك.

وإذا تحدثنا حول القسم العلوي من الجسم، فاللغز بالنسبة إلى المرأة هو مشاعر الرجل التي خبأها عميقاً في داخله. في هذه الحالة يصبح الرجل فراغاً، والمرأة شكلاً. ولهذا فإن المرأة في حركة دائمة وسعي لإيقاظ وإدراك مشاعر الرجل. ولإدراك لغز مشاعر الرجل، يجب البدء بالتحرك مع أفكاره. ولإدراك مشاعر الرجل، يجب اكتشافه داخل النفس.

الحياة

يعرض الرجل نطافه على المرأة، والمرأة تستقبل العضو في داخلها، وتستقبل النطاف. والرجل هو الحركة، والمرأة هي السكون. ولهذا فإن المرأة تتبع الرجل، وتدرك الجديد الذي وضعه الرجل أمام قدميها. الرجل يأتي إلى المكان الجديد، والمرأة تستوعبه. الرجل يبني البيت، والمرأة تسكنه، وتُدخل فيه الحياة. إن المرأة تمنح الحياة دائماً للأشياء المادية. وحيث توجد المرأة، توجد الحياة، والراحة، والدفء.

إن المرأة تسافر في مشاعرها، والرجل يتبعها. وعندما تتوقف المرأة في أسفارها، تتولد في داخلها الفكرة، وعندها يستوعب الرجل الشيء الذي قررت المرأة أن تقاسمه إياه. المرأة دائماً تفتخر بأفكارها وتعرضها على الرجل بسرور. والرجل دائماً يمنح الحياة لأفكار المرأة. وحيث يوجد الرجل، تحصل أفكار المرأة على الحياة.

الانجراح

إن الرجل يخشى على عضوه التناسلي وخصيتيه، لأنهم يمتازون بالضعف والرقة. والمرأة تخشى على ثدييها لأنهما يمتازان بالضعف والرقة.

تتوضع عصارة الحياة عند الرجل في الأسفل، وعصارة الحياة عند المرأة تتواجد في ثدييها. وحيث توجد عصارة الحياة عند الإنسان، توجد قوته ونقطة ضعفه في آن واحد، فيسهل جرحه هناك. فالرجل يسهل جرحه في النصف السفلي من جسمه، والمرأة يسهل جرحها في الوسط على مستوى الصدر.

تتواجد قوة الرجل في الأسفل، وفي المكان نفسه توجد نقطة ضعفه. يسهل جرح الرجل وقوته بسهولة عبر وسطه، بدنياً ونفسياً. والضربة في جميع الأحوال تصيب البروستاتة، وهي قلب الرجل.

وقوة المرأة في صدرها حيث القلب. وقوة المرأة في قدرتها على إقامة العلاقات المتبادلة، وفي قدرتها على التربية والتغذية. ولهذا يسهل جرح المرأة في قلبها.

كيف يمكن جرح الرجل والمرأة؟ بتعريض قوتيهما للشك أو السخرية. بهذه الطريقة تحديداً يحارب الرجل والمرأة بعضهما بعضاً. ولا يبقى أي هجوم بلا هجوم مضاد. إنها دائرة مغلقة.

كيف السبيل إلى الخروج من هذه الدائرة المغلقة؟

التحولات

عند الرجل الخصيتان ممتلئتان دائماً، وعند المرأة يكون الرحم فارغاً دائماً. ولهذا فإن الرجل هو الامتلاء، والمرأة هي الفراغ. عندما يُفرِغ الرجل خصيتيه، يصبح في الحالة التي كانت فيها المرأة قبل ذلك.

وعندما تملأ المرأة رحمها بالسائل المنوي تصبح في الحالة التي كان فيها الرجل قبل ذلك. وعندما تملأ المرأة رحمها بالسائل المنوي تصبح في الحالة التي كان فيها الرجل قبل ذلك. ففي العالم يتبادل الأشياء دائماً مواقعها، وذلك لإدراك النقيضين والخطو خطوة تقربنا من التكامل.

الحرب والسلم

عند المرأة يوجد فراغ في موقع العضو التناسلي، ولهذا فإن جوهرها هو الفراغ. المرأة هي الوجود ببساطة، والتواجد ببساطة. المرأة تتواجد دائماً في حالة تأمل، وتحتضن العالم المحيط بها وتتحد معه. ولهذا فإن المرأة عاجزة عن تشويه الطبيعة وإخضاعها، كما يفعل ذلك الرجل. وهي ليست بحاجة لفعل ذلك، لأنها قادرة على تقبلها على ما هي عليه، إن المرأة هي الطبيعة نفسها.

والمرأة عاجزة عن شن الحروب وخوضها، على الرغم من أنه في كثير من الحالات تكون المرأة هي سبب الحروب. إن المرأة هي راعية السلام بكل ما في هذه الكلمة من معنى. والرجال أوصلوا العالم إلى حالة من السخافة واللامعقولية، ولهذا تحل المرأة الآن محل الرجل.

الدائرة والمستقيم

إن عضو الرجل يشبه الخط المستقيم، ومدخل المهبل عند المرأة يشكل دائرة، والرحم هو كرة فارغة. والرجل هو الامتلاء والشكل، والمرأة هي الفراغ.

الخط المستقيم عند الرجل يمتلك بداية ونهاية، ودائرة المرأة لا تمتلك البداية والنهاية. والفراغ غير محدود، والامتلاء محدود بالشكل الخارجي. ولهذا فإن كل شاب إلى جانب الفتاة، حتى ولو كانت أصغر منه بكثير، يبدو صبياً. ولهذا فإن كل رجل إلى جانب المرأة يبدو طفلاً.

إن الرجل هو الخط المستقيم، والمرأة هي الدائرة والكرة، ويستحيل قياس الدائرة بالمسطرة. وداخل الدائرة أو الكرة لا وجود للمعالم.

الخط المستقيم لديه تتابع، وتوجد بداية ونهاية، والرجل يتخذ مسالك مستقيمة في جميع الجهات، ولهذا يوجد عند الرجل اليمين واليسار، والأعلى والأسفل، أما في الكرة، وفي الفراغ فلا وجود لأي شيء من هذا. ولهذا يستحيل التنبؤ بتصرفات المرأة. وفي أفكارها يمكنها أن تبدأ تحركها في أي اتجاه شاءت، دون أن تفكر مسبقاً، وتصل إلى حيث تريد. والرجال يسمون ذلك تهوراً وعدم اتزان، على الرغم من أن المرأة وببساطة تتبع طبيعتها. ولهذا فإن الرجل لن يستطيع فهم المرأة أبداً بمساعدة عقله المنطقي.

إدراك المرأة ممكن فقط من خلال ملامسة الفراغ الشخصي حصراً. وإذا تحدثنا حول القسم العلوي، فإن مشاعر المرأة هو ذلك الخط المستقيم، الذي تتحرك على طوله المرأة. وهذا الخط المستقيم يستميل المرأة ويسحبها وراءه. إن المرأة متسلسلة جداً في مشاعرها. بينما يشكل الرجل الفراغ في هذه الحالة. ففي مقدوره البدء بالتحرك في مشاعره في أي اتجاه، ويصل إلى حيث يلزمه، أي إلى المحبة. فجميع التعاليم الدينية صنعها الرجال، وجميعها تتحدث عن المحبة. إن الرجل عاجلاً أم آجلاً سيصل إلى المحبة.

المحبة

عندما يكون الرجل مُثاراً، فإن عضوه ينظر إلى الأعلى. وعندما يلج داخل المرأة، فإن عضوه يحني رأسه إلى الأسفل للاحتكاك بجدران المهبل. وخصيتا الرجل كذلك متوضعتان في الأسفل، ولهذا فإن الرجل خلال الحب الجسدي يصل بين الأعلى والأسفل.

أما مبيضا المرأة والرحم فمتوضعون في الأعلى، والمدخل إلى المهبل في الأسفل. والعضو يحفز المدخل إلى المهبل، ساعياً للوصول إلى الرحم. ولهذا فإن المرأة خلال الحب الجسدي توحد بين الأعلى والأسفل.

إن كل حب جسدي، خلال اتحاد الرجل والمرأة، هو فعل مقدس، خلاله يتحد العالمان الخارجي والداخلي، والأعلى والأسفل، واليمين واليسار. ويجب أن تبتعد عن التسرع، واسمح للاتحاد بالحدوث.

إن الدائرة تلبس المحور. فإذا تم إدخال العضو ببطء داخل المهبل على مسافة الرأس وإخراجه، يسهل في هذه اللحظة الشعور ببدء الاتحاد. وإذا تم إدخال العضو ببطء إلى داخل المهبل ثم الجمود للحظة، ففي هذه اللحظة يمكن ملامسة الشعور بالاتحاد.

وأثناء ذلك تعايش المرأة الشعور بالامتلاء، والإشباع، والرجل يعايش الشعور بالاتحاد مع الهدف والسكينة. هكذا يعايش كل منهما أحاسيسه بالتكامل والإتمام - وهذه هي المحبة.

الطبيعة

إن كل ما على المرأة فعله، هو أن تكون رقيقة ومحتضنة وأن تستقبل حركات الرجل، وعندها سيحصل على ما يصبو إليه: وهو الاتحاد مع الهدف والسكينة. وستحصل المرأة في داخلها على الإحساس بالامتلاء وحركة نطافه. إن طبيعة الرجل تقوده إلى الهدوء والسكينة، وطبيعة المرأة تقودها إلى الحركة والحرية في السكينة. فالسكينة تملك وجهين، الحركة والسكون.

وفي طريقه إلى هدفه النهائي يتواجد الرجل في حالة حركة. وفي طريقها إلى هدفها النهائي تهدي المرأة المتعة والهدوء. وعندما تسمح المرأة للرجل بالحركة، فإنها تحصل بنفسها على الحركة. وعندما تدخل المرأة في حالة حركة، يجب على الرجل أن يسمح لها بالتحرك. ومن ثم ستتوقف وتعيد إليه السكينة والمتعة. وعندما تُظهِر طبيعة الرجل وطبيعة المرأة نفسيهما، فإن الكون والأسرة والمجتمع والدولة، يعيشون ويتطورون. وإذا كان الرجل راغباً في رؤية المرأة نشيطة في السرير ومبادِرة، فهذا يعني أن فيه الكثير من الأنوثة، وأن الرجل في داخله مُدَمَّر.

وإذا أرادت المرأة أن ترى الرجل رقيقاً وسلبياً في السرير، فهذا يعني أن المرأة في داخلها مُدَمِّرة.

الصلابة والرخاوة

إن عضو الرجل في حالة الإثارة يكون صلباً وقوياً، ولهذا فإن الرجل في أفعاله وتصرفاته يُظهِر القوة والصلابة، ومن ضمنه في السرير.

وعندما تلتقي المرأة مع الصلابة، فإنها تصبح رقيقة وناعمة ومستسلمة بطريقة آلية. فإذا لم يحدث ذلك، فهذا يعني أن الصلابة داخل الرجل غير كافية.

عندما يلج الرجل داخل المرأة، فإنها تشعر بهذه الصلابة في داخلها وتحس بها، وكأنها شيء يمكنها الاستناد عليه في حياتها. ولهذا فإن المرأة تبحث في الرجل عن السند دائماً.

واليوم فقدت النساء السند في الرجال، لأنهن تنتقدن الرجال وترغبن في امتلاك القوة بأنفسهن. يجب على المرأة أن تكتشف وتعترف بقوتها الذاتية، وليس أن تقلد القوة الذكرية، وإلا فإنها ستصبح بائسة وتعيسة.

إذا استطاعت المرأة أن تركز وتستعيد في داخلها ذلك الإحساس بالسند، سيظهر في عالمها الخارجي الرجل الذي يمكنها الاعتماد عليه، لأن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي، والمثيل يجذب المثيل، ولأنه قانون العصا يعمل.

وإذا تحدثنا حول الأعلى، فعندما تتحرك المرأة في مشاعرها، تصبح صلبة في مشاعرها. وعندما يشعر الرجل بصلابة مشاعر المرأة، فإنه يصبح ليناً ويسمح لمشاعر المرأة باختراقه. ولهذا السبب بالتحديد يستطيع الرجل أن يجد في المرأة السند والدعم.

السند والملاذ

الرجل يمتلك الامتلاء، والمرأة تمتلك الفراغ. المرأة تستقبل الرجل وتملأ فراغها به وتستند على عضوه، والرجل يلجُ ويُحتَضَن، ويعثر داخل المرأة على الملجأ والسكينة. إن الرجل هو السند بالنسبة إلى المرأة. والمرأة بالنسبة إلى الرجل هي الملاذ، والمتعة، والسكينة، والراحة. ولا أحد منهما قوي أو ضعيف، فهما ببساطة على هذا الحال.

عندما تفقد المرأة نفسها كامرأة، متحولة إلى رجل، فإنها لن تعثر أبداً على السند في الرجل. وكل الرجال يصبحون بالنسبة إليها ضعفاء أو ليسوا أقوياء كفاية.

الرجال هم الصلابة، والنساء هم اللين والرقة والرخاوة. عندما يتقدم الرجل أو يهاجم فإن المرأة ترضخ وتستسلم، وتحتضنه، كما يحدث عندما ينشق الماء ويحتضن اليد الغائصة فيه. فأنا لم أرَ شيئاً أكثر جمالاً، من المرأة العارية التي تسبح في البحيرة أو النهر، ثم تخرج ببطء من الماء. إن المرأة كما طبيعة الماء، فالماء يقوى بكثرته والمرأة تقوى بأنوثتها، بحيث ينكشف السر العظيم. في لحظات كهذه يستيقظ في داخلك شعور عميق للغاية ورائع، مع أن هذا الانفعال يصعب تسميته بالشعور.

إن مهبل المرأة فارغ، وطري وناعم كنعومة المخمل في داخله. ولهذا فإن المرأة هي اللين والرقة والاسترخاء، ومانحة المتعة.

إن المرأة هي المتعة ذاتها. والمتعة عاجزة عن معايشة نفسها، ولهذا فإن نشوة المرأة ليست جسدية بل عقلية. وليس غريباً أنها في كثير من الحالات تحتاج إلى الوقت، لتفهم ماهية النشوة، ولكي تمد عقلها عبر الأعصاب وتقيم الاتصال مع عضلات المهبل، ولتتعلم فيما بعد كيف تقلص العضلات وتبسطها، مخرجة التوتر المتجمع هناك، في حال كان موجوداً. وعند قسم من النساء يكون العقل محاصراً بالموانع الحاضرة فيه، لدرجة أنهن تشعرن بالمتعة عندما تمنحن أنفسهن للرجل.

إن طبيعة المرأة هي المتعة. والمرأة تشعر بالمتعة فقط عندما تمنح نفسها، وتؤدي مهمتها التي خصصت لها. إننا دائماً نشعر بالمتعة عندما نقوم بدورنا وتخصصنا.

فالرجل مثلاً، يحصل على المتعة، عندما يتواجد في حالة حركة، وعندما يكتشف الجديد، وعندما يخلُقُ. وهذه هي مهمته.

واليوم تتغلغل داخل عقول البشرية قناعة متبعة، بأن النساء جميعاً يجب أن تحصلن على النشوة أو ذروة الجماع. وعند الكثير من الرجال والنساء، تحول هذا الأمر إلى فكرة ملحاحة، وحالة عُصابية. فإذا شعرت المرأة بالنشوة فذلك رائع، وإذا لم تشعر بها، فذلك ليس أمراً سيئاً، لأنها يمكن أن تشعر بالمتعة من منحها نفسها للرجل. وسأكون سعيداً، إذا استطاعت هذه الأفكار أن تساعد شخصاً ما في التخلص من الرغبة الملحاحة بالحصول على النشوة.

إن المرأة هي المتعة ذاتها، ولهذا فهي هادئة وساكنة. ولكي يحصل الرجل على المتعة التي تمنحها له المرأة، يجب أن يقوم بالتحرك. ولهذا فإن الرجل هو النشاط والحركة، والمرأة هي السلبية والسكون. والمرأة التي تعجز عن الحصول على المتعة من منحها نفسها للرجل، فهي ذات رأي متدنٍ جداً حول نفسها وحول أنوثتها. إلى هذه النقطة يجب أن ننظر عندما نحاول علاج الفتور الجنسي عند النساء.

وإذا تحدثنا حول القسم العلوي، فهناك يُظهرُ الرجل الهدوء ويمنح المرأة نفسه، كي تسبغ عليه مشاعرها. فالرجل يشعر بالمتعة، عندما تسبغ المرأة عليه مشاعرها، والمرأة تشعر بالمتعة عند وجود الفراغ، الذي يمكنها من توجيه مشاعرها إليه.

القوة والضعف

إن عضو الرجل قوي، ولهذا فإن الرجل هو القوة. وعند المرأة المهبل طري وناعم، ولهذا فإن المرأة هي اللين والضعف.

ويَفترضُ الرجل أن عدد مرات تكرار الجماع المتتالي يثبت له قوته، ولكنه خطأ مهلك. فالعدد المتكرر من الجماع المتتالي يقربه من الضعف بوتيرة أسرع. وعندما يصطدم الرجل مع الضعف وعدم قدرته على تكرار عدد من مرات الجماع المتتالي، يبدأ بالشعور بالكراهية تجاه نفسه بسبب ضعفه هذا. وهذا هو الطريق إلى العجز الجنسي. فكل ضعف يكرهه الرجل، يُسجَل فيه، مقرباً إياه من الضعف الحقيقي.

فإذا تم أداء فعل جماع واحد ببطء وتدريج، متواجداً في كل لحظة في المكان والزمان الراهنين، فإن المتعة التي نحصل عليها تنمو إلى مستويات لا محدودة، ولا يتم تبذير قوة الرجل.

كذلك يسعى الرجل في حياته ليكون قوياً، وهذا طريق مباشر إلى الضعف والهزيمة. والمرأة لا تسعى لتكون قوية، بل تتقبل ضعفها، ولهذا فهي قوية دائماً.

الحرية

إن الرجل هو النشاط والحركة. والرجل موجه نحو اكتشاف المجهول، واكتشاف السر، ويسعى إلى الجديد والعثور عليه. ويجد الرجل المتعة في الحركة.

والمرأة بطبيعتها يمكنها الخَلق، فهي تنجب الأطفال، الأمر الذي يعد لغزاً تاماً بالنسبة إلى الرجل. والرجل عاجز عن الخلق بطريقة مباشرة، ولهذا فقد بدأ بالخلق بواسطة عقله. لقد فصل الرجل عقله عن العقل المستقيم والعقل غير المستقيم، ورفض أسفله وحصل على إمكانية الخلق.

إن الرجل قادر على الوجود كرجل فقط في حالة حركة وإبداع. ولهذا لا يجوز تقييد الرجل وإرغامه على البقاء أمام ناظريك، كما تحاول أن تفعل كثير من النساء. فالرجل سيعود دائماً إلى المرأة التي تمثل بنفسها السكينة والرحابة، والتي تستقبله وتمنحه السكينة، في حين أنه لن يعود إلى السجن أبداً.

والرجل لا يطيق قيام المرأة بحياكة شبكة العنكبوت من حوله، محاولة تقييده إليها. وهو يشعر بذلك مباشرة، ويهجر فوراً امرأة كهذه.

عندما يكون الرجل مقيداً بالمرأة في داخله أو خارجه، فإنه يصبح متسماً بالأنوثة والضعف. وعندما تتصرف المرأة وتستخدم القوة الذكرية، المبنية على الصراع والتنافس، فإنها تصبح مسترجلة.

الحركة والسكون

إن نطاف الرجل يتسم بالسرعة وبالإنتاج الدائم في أعداد هائلة، ولهذا فإن جوهر الرجل هو الحركة والفعل. أما عند المرأة فإن البويضات تُنتَج ببطء، وبدون تسرع تنتقل إلى الرحم عبر الأنابيب، ولهذا فإن جوهر المرأة هو السكون والسلبية. فكما ترى، السكون يضم في طياته بعض الحركة.

ولهذا في حالة الانجذاب الجنسي لا يمتاز الرجل بالصبر، ودائماً يسعى لإظهار المبادرة. أما النساء بطبيعتهن فيمتزن بصبر عظيم.

إن كل حركة موجهة دائماً نحو الفراغ، ولهذا فإن المرأة بمجرد وجودها تدفع الرجل نحو الفعل. وبمظهرها تدعو الرجل إليها وتغريه وتحفزه. فهي ترغب بملء فراغها، وهو يريد أن يملأ فراغها، فرغبتاهما تتطابقان. ففيم إذاً لا نفهم بعضنا بعضاً ولماذا نفترق؟ الكل يحب القوة ولا أحد يحب الضعف والهزيمة. إن التنافس والخوف يفرقاننا.

يقوم الرجل بجميع أفعاله من أجل المرأة. وهو لا يحتاج إلى مكافأة أكبر من نظرة استحسانها ومحبتها. الرجل لا تهمه فكرة العيش والخلق من أجل نفسه. فهو بحاجة لمن يقدره، والمرأة فقط يمكنها تقدير إنجازاته.

الوضوح وعدم الوضوح

لدى الرجل نطاف كثيرة تُنتَجُ باستمرار، وهي سريعة الحركة، ولهذا فإن الرجل ميال لإقامة علاقات كثيرة. إنه لا يتبع الدقة في الاختيار خلال علاقاته.

في حين أن المرأة تنتج لديها بويضة واحدة في الشهر، ولهذا فهي تسعى لامتلاك رجل واحد فقط، مورثاته جيدة، وليبقى لها إلى الأبد، حتى وإن كانت أحياناً تسمح لنفسها بعلاقة عابرة. إن المرأة دقيقة في اختيارها، وهذا يظهر في علاقاتها الخاصة، وفي حياتها بشكل عام.

توجد نساء خُلقْنَ لإرضاء عدد كبير من الرجال. واليوم تطلق عليهن ألقاب السوء والفساد، في حين أنهن في الماضي كن يخدمن آلهتهن، لموازنة تيارات القوى فيما بيننا. فمتى سنعود إلى الحقيقة؟

القوة والضعف

يمتلك الرجل عدداً كبيراً من النطاف، ولكن الرجل محدود في إمكانياته وفي عدد شريكاته.

في حين أن المرأة هي السلبية والسكون، ولكنها تستطيع استقبال كثير من الرجال. أي أن الحركة محدودة في قوتها، أما السكون فلا حدود لقوته. ولهذا تختبئ القوة داخل المرأة، ويختبئ الضعف داخل الرجل. ويحتمل الرجل الإجهاد المؤقت والمفرط، في حين تحتمل المرأة الإجهاد المعتدل والطويل الأمد.

التحول

تكون الخصيتان عند الرجل ممتلئتين، ويكون الرحم عند المرأة فارغاً. عندما تكون الخصيتان ممتلئتين، يبقى الرجل رجلاً. وعندما يكون الرحم فارغاً، تبقى المرأة امرأة.

والرجل بعد جماعه مع المرأة وإفراغه لخصيتيه، يلامس حالة المرأة. فيتشكل فيه السكون والضعف والسكينة. ويمكننا أن نقول، إنه يلامس حالة التكامل.

والمرأة بعد أن حصلت على نطاف الرجل في داخلها، لامست حالة الرجل. وتروي النساء، أنهن بعد الجماع مع الرجل يحصلن على حيوية ونشاط تستمران لعدة أيام، وتشعرن في داخلهن بالحركة، التي منحها لهن السائل المنوي. ويمكننا القول إنهن تلامسن حالة التكامل.

المتغير والدائم

الرجل هو الشكل والامتلاء، والمرأة هي الفراغ. والشكل دائماً يسعى إلى المحافظة على نفسه، متغيراً تغيراً طفيفاً مع الزمن. ولهذا فإن الرجل هو الدوام. والرجل دائماً يسعى إلى المحافظة على نفسه والابتعاد عن التغيير.

والفراغ ليس له وجه، فهو دائم التغيير، ولهذا فالنساء متغيرات. ولهذا السبب تحب النساء التنويع في ملابسهن، وتسريحات شعورهن، والتبرج، وتغيير المظهر الخارجي. فالمرأة هي التغيير. والمرأة عندما تستقبل النطاف تتغير، وعندما تحمل طفلها تتغير، وعندما تلده تتغير، وعندما تربيه وترعاه تتغير. المرأة لا تبقى دائمة أبداً. ويبقى الدوام فقط لمحبتها وإخلاصها لرجلها وأولادها ...

والرجال هم الدوام والثبات الخارجي فقط، لأن الرجل هو الشكل والقانون والقاعدة. ولديه عدم ثبات داخلي. أما النساء فهن عدم ثبات خارجي، وثبات داخلي.

العلاج

عندما تفرغ الخصيتان عند الرجل، تأتي اللحظة المناسبة لملامسة حالة غريبة تماماً عنه، وهي حالة الفراغ والضعف، لإدراكهما وتقبلهما. ويسهل فعل ذلك خلال التأمل. في هذه الحالة يمكن معالجة عقد ونقاط الحصار، مثل الضعف والعجز الجنسيين، فحالة الضعف والفراغ بعد الفعل الجنسي تجدد الرجل. والاستمتاع بعد الجماع بحالة الضعف والفراغ، له مفعول علاجي كبير بالنسبة إلى الرجل. الأمر نفسه متعلق بالمرأة. فبامتلاكها في داخلها لنطاف الرجل، يمكنها التعرف على حالة الحركة. كذلك يمكنها استخدام حالة الحركة لتقوية طبيعتها الأنثوية؛ حيث يمكنها أن تتأمل الحركة التي تولدها فيها، وعندها ستتعرف ماهية التواجد في سكون.

والرجل، ولكي يوقظ في داخله الرجلَ، يجب أن تحتوي خصيتاه على النطاف بشكل دائم، وكلما كان العدد أكبر كلما كان أفضل. وهذا يعني التقليل من ممارسة الجماع، أقل بقليل مما تشتهيه وعندها ستولّدُ النطاف الضغط دائماً وتجبر الرجل على الحركة، وستكون كالنابض الذي يزيحه من مكانه ويجبره على التصرف.

وبإمكان الرجل أن يكتشف قوة الحياة والرغبة في الحياة، والفعل، في الحركة الموجودة في خصيتيه.

المركز والكرة

في القذف الواحد للسائل المنوي يندفع عدد هائل من النطاف، يكفي عدداً لانهائياً من البويضات النسائية. والنطاف في المركز، والبويضات من حولها، ولهذا فإن

الرجل واحد، والنساء المحيطات به كثيرات. وعندما يدخل عضو الرجل داخل مهبل المرأة، فإن الفراغ يحيط به من جميع الجهات.

الفراغ دائماً يحيط بالامتلاء. والرجل يعجز عن البقاء وحيداً، بسبب سعي كثرة من النساء إليه، وبمقدوره إخصابهن جميعاً.

الروح والمادة

الرجل يزرع الحياة، والمرأة تحتضنها، وترعاها في داخلها، وتمنحها الوجود المادي. ولهذا فإن الرجل يحتوي في داخله على الروح التي تزرع الحياة. والروح تدخل إلى المادة وتحييها.

ولهذا كان الرجال في الماضي هم الذين يقطعون الحقل جيئة وذهاباً، ويرمون البذار إلى الأثلام، فيزرعون الحياة. والنساء كن يجمعن المحصول ويدرسنه. كان الناس يعرفون القوانين، التي تعيش الطبيعة وفقاً لها، ويتبعونها.

إن الأرض والسماء هما كائن واحد يدعى الطبيعة. والغيوم في السماء هي أفكار هذا الكائن الموحد.

يوجد داخل الرجل كثرة من النطاف، وفي المرأة بويضة واحدة. والرجل قادر على إخصاب عدد كبير من النساء، ولهذا فإن الرجل يحمل في نفسه الحياة ويمنحها للكثيرين. أما المرأة فإنها تمنح الحياة لواحد فقط.

ومن وجهة نظر منح الحياة، فإن الرجل هو الكثرة، والمرأة هي المفرد.

ومن وجهة نظر منح المتعة، فإن الرجل يمنح المتعة لمرأة واحدة أو اثنتين، وربما يعجز عن أكثر من ذلك.

ولهذا فإن الرجل يتحول إلى مفرد، بينما المرأة في هذا المجال تعاكسه وتتحول إلى كثرة.

الجسد

إن جسد الرجل عريض في الأعلى وضيق من الأسفل. ولهذا يتوضع عند الرجل في الأعلى الفراغ، وفي الأسفل الامتلاء. ومركز الثقل عند الرجل منزاح نحو الأعلى، ولهذا فإن الرجل لا ينتمي إلى الأرض، بل ينجذب إلى السماء.

وعند المرأة القسم العلوي ضيق والقسم السفلي عريض. ولهذا يتوضع عند المرأة في الأعلى الامتلاء، وفي الأسفل الفراغ. ومركز الثقل عند المرأة منزاح نحو الأسفل، إنها تميل إلى الأرض، ولهذا تشعر بثقة كبيرة على الأرض، ويمكنها أن تسمح لنفسها ببعض الضعف في العضلات.

وبما أن المرأة أقرب إلى الأرض، فإن ارتباطها مع الطبيعة والكائنات الحية أكثر متانة. وقربها من الأرض يمنحها القوة والقدرة على التحمل، والصبر على مصائب الحياة. إن الأرض تحمي وتحافظ على المرأة.

عندما يخرج الفراغ إلى العالم المادي، فإنه يكتسب شكلاً وامتلاءً، تماماً كما يحدث مع الفكرة، عندما تتجسد. هكذا يبدو الأمر.

فعند الرجل العضو والخصيتان في الخارج، ولهذا فإن حوضه ضيق. وعند المرأة الفراغ في المهبل والمبيضين موجود في الداخل، ولهذا فإن حوضها عريض.

وعند الرجل الفراغ في الصدر، ولهذا فإن قفصه الصدري عريض، وكذلك كتفيه وعنقه. والمرأة أخرجت الفراغ من صدرها إلى الخارج، مشكلة الثديين، ولهذا فإن كتفيها وقفصها الصدري ضيقين.

عندما يتخذ الفراغ داخل الإنسان شكله المكتمل، تظهر وبوفرة الرطوبة المنعشة والعصارات. ولهذا تكثر كمية النطاف عند الرجل، ويكثر الحليب المغذي عند المرأة في ثدييها. فبالنسبة للطفل لا شيء أنفع من حليب الأم المغذي وتلك الإفرازات الخفية التي تخرج من القلب عبر الحلمتين. فالطفل الذي تمت تغذيته بحليب الأم، تقل إصابته بالأمراض ويمتلك جهاز مناعة ممتاز.

كذلك يمتاز نطاف الرجل بخصائص مفيدة أيضاً، وتقل المعرفة بها.

إن ثديي المرأة يتوضعان بجانب القلب، ولهذا فإنها تفرز المحبة عبر الثديين، والمرأة هي المحبة والمتعة، ولهذا فإن الرجل ينجذب إلى صدر المرأة. فمن صدر المرأة دائماً تنبع المحبة والتغذية، فهي مستعدة للتقاسم بأحاسيسها ومحبتها، ولهذا فإنها نادراً ما تعاني من مشكلات في قلبها، بالمقارنة مع الرجل، الذي يحبس مشاعره في داخله.

إن فراغ المرأة في الأسفل يملؤه امتلاء الرجل، وفراغ الرجل في الأعلى يملؤه امتلاء المرأة.

إن ثديي المرأة هما الامتلاء، وعضو الرجل هو كذلك الامتلاء. ويحتوي ثديا المرأة على الحليب وعلى حركة المشاعر. والعضو التناسلي للرجل يحتوي على النطاف وعلى حركة الروح. فعند المرأة الحركة في ثدييها، وعند الرجل الحركة في عضوه.

الأعلى والأسفل، الخارجي والداخلي

إن الرجل من حيث بنيته الجسدية يتوق إلى السماء، والمرأة تتوق إلى الأرض. والرجل أثناء الحب الجسدي يتوضع في الأعلى، والمرأة في الأسفل.

المرأة تَلدُ وتُرضِعُ، والأرض تَلدُ وتُطعِمُ. ولهذا فالمرأة على الرغم من أنها الفراغ، فهي الأرض.

يقوم الرجل بإلقاح المرأة ثم يتولى حماية أسرته، إنه يحتضن زوجته وطفله ويحميهما. كذلك السماء تبث الرطوبة على الأرض وتحتضنها، ولهذا فالرجل هو السماء.

وكون الرجل هو السماء، والمرأة هي الأرض، لا يعني أبداً أن أحدهما أرفع والآخر أدنى. والأمر ببساطة هو أن كلاً منهما يحتل المكانة التي خصصته له الطبيعة. وتحدث المصائب عندما نحاول تشغيل عقلنا بتقسيماته "أعلى - أدنى"، "أسوأ - أفضل"

إن الرجل هو الحركة، ولهذا فهو الروح. والمرأة هي السكون، ولهذا فهي المادة. وقد تبيّنا أن الرجل هو الشكل والامتلاء، والمرأة هي الفراغ. بهذه الطريقة يحتوي الفراغ في داخله الشكلَ، والشكل يحتوي الفراغَ. والفراغ هو الشكل، والشكل هو الفراغ.

عندما يكون الرجل والمرأة خارج وضع الاتصال، يكون هو الخارج، وهي الداخل. ويكون هو الروح والسماء وهي الأرض والمادة.

وعندما يكون الرجل والمرأة في وضع الاتصال، يكون هو الداخل، وتتحول هي إلى الخارج، وتحتضنه وتدفئه وتمنحه الحنان والمتعة. ويتحول الرجل إلى مادة وشكل، وتتحول المرأة إلى سماء وفراغ. وعندما يخترق الشكل الفراغ، ويبقى فيه جزءاً من نفسه، يتولد في الفراغ شكل آخر.

عندما يتحد الشكل والفراغ، يُولَد الكل الموحد، الكامل واللامتناهي، ولا وجود للحواجز أمامه. ولهذا فإن كل جلسة حب بين الرجل والمرأة، مع تجنب التسرع، وكون

كلا الطرفين حاضراً في اللحظة الراهنة، تظهر لديهما فرصة لإدراك ماهية الكل الموحد والتحول إلى كل موحد . ولكن ذلك نادر الحدوث، فنحن دائماً على عجلة من أمرنا .

القوة والضعف

إن عضو الرجل صلب وقوي، ولهذا فإن الرجل يجسد القوة، والرجل يحب القوة ويرفض الضعف.

وعند المرأة المهبل طري، ولهذا فالمرأة هي الضعف، وهي تسترخي بسهولة وتستقبل الرجل القوي. والمرأة تعرف الكثير حول ماهية أن تكون ضعيفة ومسترخية، وهي تستقبل الضعف والقوة.

يدخل الرجل إلى المرأة قوياً، ويخرج منها ضعيفاً ومتراخياً، هكذا ينتصر الضعف على القوة.

وفي اللحظة التي يخرج فيها الرجل من المرأة ضعيفاً، فإنه في تلك اللحظة يرفض نفسه، ويصبح في الموقع الذي لا يرغب التواجد فيه، ولهذا فإنه كثيراً ما يشعر بهذه الحال. إننا حالات، ونقع في المكان الذي لا يعجبنا التواجد فيه.

أما المرأة فإنها تتخذ جميع الحالات. ولهذا فإن المرأة قوية دائماً.

وإذا قام الرجل بتقبل ضعفه وفراغه، فإنه سيبقى قوياً إلى الأبد، ولن تظهر إلى جانبه امرأة، تستطيع أن تلومه على ضعف فيه.

الأعلى والأسفل

عند الرجل القسم العلوي من الجسم عريض، ولهذا فهو منزاح نحو الأعلى، وهو يفكر ويعيش بقسمه العلوي، أي بإرادته، أي بقوته.

وعند المرأة القسم السفلي من الجسم عريض، ولهذا فإن المرأة منزاحة نحو الأسفل، فهي تفكر وتعيش بقسمها السفلي، أي بالفراغ، وتتظاهر بالضعف.

الرجل يرفض الضعف، لأن الضعف يخلو من الإرادة. ولكن في كل مرة يخرج فيها من المرأة، يكون ضعيفاً... وكلما أكثر لقاءاته الجسدية مع المرأة، كلما زاد التقاؤه بضعفه الشخصي، وكلما أكثر لقاءه بضعفه الشخصي، كلما زاد رفضه له، وكلما زاد

تراكم الضعف فيه. وأخيراً تحل لحظة، يتغلب فيها ضعفه الشخصي عليه، ذلك الضعف الذي راكمه خلال سنين، ويتحول إلى رجل ضعيف إلى الأبد. لقد انقلبت البداية الموحدة (المونادا). في هذه اللحظة تَقدرُ النساء فقط على إعادة القوة إليه. ولكنه أصبح يرفضهن.

يرفض الرجل ضعفه في قسمه السفلي، وبالتالي يرفض الأسفل ذاته. وعندما يُرْفَضُ الأسفل، يتوقف عن دعم القسم العلوي. وإذا نظرت إلى شخص ينحني، وخاصرته تؤلمه، ستفهم قصدي.

إذا كان الرجل يرفض ضعفه، تصاب خاصرته وعجزه. وإذا كان يرفض الأرض، التي يستند عليها، فإن رجليه يصابان بالألم والعَجز. وإذا قامت المرأة برفض أعضائها التناسلية ورغباتها التي تعيش هناك، فإن خاصرتها وعجزها يصابان بالألم، ويتوقف القسم السفلي، عن دعم وحمل القسم العلوي، وعن دعم نفسه، ويبقى من المرأة القليل فقط. وإذا رفضت المني الذي يقذفه الرجل داخل المهبل، واعتبرته قذارة، فإن الأعضاء الداخلية في بطنها، تصاب بالألم. وإذا قامت المرأة، وهي تجسد الأرض، برفض الوقوف على الأرض، فإن رجليها تنتفخان وتصابان بالألم.

الفوضى والنظام

الرجل هو العقل، ولذا فهو الشكل، وهو النظام، والقانون، والقاعدة. والمرأة هي الأحاسيس، ولذا فهي الفوضى.

الرجل عريض في كتفيه، ولذا فإن إرادته قوية، وهي المركز الخامس، وتقوى لديه الفكرة بإطاراتها، التي تقوم خلف الإرادة. والمرأة عريضة في فخذيها، فتقوى فيها الغرائز، والانفعالات، والارتباط مع قوى الطبيعة.

ويحاول الرجل دائماً أن يضع المرأة ضمن الأطر التي يحددها لها، والمرأة تحاول دائماً توسيع الأطر، التي يحددها الرجل لنفسه.

نعم و لا

إن عضو الرجل مستقيم ويمتاز بالطول، فالرجل هو الخط المستقيم. وعند المرأة المهبل والرحم فارغين، فالمرأة هي الدائرة والكرة والفراغ.

إن الرجل هو العقل المستقيم، والمرأة هي العقل غير المستقيم. والرجل منطقي، والمرأة لامنطقية، هكذا نسمي، نحن الرجال، سلوك النساء، بتحليل من عقلنا المنطقي. والنساء لا تدرين بأنهن لامنطقيات، ولا تفهمن مدار الحديث، عندما يتهمهم الرجال بذلك. فهن ترين أنفسهن منطقيات جداً.

إن الخط المستقيم يملك بداية ونهاية، بينما الدائرة والكرة لا تمتلكان بداية ونهاية. فإذا تواجَدْتَ داخل كرة، يصبح سواء عندك، أين الأعلى، وأين الأسفل، حيث تصبح الحركة ممكنة في كل اتجاه.

وعبر الخط المستقيم يمكن التحرك إلى الأمام فقط، هكذا يعتقد الرجال. وعندما يسمحون لأنفسهم بالتحرك إلى الوراء، يبدؤون بإدراك ماهية الدائرة والكرة. بهذه الطريقة يصبح في مقدور الرجل التعرف على البداية الأنثوية. في حين لا يزال الرجل هو الـ "نعم" دائماً. لقد التزم الرجل بكلمته، والرجل دائماً يتبع مسار أفكاره، فالأفكار تقود الرجل. إن التزام الرجل بكلمته، وبأفكاره، وبدربه، هو شرفه.

والمرأة هي دائماً "نعم" و"لا" في آن معاً. فعندما تقول المرأة "نعم"، فإن "النعم" لديها يشتمل على "لا" في آن واحد. وعندما تقول "لا" فقولها يشتمل على الـ "نعم". وفي الواقع سيان للمرأة ما تقول، سواء "نعم" أو "لا"، لأنها الدائرة. فنقاشات المرأة يجب أن تُسمَعَ بنصف أذن، ويجب توجيه النصف الثاني إلى ما تريدُ المرأة قوله بين السطور.

فإذا قال الرجل "نعم"، فإن هذه الكلمة تتحول مباشرة إلى واقع بالنسبة إليه، واللحظات التالية أو السنوات من حياته، تدور حول هذه الـ "نعم". ولأن الرجل هو الشكل، فعندما يقول "نعم"، فإنه بكلمته يمنح الأشياء وجودها، ومن ثم يماثل نفسه بها ويعيش فيها. فبالنسبة لإلى الرجل الالتزام بكلمته يعني الحفاظ على شرفه.

عندما يقول الرجل "لا" فإنه بهذه الطريقة يقول "نعم" لذلك الشكل، أو الدرب، الذي يتَّبعُهُ الآن. وعندما تقول المرأة "نعم" أو "لا"، فإنها لا تريد أن تقول شيئاً، فهي في الحقيقة ما زالت تجهل، إن كانت ستذهب إلى مكان ما، أو ستفعل شيئاً ما، أو أنها أصلاً ستفعل شيئاً ثالثاً. إن المرأة هي الفراغ، ولهذا فهي قادرة على اتخاذ أي شكل تريد.

وبما أن المرأة هي الفراغ، فهي لا تعرف أين لديها "نعم" وأين لديها "لا"، ولكن الرجل يعجز عن فهم ذلك بعقله المستقيم والعقلاني والمُحَدد، ويسمي هذه الخاصية

عند المرأة بالمكر والكذب والتهور واللامنطقية والطيش. هذا هو التعريف الذكري للمرأة. أما النساء فلا تنظرن إلى طريقتهن في الحياة في هذا العالم والتعامل معه بنفس النظرة الذكورية، ومع ذلك تحافظن على بقائهن بصورة ممتازة.

وبما أن العقل الذكري مستقيم فإنه يسهل الالتفاف عليه، وهذا ما تفعله النساء.

المنطقية واللامنطقية

إن الرجل هو الخط المستقيم، والمرأة هي الدائرة. والرجل هو المنطقية والقطعية والتحديد. أما المرأة فهي اللامنطقية والغموض.

والرجل يطالب المرأة باستمرار بالمنطقية والتحديد والوضوح، ويستحيل الحصول منها على ذلك، لأن الدائرة تخلو من الاتجاهات.

يستحيل قياس الدائرة بالمسطرة، ولهذا فإن المرأة كائن غامض. والرجل لا يفهم المرأة ويخشاها، لأنه يستحيل التنبؤ بتصرفاتها، بالنسبة إلى عقله المنطقي.

وعندما يتوقف عن محاولاته في جعلها منطقية، ويستمع إلى ما تقوله، ويمعن نظره فيها، عندها يصبح في مقدورها أن تُعَرِّفَهُ على الأبدية.

فالمرأة مُعَلِّمٌ بالنسبة إلى الرجل، ومن خلالها يستطيع ملامسة الحرية.

التعلق وعدم التعلق

بما أن الرجل يلتزم بكلمته، فإنه يماثل نفسه بها، أي يصبح مقَيَّداً. هنا يكمن ثباته وسجنه. أما المرأة فإنها لا تماثل نفسها بكلمتها، ولهذا فهي تعرف معنى عدم التعلق، وهنا يكمن تقلبها وعدم ثباتها، الأمر الذي لا يعجب الرجال كثيراً.

ولكن المرأة لديها ثباتها واستقرارها الخاصَين بها، واللَذين لا يمتاز بهما الرجل، ويتمثلان في أن تتبع على الدوام الرجل الذي اختارته وأن تخلص له إلى أبعد حد.

إذا لم يرفض الرجل المرأة، بل نظر إليها باهتمام، يصبح في مقدوره أن يتعلم منها عدم التعلق، وكيفية عدم التواجد في أي مكان.

الحركة والسكون

إن الحركة هي كل شيء بالنسبة إلى الرجل، فهو يعيش من خلال الحركة، ولهذا فعندما يلامس السكون، يبدو له كأنه يموت، والأمر فعلاً كذلك.

عندما تقرر المرأة التحرك وتماثل نفسها بالحركة، فإنها تموت كامرأة.

كيف يمكن للرجل التعرف على السكون؟ لا أعرف طريقة أفضل من ممارسة الجماع مع امرأته. فعندما يفرغ خصيتيه من النطاف، يحل في داخله سكون ميت. حيث يستطيع الرجل بعد ذلك التحرك والفعل، ولكنها ليست الحركة نفسها، وليس الفعل نفسه.

وإذا أراد الرجل التعرف على ماهية الخمول والضعف، فإن الخصيتين الفارغتين ستساعدانه على ذلك.

عندما تنظر إلى هذا الفراغ في داخلك وتشعر به، وإلى هذا الخمول والضعف، يتولد في داخلك رفض لهذه الحالات. وهي طريقة جيدة للتعرف على كيفية رفضنا.

كذلك تتولد في داخلك رغبة باسترجاع القوة. إنها تلك الرغبة، التي توصل الرجال عاجلاً أم آجلاً إلى حالة العقم، وهي حالة الرغبة في أن يكون قوياً. إنها ترهقه، ولهذا فإنه عاجلاً أم آجلاً يجهد نفسه ويضني قواه، ثم يعود للضغط على نفسه، ويجهد نفسه ثانية، وهكذا إلى النهاية الحتمية، التي سينهار فيها نهائياً.

إذا نظر الرجل إلى الفراغ في داخله، ورأى رفضه لهذا الفراغ وللعجز، وإذا استطاع تقبله والبدء بمعايشته، فأولاً، سينقلب هذا الفراغ إلى امتلاء، وسيظهر فيه الامتلاء والقوة من جديد. ثانياً، سيمنحه هذا الفراغ إمكانية ملامسة حالتي الفراغ والانتظار، اللتين تعيشان داخل المرأة، وهكذا سيتعرف على المرأة في داخله. ثالثاً، بعد ممارسته للحب الجسدي لن يشعر بأنه فارغ، لأن الحياة ستحل مكان الفراغ. ولأجل ذلك عليه أن يتعلم تقبل المرأة، ليس كشيء يحتاجه ليفرغ فيه سائله المنوي، بل كَمُعَلِّم، يمكنه تعليم الرجل ما يصبو إليه في داخله.

الأعلى والأسفل

المرأة تنجب الأطفال، من خلال جسمها. والرجل يخطط لذلك بعقله.
الرجل يقذف نطافه داخل المرأة، والمرأة تستقبل.

المرأة دائماً تلاقي رغبة الرجل في الاتحاد معها وقذف نطافه في داخلها. ثم تقوم بتنمية الجنين في داخلها، وتنجب طفلاً وترضعه وترعاه، إلى أن يصبح قوياً وقادراً على الوجود المستقل.

والأولاد عندما يكبرون، يجب منحهم الحرية دائماً، وإلا فإنهم لن يكتسبوا قوتهم الذاتية أبداً. فالحياة المستقلة فقط يمكنها أن تهديك قوة كهذه. فإذا لم يتم تحرير الأولاد، وإذا جرت مراقبتهم والتحكم بهم، فإن كل جيل تالٍ يزداد ضعفاً، وتنخفض قدرته على البقاء.

تعرب المرأة عن رغبتها، ويقوم الرجل بتجسيد هذه الرغبة في الحياة. والرجل دائماً يقابل رغبة المرأة في امتلاك شيء ما. وهو يتصرف ويعمل في حياته فقط من أجل المرأة.

إن الرجل يلج داخل المرأة جسدياً في نصفها السفلي، بينما المرأة تلج داخل الرجل فكرياً في نصفه العلوي. ويغوص الرجل في فراغ الجسد الأنثوي، بينما ترمي المرأة أفكارها ورغباتها في فراغ عقل الرجل، ليقوم بتجسيدها.

إن المرأة هي الفراغ والفوضى والعقل اللامستقيم، وهي لا تتواجد في أي مكان، ولهذا فهي موجودة في كل مكان. إنها في الماضي والحاضر معاً. ولهذا، عندما تُعَبِّر المرأة عن رغباتها، فإنها تستمدها من الفوضى في داخلها وترمي بها إلى الحاضر، باتجاه الرجل. والرجل يحتضن فكرتها عبر الرقم تسعة، ويجسدها في الحياة ويطورها.

المرأة تنمي في داخلها نطاف الرجل منجبة الطفل، وعقل الرجل يحتضن أفكار المرأة، ويجسدها في الحياة...

المرأة ترضع وتربي الطفل، والرجل يجسد فكرة المرأة في الحياة، ويمنحها الشكل المادي، ويرعاها ويبقيها في حالة عمل. بهذه الطريقة يتبادل الرجل والمرأة قدراتهما. والأطفال الذين تنشئهم المرأة، يساعدون الرجل في أعماله، وما يصنعه الرجل يساعد المرأة في أداء مهامها. بهذه الطريقة يدعمان بعضهما بعضاً ويخدمان بعضهما بعضاً.

في وقتنا الحاضر تنجب النساء أطفالاً ضعفاء، والذين يسحبونهم تقريباً من العالم الآخر سحباً، ومن ثم يحافظون على حياتهم اصطناعياً. هذه العدوى جاءت من الغرب، حيث تعلم العلم الحفاظ على حياة الأطفال غير القابلين للحياة. فالنساء في هذه الحالة تسرن ضد الحياة وضد الطبيعة.

في وقتنا الحاضر تعلّم الرجال كيفية صنع المسوخ والمشوهين، في الصناعة، وفي الكيمياء، وفي كل مكان. ومبتكراتهم تخرق التوازن في الطبيعة، وتسممها، وتدمرها. والصناعة التي يديرها ويطورها الرجال بصورة رئيسية، تنتج منتجات قليلة الفائدة، وغير ضرورية، وقصيرة الأمد وضارة وسامة. والهدف دعم الصناعة، وتوفير فرص العمل، والحصول على المال. إن الصناعة المعاصرة وُلِدَت في الغرب، والرجال يسيرون هناك ضد الحياة، وضد مهمتهم فيها.

لقد انفصل الرجال والنساء بشدة عن الطبيعة، وعن الحياة، ولهذا تنتظرنا تجارب قاسية، لأن الرجال والنساء لن يتخلوا بهذه البساطة عن "إنجازاتهم".

العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي

إن المرأة تشبه الرجل المتواجد إلى جانبها، والرجل هو كالمرأة الموجودة إلى جانبه. المرأة تخلق الرجل المتناسب معها. وإذا أردت أن تعرف، ما الذي تمثله المرأة، انظر إلى الرجل الموجود إلى جانبها.

تشتكي النساء من عدم القدرة على العثور على الرجل، وأن الرجال جبناء، وضعفاء، ويعجزون عن كسب المال ورعاية الأسرة. فإذا كانت المرأة ترى أن رجلها ضعيف، وتلومه على ذلك، فذلك يعني أن امرأة كهذه اتخذت مسار التنافس، جزئياً أو كلياً متحولة إلى رجل، وبالنسبة إلى امرأة كهذه لن يبدو أي رجل قوياً.

ومع هذا فقد خلق الرجال نوعاً خاصاً منهم لنساء من هذا النوع، يمتاز بالقدرة على بيان موقعهن الحقيقي. فالقاعدة أن رجالاً من هذا النوع، إما أغنياء، أو يمتلكون سلطة كبيرة. وهذه النساء تسعين نحو الرجل القوي، والمال، والوضع الرفيع في المجتمع، وهن تحصلن على كل ذلك. وبعد تنافس من هذا القبيل، تنهي هذه النساء المسكينات حياتهن إما بالانتحار، أو تُصَبن بمرض خطير، أو تدخلن مشفى الأمراض العقلية. إن المشكلات تصيبنا دائماً، عندما نحاول أن نلعب دوراً ليس دورنا.

عندما تصبح المرأة امرأة، فإن الرجل يكتسب القوة واللين. وكل رجل يستطيع أن يصبح قوياً ويبني نفسه، إذا وجد إلى جانبه امرأة حقيقية. وكل رجل، حتى الأكثر خشونة وقساوة يصبح ليناً ورقيقاً، عندما تتواجد إلى جانبه امرأة حقيقية. وإذا لم يحدث ذلك، فهذا يعني أنه يغلب في المرأة السعي للتنافس والسيطرة والسيادة على الرجل.

ويشتكي الرجال من أن النساء عديمات الإحساس، وطماعات وغير شريفات. إننا في عالمنا الخارجي نرى الموجود في داخلنا. والرجال يرون في العالم الخارجي تجسيداً للأفكار الموجودة في داخلهم، أفكارهم الذاتية، لأن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي. فالرجل الذي حاصر في داخله مشاعره، يرى من حوله نساء عديمات الإحساس. والرجل الذي في باطنه قذر ويلعب دور الواعظ، يرى من حوله الأشخاص سيئي السلوك، فهو يخلقهم بقذارته الشخصية. والرجل البخيل يرى في النساء الطمع، في حين أن الطمع موجود في داخله.

وإذا كان عند الرجل فكرة، فإنه سيعايشها بإصرار، لأنه يصعب على الرجل تغيير قناعاته. وإلى أن يغير أفكاره حول المرأة، سيبقى دوماً يصادف في حياته النساء عديمات الإحساس، والطماعات، والفاجرات.

telegram @ktabpdf

الأسفل والأعلى

إن الرجال هم النظام والثبات، هنا يكمن شرفهم، والنساء هن الفوضى والتقلب، وهنا تكمن فضيلتهن، أي ما يصنع الخير. فتقلب المرأة يصنع الخير.

الرجل هو الشرف والنبل، والقرابة مع الخير، والمرأة هي الفضيلة والرأفة، والقلب الذي يعيش فيه الحب.

إن الروابط متدرجة المقامات، أي العمودية، في المجتمع ممزقة، لأن الأعلى يحتقر الأسفل، والعقل الذكري العقلاني يتعامل مع الحياة والطبيعة بإهمال وازدراء، معتبراً أنه يستطيع تأمين حياته بنفسه دون مساعدة أحد. ولهذا فإن الرجل يتعامل مع المرأة بإهمال وازدراء، فتنتقم منه المرأة قدر المستطاع.

بعد أن تم تمزيق الروابط العمودية، صار الثبات يحتقر التقلب، والتقلب يعتبر بأنه أدرك الثبات، ويعتبر الثبات بلادة. بهذه الطريقة تحاول المرأة السيادة على الرجل، وتسخيره لخدمتها. والرجال يعتبرون النساء حمقاوات، لأن النساء عاجزات عن التفكير بمنطقية، والنساء تعتبرن الرجال بليدين وعنيدين، بسبب عدم قدرتهم على الاتسام بالمرونة والتحرر من التقاليد المتبعة.

عندما تتمزق الروابط العمودية، يتحول الثبات إلى عناد غبي، وبلادة، ومحدودية، وتفاهة. فالرجال في الوقت الحاضر لديهم الاستعداد لمساومة المرأة على

القرش، وكما هو معروف، من يساوم الحياة على القرش، لن يحصل منها على أكثر من قرش.

عندما يتوقف الأعلى عن الاستناد إلى الأسفل، وعندما يُقدِّر الرجل القوة فقط، ويحتقر الضعف، ويرفضه في نفسه، فإن النبل يتحول إلى خيانة. والرجال اليوم يخونون كثيراً، لأنهم يكرهون ضعفهم الذاتي، ومحدوديتهم في قدراتهم.

وعندما يرفض الأسفل أن يكون سنداً للأعلى، فإن التقلب يتحول إلى مجون تام، ليس بالجسد بل بالنفس، الأمر الذي هو أسوأ بكثير. وهذا يعني أن المرأة أفلتت من مكانها وحملتها العاصفة عبر العالم. في حين أن المرأة هي في جوهرها الاستقرار والسكون.

الشفقة

في إحدى المرات كنت أجري مع إحدى السيدات اختبار حوار الأصوات. ومن بين الشخصيات الثانوية خرجت إلى السطح شخصية تدعى "الشفقة". وكانت وظيفتها الإشفاق على الآخرين. فسألتها: "عندما تتوقفين عن أن تكوني شفقة، إلى ماذا ستتحولين؟" فأجابت: "إلى رحمة"

هذا هو اللغز الحكيم، وهو ليس لغزاً خاصاً بالنساء فقط.

عندما يتنافس الأسفل مع الأعلى، وعندما يرغب الأسفل بأن يعلو فوق الأعلى، عندها تتحول الرحمة، وهي المحبة النابعة من القلب، تتحول إلى شفقة، الشفقة التي تلسع الرجال عندما يكونون ضعفاء.

واليوم جميع النساء تقريباً تتعاملن مع العالم تعامل شفقة.

لا شك أنك قدمت يوماً مساعدة للضعفاء، الذين تعرضوا للمصيبة، وللمحتاجين. فماذا كانت النتيجة في أغلبية الحالات؟ سأذكِّرك: في أفضل الحالات كانت النتيجة نكران الجميل. وكل شيء صحيح، فعندما يلتقي الضعف بالشفقة يتحول إلى رحمة.

فالرحمة (ميلوسيرديا - ميلو .. سيرديا، الرحيم - العطوف .. القلب، أي القلب العطوف) أي القلب المليء بالمحبة.

إلى ماذا سيتحول ضعفك، إذا عومِل من قبل الآخرين برحمة؟

في أحد الأفلام جذب اهتمامي المشهد التالي: رجل جريح فاقد لقواه يستلقي لمدة طويلة، لا يصله من الطعام سوى طعام نباتي، وهو بحاجة للحم. والمرأة التي تعتني به، ذهبت وذبحت الفرس، وهي وسيلتهم الوحيدة للخروج من المنطقة النائية التي دخلاها هاربين للنجاة بروحيهما. فحضّرت الحساء، وجلبت له صحناً. كان مستلقياً على السرير ومد لها يده الضعيفة، ليأخذ الطعام فسألته: "أتريد أن تأكل؟... حسناً، انهض وخذه"، ووضعت الصحن على الحافة البعيدة من الطاولة. ومن ثم حدث أنها كانت تعبر نهراً سريعاً مندفعاً، فوق جذع ممدود، فوقعت في الماء، وصارت تنادي طالبة المساعدة، فاضطر الرجل للنهوض من السرير لإنقاذها.

القلب المليء بالمحبة والغفران (والغفران "بروشينيا" يعني التعامل ببساطة").

فهل أنت مستعد للتعامل مع ضعفك الشخصي وهزائمك ببساطة؟

وبالنسبة لضعفك وهزائم الآخرين؟

المفرد والجمع

الرجل هو الخط المستقيم، والنظام، والمرأة هي الدائرة والفراغ والفوضى. وعبر الفراغ يمكننا التحرك في أي اتجاه.

الرجل هو الحركة، والمرأة هي السكون. والحركة تتنزه عبر الفراغ في جميع الاتجاهات.

ترغب المرأة في أن تكون وحيدة عند رجلها، على الرغم من أنها تفهم، بأن طبيعة المرأة تجبر الرجل على امتلاك نساء كثيرات. ولهذا تكره النساء الأخريات، معتبرة إياهن منافسات لها. فهي تظن أنها تستطيع أن تمنح الرجل كل شيء، وأن تعوض مكان الأخريات جميعهن.

والأمر فعلاً كذلك، ولكن شيئاً ما يجعلها محدودة في قدراتها. فما هو؟ إن رغبتها في نشر النظام، وفي أن تكون وحيدة عند رجلها، تسير ضد طبيعتها الأنثوية، لأن نظام الفوضى هو الحرية.

والرجل يطالب المرأة بأن يكون وحيداً لديها، وهو يتصرف وفق طبيعته في هذا المجال. ولكن رجالاً كثيرين لا يناسبهم نظام من هذا النوع، لأنهم يشعرون برجولتهم عندما يتنافسون ويقاتلون من أجل امرأتهم مع رجال آخرين. والنساء تساعدن الرجال على الشعور مجدداً بقوتهم.

عندما تصبح المرأة وحيدة عند رجلها، فإن ذلك يتحول إلى سجن بالنسبة إليها. وتدريجياً تختفي لديها الرغبات. ولهذا فهي تفجر الوضع وتهجر رجلاً كهذا.

الفوضى والنظام

إن عقل الرجل يشبه البلورة التي اتخذت شكلاً دقيقاً، ذات حواف براقة ودقيقة، وحوافها لا محدودة العدد. أحياناً يمر ظل المشاعر عبر هذه الحدود، محاولاً الإفلات إلى الخارج، وعندها تخرج مباشرة من أعماق العقل فكرة، تحيط بهذه المشاعر وتأسرها في أحضانها الألماسية.

إن عقل المرأة هو فضاء فارغ، تجول فيه بحرية فوضى الحواس. وأحياناً تمر في هذا الفراغ أفكار مشتتة، تبتعد مندفعة مسرعة وسط عاصفة المشاعر والانفعالات.

عندما أنظر من داخل الفوضى إلى عقل الرجل، فإنه يبدو بليداً ومحدوداً ومنغلقاً على أفكاره الذاتية. عندها يظهر الإحساس باستحالة اختراق عقل الرجل. وهذه الاستحالة تضطر المرأة لتجاوزها بمساعدة المكر. وكيف السبيل لتجاوزها بطريقة أخرى؟ إن النساء تتحايلن بسهولة على استقامة وصراحة الرجل بمساعدة الحيل البسيطة، التي تعد كافية بالنسبة إلى استقامة عقل الرجل.

عندما أنظر من داخل عقل الرجل إلى الفراغ، وإلى الفوضى، التي تسود داخل المرأة، يطوقني الرعب عند رؤيتي استحالة التنبؤ بالتصرفات. ففي عقل المرأة لا وجود للاتجاهات، وفيه تغيب كل إمكانية للتنبؤ بالتصرفات، الموجودة في المنطق.

فعندما أتواجد داخل عقل الرجل أعرف، وبمساعدة المعرفة والمقدمات المنطقية، أستطيع التوقع والتنبؤ، فأنا أعرف تسلسل الأحداث وماذا ينتج عن ماذا، وماذا ينتظرنا في المستقبل إذا تصرفت بهذه الطريقة، وليس بطريقة أخرى.

وعندما أنظر إلى فوضى العقل الأنثوي، فإنني لا أعلم شيئاً، لأنه في الفراغ لا وجود للمعارف الجامدة من النمط الذكري، وهذا الأمر مخيف.

ولكنني وعندما أنتقل إلى فراغ العقل الأنثوي، فإنني وببساطة أتقبل كل ما يحدث من حولي، وأبدأ بالفهم.

فالدراية تختلف عن المعارف، بأنها حية ودائماً تتغير، في حين أن المعارف لديها نزعة نحو الجمود. ولهذا تكثر العرّافات.

إن النساء حُرِّمت منذ البداية، وحدث أن زرعوا في نفوسهن الإحساس بالذنب والخوف من العقاب، لإجبارهن على خدمة الرجل مؤقتاً ولكي يكتسبن القليل من عقل الرجل. وفي الوقت نفسه، يُلِمُ الرجال بالعقل الأنثوي، أي يدركون ماهية الفراغ.

المعايشة

لقد صُعقتُ بشدة، عندما فهمت، أن النساء عاجزات عن الفهم، ضمن المفهوم الذكري لهذه الكلمة. فالمرأة الحقيقية عاجزة عن الفهم. وعندما يُحَدِّثُ الرجل المرأة عن أمر ما أو يشرح لها فكرته، وتجيبه المرأة: "أفهمك"، فإنها في حقيقة الأمر لم تفهم شيئاً. وعند إجابتها بهذه الطريقة، تقوم فقط بتثبيت الواقع لنفسها، والإقرار بظهور هذه الفكرة عند الرجل، وهذا كل شيء. "لقد ظهرت هذه الفكرة عند الرجل" هذه هي الحقيقة الوحيدة، التي أقرت بها، ولم تفهم شيئاً آخر. "إنه واقع - تقول لنفسها في هذه اللحظة - وعلي الآن التعامل مع ذلك". هذا ما تقصده، عندما تقول: "أنا أفهم".

مكتبة الرمحي أحمد

ويمتاز الرجل بالقدرة على استنباط فكرة من أخرى، وهذا يسمى "بناء السلاسل المنطقية". فعندما يقول الرجل: "أنا أفهم"، فإنه يقصد، بأنه يفهم التسلسل المنطقي للأفكار، التي أدت إلى الفكرة النهائية. وعندما يفهم هذا التسلسل، يستطيع تقبل الفكرة النهائية، إذا لم تكن تناقض آراءه. وكلمتا "التفكير و"الفهم" تنتميان إلى القاموس، الذي يستخدمه الرجال.

والمرأة عاجزة عن بناء السلاسل المنطقية من النمط الذكري، أي أن المرأة عاجزة عن التفكير، ولكن وبما أنه ساد في عالمنا نظام الأبوة، فقد اضطرت لاستخدام كلمات القاموس الذكري، للتعامل بطريقة ما مع الرجال. والواقع أن المحادثة بين الرجل والمرأة، هي محادثة بين حضارتين، قلما تعرفان عن بعضهما بعضاً.

وكلمة "معايشة" كانت الوحيدة التي وجدتها، لأجمع الرجل بالمرأة. فالرجل يعايش العالم المحيط، وكل ما يحدث فيه، بمساعدة التفكير والفهم. والمرأة تعايش الأحداث بمساعدة حركة الحواس وتقبل الموجود. "هذا هو الواقع، إنه الحقيقة" - تقول المرأة لنفسها، وتقبل به، وتتعامل معه لاحقاً.

إن الفهم بالنسبة إلى الرجل هو معادل التقبل بالنسبة إلى المرأة. فالرجل يتحد مع الشيء أثناء التفكير والفهم، والمرأة تتحد مع الشيء بمساعدة الحواس والأحاسيس

التي تظهر لديها. في هذه اللحظة تتقبل الشيء المقصود. فمثلاً، أثناء تربية الطفل، يكون الرجل مستعداً لضربه، لجعله يفكر ويتصرف كما هو مطلوب منه. في حين أن المرأة تحب الطفل كيفما كان.

عندما يفكر الرجل ويفهم، والمرأة تتقبل، قائلة لنفسها بأنه الواقع، فإنهما كلاهما يُظهران المحبة، لأن المحبة هي الاتحاد. هكذا يجسد الرجل والمرأة بطبيعتيهما المحبة في الحياة. ألا تعرف ما هي المحبة؟ وبدون أن تلحظ ذلك تجسدها في كل لحظة؟

الوقت

إن الوقت بالنسبة إلى المرأة يبدو مثل السؤال: "كم علي أن أتحمل بعد؟" وعندما ينتهي هذا الوقت، يبدأ وقت آخر، وصبر آخر في تلك اللحظة يزول الوقت القديم. المرأة تصبر لأن ذلك ضروري. والوقت يزعج ويعترض المرأة. فالمرأة تبدأ بحساب أبعاد كل ظاهرة انطلاقاً من نفسها، وحسب درجة مناسبتها لها. أما الرجل فيبدأ بحساب أبعاد الظاهرة انطلاقاً من النظام العالمي، أي درجة انسجام الظاهرة مع النظام العالمي.

فالمرأة، عندما تنظر إلى شيء ما، تقول لنفسها: "هو كذلك".

والرجل، عندما ينظر إلى شيء، يفكر ويحاول الفهم، من أين جاء وكيف نشأ.

العقل المستقيم والعقل غير المستقيم

يوجد عند الإنسان عقل مستقيم وعقل غير مستقيم، ونتناول هذا الموضوع على امتداد عدد من الكتب. حيث يقوم العقل المستقيم بتقسيم الأشياء وتوزيعها بطريقة منظمة، فيخلق تسلسلاً منطقياً وتدرجاً في المقامات. فالأشياء في داخل العقل اللامستقيم لا تتجزأ، فهي جميعها مرتبطة مع بعضها بعضاً، وكل شيء له قيمته الذاتية. وجميع الأشياء فيه تتعايش مع بعضها بعضاً في وقت واحد.

إن الرجل هو العقل الجاف، التركيبة الجامدة ذات أشكال دقيقة، إنه النظام. وبما أن الرجل في داخله هو التركيبة الجامدة والنظام، فذلك يعني أنه في عالمه الخارجي يجول في الفراغ باحثاً عن المغامرات.

والمرأة هي الرطوبة والحركة والفوضى. ولهذا فإن المرأة في عالمها الخارجي تجلس في مكانها، وتنشر النظام في منزلها وترتبه وتحافظ عليه.

والعقل الجاف يغذي نفسه برطوبة حركة الحواس، لتتشكل الحياة. فالأحاسيس الرطبة تستخدم القوالب الفكرية الجافة، لتشكل نفسها، وتتجسد مادياً في العالم الخارجي وتعيش.

إن الرجل هو العقل المستقيم والمنطقي والعقلاني. ففي العقل المستقيم توجد الاتجاهات والمسالك، ولهذا فإن الرجل يتحرك دائماً وفق مسالك مدروسة مسبقاً. إنه يخلقها في عقله، ثم يتحرك من مكانه.

والمرأة هي العقل الصوري واللامنطقي واللاعقلاني وغير المستقيم. ولا وجود للاتجاهات في العقل غير المستقيم، ولهذا فإن المرأة عند بدئها بالحركة في أي اتجاه، دائماً تصل إلى غايتها.

أما إذا كانت المرأة غير راضية عما حققته، فذلك يعني أنها تفكر وتناقش وتقارن وتُقَيِّم، وتمد المسالك نحو الهدف، أي أنها تتواجد في عقل الرجل.

مرة، زرت بيتي في ضيعتي بعد غياب نصف سنة تقريباً، وحاولت إشعال نار المدفأة، لأجفف الرطوبة في البيت، فاكتشفت أنها تنفث الدخان... وكان الدخان يخرج كثيفاً من المدفأة إلى داخل البيت، عوضاً عن الخروج عبر المدخنة. ولأن المدفأة كانت قد بنيت حديثاً في البيت، فقد ظننت أن حجراً من حجارتها قد انهار في الداخل وسد مسار الدخان.

فما العمل؟ إذ علينا أن نتخذ إجراءً ما. قمت بتأمل المدخنة ودراستها فكرياً، محاولاً التخطيط للخطوات العملية.

وفي هذه اللحظة اقتربت مني زوجتي ونصحتني بتسلق سطح المنزل والتأكد من حال قمة المدخنة، لأن من عادة غربان الزرع بناء أعشاشها داخل المداخن. فأخذت عصاً طويلة، على نهايتها مسمار ملوي، وتسلقت السطح، وأدخلت العصا داخل المدخنة، وبدأت بفحصها، وتبين أن المدخنة نظيفة. فاكتأبت، لانهيار الأمل الأخير.

طوال هذا الوقت كانت زوجتي تراقبني من الأسفل، وعندما انتهيت قالت لي: "حسناً، يكفي. الآن علينا إعادة إشعال النار في المدفأة. يجب أن يمر الدخان". وكنت مغلوباً بأفكاري حول تفحص المدخنة بكاملها من الداخل، فحاولت الاعتراض على كلامها، محاولاً إقناعها، ولكنني في النهاية استسلمت. "حسناً، حاولي" قلت لها.

فتوجَهَتْ إلى البيت، ووضعت في المدفأة بعض الخشب وأشعلته، وخرج الدخان من المدخنة.. ثم قمت بدوري بشرح مفصل لها، حول سبب عدم خروج الدخان من المدخنة في المرة الأولى، ولكنها كانت شروحاً ذكرية، في حين أننا نتحدث حول العقل الأنثوي وأساليب تفاعله مع العالم.

يتسم الرجل بعقل مستقيم، ولهذا فهو مستقيم في أفعاله، وخاصة في تعامله مع المرأة. ومن جهة يتملق هذا السلوك النساء، لأنه يسحرهن، ومن جهة أخرى يخيفهن ويولد لديهن النفور، لأن المرأة نفسها لا تتجه إلى الهدف بمسار مستقيم أبداً.

إن المرأة لا تمتلك الهدف، ولهذا فهي متقلبة، وفي أي لحظة يمكنها تغيير قرارها، كأن يتعلق الأمر بالبقاء مع الرجل أو لا. كذلك، وبفضل هذه الخاصية لديها، فإنها حتى آخر لحظة لا تعرف، هل ستصل علاقتها مع الرجل إلى الخصوصية أم لا؟ والرجل لا يفهم سلوكاً كهذا، بسبب خصائص بنيته العقلية، ولهذا فإنه يثور أحياناً بسبب لامنطقية المرأة، فتكون النتائج كارثية بالنسبة إلى المرأة. هكذا تدفع المرأة ثمن طبيعتها المتقلبة، وهكذا تتعرف على أسلوب الرجل في تفاعله مع العالم، والالتزام بالكلمة.

فإذا ركزت المرأة اهتمامها وانتباهها على نفسها، فإنها تجمد لبعض الوقت، وكأنها في حالة غيبوبة، ويمكنها أن تبقى خلال ذلك مستقرة وثابتة في قراراتها. وإذا نجح الرجل في كسب تركيز المرأة عليه، فإنه يبدأ بالحركة، ويثور الغبار تحت قدميه، وهو قادر في هذه اللحظة على فعل الكثير.

إن الرجل هو العقل والنفوذية، والمرأة هي التقبل والاحتضان والامتزاج. المرأة هي حركة الحواس. والرجل الطبيعي لن يعادل المرأة أبداً في القدرة على الإحساس. فأكثر النساء "انعداماً للإحساس" هن أكثر إحساساً بكثير من أرهف الرجال حساً.

والمرأة الطبيعية لن تعادل الرجل أبداً في قدرته على التفكير والاستنتاج. فحتى أكثر النساء ذكاءً دائماً يُظهِرن خللاً في تحاليلهن المنطقية. ومن المثير للاهتمام مراقبة كيفية قيام حركة الحواس لديهن بنسف الأطر الصارمة للقوالب الفكرية وخرق تسلسلها المنطقي الدقيق.

إن المرأة في استنتاجاتها الفكرية ستبقى عاجزة دوماً عن التعمق، وسيبقى الرجل عاجزاً عن الوصول إلى العمق في الأحاسيس. فالعائق لدى كل منهما هو طبيعة جنسه.

الرجل صادق وصريح في منطقيته، وفي استنتاجاته الفكرية، والمرأة صادقة وصريحة في لامنطقيتها، وكلا الأمرين حقيقة وواقع. فالقانونية والمصادفة معاً يؤديان إلى تقدم أمثل إلى الأمام. فحيث يختلط النظام مع الفوضى، تظهر وتزدهر الحياة.

سافرت مرة لحضور محاضرة "حوار الأصوات" التي كان يلقيها مؤسس هذا المنهج وهو خول ستون مع زوجته. وقرر خول إجراء جلسة معي، فجلسنا، وبعد محادثة قصيرة عرض علي التعرف على شخصيتي الثانوية المدعوة بـ العقل. فوافقت، وانتقلت للجلوس في المكان الذي خرجَت فيه هذه الشخصية إلى سطح وعيي، وكان اسمها "العقل".

صارت أفكاري نقية كنقاء "الكريستال" وخالية من العيوب من الناحية المنطقية. كنت أفهم بوضوح شديد، كل ما تحدثا حوله مع خول، ولم يكن لدي أي أحاسيس. وفي لحظة من لحظات المحادثة، سأل خول عقلي، عن رأيه بالنساء، وهنا فقدت الشخصية الثانوية توازنها. وقالت إنها لا تفهم الداعي لكل هذه المقدمات، من حيث مغازلة النساء، وأخذهم إلى السينما والمقهى وإهداء الورود، فالأمر واضح حول سبب اجتماع الرجل والمرأة معاً، وبماذا سينتهي الأمر. وباختصار، دعت الشخصية الثانوية إلى النقاء والصراحة والوضوح في النوايا.

ومن حديثه مع هذه الشخصية الثانوية، افترض خول وجود مُشَجِّع في عقلي، يقوم بتعجيل سير العمليات، واقترح علي التعرف على هذه الشخصية أيضاً. ففيرت مكاني، وخرج إلى سطح وعيي هذا المُشَجِّع، الذي جلس مباشرة على الكرسي وكأنه جالس على ظهر حصان وأخذ يُسَرِّع الحديث. وكلما بدأ خول بطرح فكرة والجملة في أولها، كان المُشَجِّع قد عرف قصده، فيحثه باستمرار، قائلاً له: "أكمل، أكمل ما بعده، فهذا الأمر واضح". وكان يقوم بحركات تنم عن فقدانه لصبره. وخلال حضور شخصية المُشَجِّع الثانوية، زادت سرعة جريان الأفكار وزادت وضوحاً، ولكن الحديث لا يتعلق بذلك.

تابع خول حديثه مع المُشَجِّع حول العلاقات مع النساء وحول التعامل تجاه النساء بشكل عام. فأكد المُشَجِّع ما قاله العقل، وأضاف، بأن جميع الأحاديث مع المرأة وجميع محاولات إقناعها لممارسة الحب الجسدي، يجب أن تختصر بكلمة واحدة: "لنذهب"، عندها سيكون كل شيء صادقاً (ولاحظ أن الرجل هنا أيضاً يتعامل مع مفهوم الشرف عند الرجل وعزته).

وسأله خول عن رأيه بعقل المرأة، فأجاب المُشَجِّع، إن المرأة تفتقر إلى العقل وفق المفهوم الذكري لهذه الكلمة، وأن محادثة النساء في مواضيع تتطلب نشاطاً عقلياً، يكون غير مثير للاهتمام وغير مجدٍ. فالمقدمات المنطقية عند النساء ضعيفة وركيكة أو غائبة تماماً، ولهذا يستحيل مناقشة المواضيع الهامة معهن، فما بالك إذا كنت ترغب في التوصل إلى استنتاجات عقلية مثيرة للاهتمام. وقال المُشَجِّع: "لا تثير اهتمامي الثرثرة الفارغة مع النساء. فعندما تحاول النساء أن تناقش منطقياً، فهن يقتحمن مجالاً ليس لهن".

ويجب أن نقول، إنه خلال الجلسات يُسمح بحضور المراقبين. وهذه الجلسة كانت تشتمل حوالي ثلاثين مستمعاً، وكانت الأكثرية الساحقة من النساء، وهل تعلم كم هي هائلة شعبية حركة مساواة المرأة بالرجل في الحقوق في الغرب، وكيف يحاربن بشراسة كل مظهر للتعصب الذكري هناك. وعندما بدأ مشجعي بالتعبير عن آرائه التجديفية بخصوص حالة عقل المرأة، ظهرت حركة وبلبلة عند الحضور. ولكن ذلك لم يربك المُشَجِّع أبداً، وقام خلال سير أحاديثه، بسد أفواه عدد من النساء، بلباقة وبساطة، عندما حاولن إظهار عدم رضاهن واستنكارهن لكلامه.

تابع خول حوار الأصوات وسأل المُشَجِّع: "وهل الحديث مع النساء ممل بشكل عام؟ أتلخص الحديث معهن بجملة "لنذهب إلى السرير؟"

"نعم، عبثي - أجاب المشَجِع - علماً أنه هناك لحظات يكون الحديث فيها معهن مسلياً"

"متى؟" سأل خول.

"عندما تكون المرأة متواجدة ضمن حدود عقلها الأنثوي، ولا تتعدى على حدود عقلنا، حيث لا عمل لها. فعندما تتحدث المرأة من داخل عقلها، فإنها تتحدث حول التناقضات الظاهرية، وتحمل في فكرة واحدة نقيضين معاً، فيكتسب حديثها العمق مباشرة.

هنا يكون الحديث معها مثيراً للاهتمام، وتبدأ الحقيقة باللعب بالحدود، التي يعجز عقل الرجل عن ملاحظتها بسبب استقامته. فعندما لا تحاول المرأة التنافس مع الرجل على أرضه، محاولة إظهار أنها ذكية أيضاً وتفقه في أمور كثيرة، بل تلعب وفق قواعدها، أي تحادث الرجل من داخل عقلها، يصبح الحديث معها مثيراً للاهتمام، ويصبح في الإمكان غرف الكثير من أحاديثها"

وما إن تلفظ المشجع بهذه الكلمات، حتى عمّ القاعة لبرهة سكون تام وتغير الوضع مباشرة. فقد تشتت الغضب الأنثوي الذي كان قد بدأ بالتراكم بصورة ملموسة عند الحضور، تشتتاً لحظياً، وعوضاً عن ذلك امتلأ الجو دهشة مفاجئة، أخذت تتحول إلى إدراك. فمن فم مشجعي "المتعصب للرجال" تعرفت النساء الحاضرات على شيء جديد متعلق بهن، شيء أعجبهن وجعلهن ينظرن بطريقة مختلفة إلى أنفسهن.

وشاءت المصادفة أنني بعد هذه الجلسة سافرت إلى أمستردام، للسياحة. ومن زار مركز أمستردام يعرف أنه "مأوى اللصوص وملهى جنسي"؛ حيث تنتشر المطاعم وأماكن السهر الليلية، ومراكز بيع المخدرات وغيرها. إنها حرية تامة في هذا المجال. كنت أمشي في الشارع، ولمعت أمامي كل هذه الإغراءات، فسمحت لصوتي الداخلي بإقناعي بزيارة إحدى الفتيات اللواتي تعرضن أنفسهن، وخاصة أنني كنت محروماً من المرأة لأسابيع طويلة، وكانت الرغبة تملؤني.

اخترت فتاة آسيوية. وما حدث بعد ذلك كان يشبه الإعصار. فقد أخذت مني النقود بسرعة، ونزعت عني ملابسي، ووضعت لي الواقي الذكري، وأثارتني ووضعتني فوقها، وانتهى الأمر. وبعد عدة ثوانٍ كانت قد ألبستني ملابسي وكنت واقفاً في الشارع. وكانت هذه التجربة بكاملها قد أخذت ثلاث أو أربع دقائق لا أكثر. وكنت أضحك من أعماق قلبي. فقد حصل عقلي ومشجعي على ما أراداه، وقد أصيبا باليأس. ومنذ ذلك الحين اختفى "الجنس البحت" من الوجود بالنسبة إلي، وبدأت أقدّر التعامل مع النساء والأحاسيس والتفهم، فالجسد هو أقل شيء يمكن أن تهدينا إياه النساء.

وبشكل عام كنت قد قَدمْتُ إلى هذه الجلسات، بمسعى ثابت للتعرف على بدايتي الأنثوية وتقبلها، ونتج أنني طوال أسبوعين، كنت أتعرف على العقل الذكري عندي وعند الرجال الآخرين، عندما كانوا يجرون تجربة حوار الأصوات. فقد كان العقل الذكري ينفتح أمامي كورق اللعب، كاشفاً نفسه بالكامل. فمثلاً أدهشني أن عقل الرجل لا يتعامل مع المرأة الحية، بل يتعامل مع الفكرة، ومع نموذج الكمال. والرجل، الذي أجري معه هذا الحوار، عندما جلس في موقع العقل، تحول مباشرة. فقد لمعت عيناه، وصارت نظرته حادة وعميقة، وظهر أمامي مفكر قوي. وعندما سألوه حول رأيه بالنساء، قال، إنه يتعامل مع فكرته عنهن، وإنه يشعر بالاهتمام عندما يفكر بهن،

وإنه يحب أن يحلم ويتخيل خلال ذلك. ولم يكن فيه أي أحاسيس، فقط العقل البارد وحده.

إن عقل الرجل الطبيعي يتوق للتواجد في الأعلى، في الرأس. وعقل المرأة الطبيعية يتوق للتواجد في الأسفل، في منطقة الحوض. إن النساء قويات للغاية، ويمنعهن من إدراك ذلك، ما أوحي إليهن، بأنهن الجنس الضعيف.

عندما يتواجد عقل الرجل في الأسفل، في البطن، فإنه يعرف ماهية الحياة، ولهذا لن يقوم بتدميرها أبداً.

إن عقل الرجل يتوق للتواجد في الداخل، في ذاته، ولهذا قل ما يشترك به مع الحياة، فليس لديه سوى المخططات والتقاليد المتبعة.

النشاط والسلوك

العقل المستقيم يخلق حركة الأشكال. والعقل غير المستقيم، هو المرقة المغذية، والوسط الذي تتحرك فيه هذه الأشكال. إنه يخلق الفضاء الذي تتحرك فيه هذه الأشكال.

إن الرجل هو العقل المستقيم، أما المرأة فهي العقل غير المستقيم. وعند وجود الفضاء والحركة في الرجل، تظهر الحياة.

إن العضو الذكري هو الحركة والشكل، وهو يدخل داخل المهبل الذي هو الفراغ. فإذا سمحت المرأة للشكل والحركة بالدخول فيها، عندها تنشأ فيها الحياة. وإذا سمح الرجل لنفسه بالتحرك في الفراغ، عندها تظهر فيه الحياة.

معاً الحركة والفراغ يخلقان الاستمتاع بالحياة، التي وَلَّداها. هكذا يقوم الرجل والمرأة بإغلاق حلقة المتعة، وهكذا يتواجدان معاً في حالة السكينة. فالقرب النفسي والجسدي للرجل والمرأة يولد المتعة والسكينة واتحاد الجزأين المنفصلين سابقاً.

ولكي تجد المرأة نفسها كامرأة، عليها أن تستند إلى النشاط، وتقبل به في حياتها على شكل رجل، وأن تتقبل نشاطه وحركته وروح المغامرة والمخاطرة لديه، وولعه بعمله، أو هوايته، وولعه بالحرب، موافقة بهدوء على كل ذلك.

عندها ستجد نفسها كامرأة وستكون جذابة في عينيه، وأقصد الرجل الذي يحبها. وهو سيسعى دائماً للعودة إليها بعد أسفاره.

عرضوا موضوعاً على شاشة التلفاز، حول توجه فرقة قوات خاصة من إحدى المدن إلى الشيشان في أوج سير العمليات العسكرية هناك. وكان في وداع المقاتلين زوجاتهم وخطيباتهم. فسألوا إحدى السيدات عن شعورها وهي تودع زوجها. فأجابت: "إنني أفتخر به". وهذا القول لا يصدر إلا عن امرأة حقيقية.

فعندما تسعى المرأة لأسر الرجل وإبقائه إلى جانبها، فإنها تخسره، ببطء وحتمية. وإذا كانت المرأة تئن وتنوح، عندما يلبي نداء الواجب، فإنه يغادرها ضعيفاً، ويغمره شعور بالثقل والذنب في قلبه. وهذه أسرع طريقة إلى فقدانه. في حين أنه في مقدور المرأة عند الفراق أن تمنح الرجل القوة، وتبعث فيه الشجاعة والرجولة، بحيث يسعى للعودة إليها. ولأجل ذلك ليس عليها سوى أن تمد راحتي يديها وتدعمه. قارن هذين الشعورين واختر ما يعجبك.

في الأسرة، إذا كان الرجل يتحرك تبقى المرأة ساكنة. وما إن يتوقف الرجل، حتى تبدأ المرأة بالتحرك، فتخسر طبيعتها الأنثوية. ولكن إذا توقف الرجل وبقي يتذكر طبيعته الذكرية، والمرأة عندما بدأت تتحرك، وبقيت تتذكر طبيعتها الأنثوية، فإنهما مع مرور الوقت سيعودان إلى طبيعتيهما، وقد اغتنيا بتجربة النقيض.

الرجل هو الحركة، والمرأة هي السكون. وبما أن المرأة هي السكون، فإنها عاجزة عن التحرك باتجاه الرجل، ولا يسعها سوى أن تفسح الطريق له ولحركته. ولهذا ولكي تحصل على الرجل، فإنها تنظم أمامه الفراغ، لتوجه حركته إلى هذا الفراغ.

وإذا كانت المرأة مستعدة فعلاً لاستقبال الرجل، والرجل لا يتحرك نحوها، فهذا يعني أنه خائف. عندها عليها أن توحي له بالشعور بالأمان، هذه غاية حركتها. فعليها أن تُظهر له أنها لا تتطاول على حريته، ولا تنوي اتهامه بالضعف.

المرأة هي السكون، ولهذا فإن المرأة الحقيقية ستكون عاجزة عن البدء بالحركة باتجاه الرجل بمبادرة منها، فطبيعتها تمنعها من ذلك. ولكن المرأة ترغب بأن يأتي الرجل إليها ويأخذها إليه، ولهذا فإنها ستفسح له الطريق وتستقبله. ولهذا على الرجل دائماً أن يقوم بالمبادرة، وألا يعير اهتمامه للخوف من الرفض، عندها سيحافظ على نفسه كرجل.

عندما يكون الرجل في حالة حركة، فإنه يصبح كالأعمى. ولهذا فإن حركته أحياناً تصبح حادة وقوية جداً. وهذا يخيف المرأة، فتقاوم وتهرب. فإذا وضعت يدك في الماء، وبدأت تحركها بقوة، سيقاومك الماء وتتشكل أمام راحة يدك موجة. هكذا

يهرب الماء من الحركة القوية. وكلما زادت قوة الحركة، كلما زادت شدة المقاومة، والماء إما أن يركض أمام راحة اليد أو يبقى خلفها، فاسحاً للقوة المجال للمرور بجانبه.

وإذا شعر الرجل بحركته، وبقوته، وأراد أن يتعرف على ماهية المرأة، فإنه سيتحرك إلى الأمام، بحيث تبقى المرأة إلى جانبه. وستفسح له المجال وتستقبله، وسيتعرف عليها.

عندها سيحصل على المتعة من عطائه.

التعرف على ماهية المرأة

إن الرجل، عند تعامله مع المرأة، ومحاولاً إدراك ماهيتها، يُظهر القوة أو يفكر. وعندما يُظهر القوة، فإنه يتحرك بسرعة كبيرة، فتبقى المرأة خلفه، وهو يهرب إلى الأمام.

وعندما يفكر الرجل، فإن أفكاره تخترق فراغ المرأة، لأن الرجل هو الشكل، والمرأة هي الفراغ. وعندما تخترق أفكاره الفراغ، فإنها تحرك كل شيء هناك. ولهذا فإن الرجل، عند تعامله مع المرأة، يتعامل في حقيقة الأمر مع نتائج حركة أفكاره، وليس مع المرأة وفراغها.

ولإدراك ماهية المرأة، يجب التوقف عن التفكير، والتقييم، وإجراء المقايسة، والتحليل. فمع الفراغ لا يمكن فعل أي شيء من هذه الأمور، لأن الفراغ يخلو من الاتجاهات، ولا وجود للشاخصات، فهناك الفوضى التامة. ولهذا عندما لا يفكر الرجل، فإن فراغ المرأة، أي الفوضى، يبقى في حالته الأولية، ولا يتم إقلاقه. عندها يمكن مراقبته وإدراكه. بهذه الطريقة يستطيع الرجل استكشاف المرأة في كل لحظة من لحظات الزمن، لأن المرأة مختلفة في كل لحظة.

وللتعرف على الرجل وعقله، يجب متابعة أفكاره. عندها تتعرف المرأة على بنيته الداخلية.

الفعل والوجود

إن الرجل هو العقل المستقيم، والفعل. والفعل لديه نقيض اللافعل أو البطالة. والبطالة بالنسبة إلى الرجل هي القضاء على جوهره الذاتي، باستثناء الحالات التي

يتواجد فيها في حالة لافعل، للحصول على الراحة أو لاختيار اللحظة التي يبدأ فيها بالفعل. في لحظات كهذه يشعر في داخله بدافع نحو الفعل. والفعل متنوع في طرائقه، حيث يمكننا الخلق والتدمير، والتلقف وإطلاق السراح، والإدانة والدفاع، والمعاقبة والعفو. ولهذا السبب الرجال مختلفون أيضاً.

إن البطالة أو اللافعل هي أعلى أشكال الفعل. فعندما يدرك الرجل البطالة "اللافعل"، فإن أفعاله تصبح ذات فعالية مطلقة، وتُنَفَّذُ في الوقت المناسب، وتمتاز بنوعية الكفاية. ويبدو ظاهرياً، أن رجلاً كهذا، لا يفعل شيئاً، ولكن أموره كلها تتم بيسر وسهولة وكأنها تُنجَزُ بنفسها.

إن المرأة، هي العقل اللامستقيم، والوجود. والوجود عملية تنقسم إلى حياة وموت. والمرأة لديها وجهان، الحياة والموت. فعندما تنظر المرأة في وجه الرجل، فإنها تهديه الحياة، وعندما تشيح بوجهها عنه، فإنه يموت. وعندما يحب الرجل المرأة ويسعى إليها، فإنه يعيش. وعندما يحبها ويذوب في حبه، فإنه يموت، ويتوقف عن الوجود. وعندما يصل الرجل إلى ذروة النشوة مع المرأة، فإن حياته تهتز فوق شفرة السكين، وعندما ينتهي جماعه بها يتوقف عن الوجود لفترة.

وتمثل المرأة وجود الموت فيها، خلال فترة الحيض. ففي هذه الفترة، تغادرها الحياة، متمثلة بالدم النازف، وهي تلامس الموت وتكتشفه. وليس عبثاً أنه قبل موعد الدورة الشهرية وخلالها، تتغير بعض النساء، لدرجة تمكنهن من قتل الرجل، إذا اعترض طريقهن. ولهذا فإن الدم أثناء الحيض (إذا فهمنا ماذا يمثل هذا الدم) يمتاز بخصائص محددة.

فمثلاً، روت إحدى السيدات، أنه إذا تم جمع الدم من الحيض الأول، أو منقوعه، وسكبه تحت عتبة باب المنزل، الذي تعيش فيه الفتاة، فإن الأخيرة لن تشعر بآلام الحيض أبداً. وقد جرى استخدام هذا التقليد في عائلتها لقرون طويلة.

الأبدية واللحظة

إن الرجل هو العقل المستقيم. ويقوم العقل المستقيم بتصميم وتركيب الفراغ "الفضاء"، مؤمناً نظامه وإيقاعه المتوازن، ومحدداً قوانينه، عندها يصبح للفضاء وجود.

فالشيء الذي يصنعه الرجل، يبقى لعشرات السنين ولقرون، حيث تمتد ثمار نشاط الرجل لقرون، ولهذا فإن الرجل هو الأبدية.

أما المرأة فهي العقل غير المستقيم. ويقوم العقل غير المستقيم، بتأمين الترابط والاتصال داخل الفضاء، مؤمناً تواصله وانغلاقه على نفسه، وعدم انقطاعه. إنه يجعله شفافاً وقابلاً للنفوذية وحياً.

والشيء الذي تخلقه المرأة، يخدم للحظة، كطبخ المرأة للطعام وخياطة الثياب وإنجاب الطفل. فإن نتائج نشاط المرأة تكون لحظية، ولكن يستحيل العيش من دونها. فالمرأة هي اللحظة.

إن اللحظات تملأ الفواصل والثغرات داخل الأبدية بالحياة، جاعلة إياها متواصلة. فألف روبل يستحيل أن توجد بدون "الكوبيك" (وحدة النقد التي يتألف منها الروبل). والأبدية يستحيل وجودها من دون اللحظات.

الجودة (النوعية)

يتكون الشكل من الفراغ، فالظاهر يحتوي دائماً على الخفي والخالي من الشكل. وكل شكل يحمل في نفسه الجوهر. والجوهر يصقل الشكل ويمنحه المظهر، الذي يمتاز به. فالصورة الخارجية تعكس دائماً، الشيء الموجود في الداخل، انعكاساً يصل إلى أدق التفاصيل..

والجوهر - الداخل - يتكون من السمات التي تحدد الجودة، ومن العناصر.

فالنوعية هي في آن واحد، الوجود وحركة المادة البدائية، إذا أمكننا تسمية الفراغ بهذا الاسم، وإذا احتوى الفراغ أصلاً على مادة ما، ضمن المفهوم الفيزيائي لهذه الكلمة.

إن النوعية هي التوجه من المحيط باتجاه المركز، ومن ثم من المركز باتجاه المحيط.

ويمكننا أن نطبق على العناصر البيئية نفس التعريف المطبق على النوعيات. فهناك خمسة عناصر بيئية أو خمس بيئات، النار والماء والهواء والأرض والأثير، وهي الحالات الأساسية الخمس للفراغ. فالبيئات كالنوعيات ليس لها مظهر، بل تسمية فقط، ابتكرها الإنسان، ومنحها مظهراً معروفاً.

والنوعيات عندما تختلط مع بعضها بعضاً، يمكنها أن تمنح الوجود لنوعيات جديدة.

والنوعيات يمكن أن تكون رئيسية أو ثانوية، ويمكنها أن تتوضع على سلم المقامات. أما البيئات فيستحيل أن تكون رئيسية أو ثانوية، لأنها دائمة. هذه هي ميزة الاختلاف الرئيسية لديها عن النوعيات.

ويحتوي الإنسان على جميع البيئات والنوعيات المعروفة. والرجل والمرأة يتميزان عن بعضهما بعضاً بمجموعة من النوعيات الخاصة بكل واحد منهما فقط.

الرجل	المرأة
الصلابة	اللين
الجفاف	الرطوبة، الماء
البرودة	الدفء
الخط المستقيم	الدائرة
الانفتاحية	الانغلاق، السرية
النشاط	الخمول
الفعل	اللافعل
الامتلاء	الفراغ

ويصبح الرجل رجلاً، والمرأة امرأة، إذا امتلكا القلب. فالقلب يفتح الطريق نحو السمات الإنسانية.

وكل إنسان يمتلك دائماً إمكانية الوصول إلى أي سمات في داخله، سواء كانت رئيسية أو ثانوية.

وتتغلق النوعيات، وتصبح عصية على الإنسان، بفعل القوالب الفكرية، والقناعات المحدودة، والمخاوف، والإصابات النفسية.

ويمكن تعلم إظهار السمة، سامحاً لها بالوجود، ولكن قلة فقط يمتازون بالقدرة على فعل ذلك في حالة وعي، والسبب هو الشعور بالخوف. والسمة المغلقة يمكن فتحها بمساعدة دراسة الذات وإصلاحها، وقد تحدثنا كثيراً حول كيفية فعل ذلك؛ حيث يستطيع الإنسان الوصول إلى السمة أو السمات، بمساعدة طقوس التنوير، التي يجريها الأشخاص المتسمون بالسمة المرادة.

والمؤسف، أن الرجال الذين يمتلكون بوعي سمات الرجل، قلّة. والأمر نفسه بالنسبة إلى النساء. كذلك فإن طقوس التنوير للرجل والمرأة كي يصبحا متسمين فعلاً بسمات الرجولة والأنوثة، فقدت شعبيتها في المجتمع المتحضر. وقد خسرنا الكثير

بفقدانها . وفي المقابل كسبنا مشكلات كثيرة. فالعيش مع المشكلات أكثر تسلية، أليس كذلك؟

وهناك بعض الأمور الأخرى، المفيد معرفتها بخصوص السمات. فالسمات هي تلك الأداة الشاملة، التي نمتلكها، لنتعامل مع العالم، ونؤثر عليه تأثيراً مباشراً وفورياً . لقد سار العقل على درب تطوير الأدوات الخارجية وخلق الكثير من أساليب التَحكُم، ليحصل على ما يحتاجه من العلم، وليؤثر على الناس. في حين أن الطبيعة منحتنا منذ البدء أداة شاملة خاصة بنا لنؤثر على العالم، دون أن نلجأ إلى الحيل، للحصول على ما نحتاج.

علينا فقط أن نسمح لسماتنا بالوجود .

تمتاز السمات بخاصية هامة وغريبة. فكما يقوم السالب بخلق الموجب من حوله، كذلك تقوم كل سمة بخلق نقيضها من حولها . فإلى جانب الرجل الحقيقي تشعر المرأة بأنوثتها .

وبجانب الرجل الصلب تشعر المرأة بلينها، وببساطة ليس لديها أية إمكانية للوقوف في وجه هذه الصلابة. وإذا حاولت المقاومة، فذلك يعني، أن عقلها مائل نفسه بالرجل وصار يسعى للحصول على السلطة، إنه أسلوب دفاعي، وخوف من الرجال.

وإلى جانب المرأة الحقيقية، اللينة والرقيقة، يتحول كل رجل مهما كان مفتقراً أو ضعيفاً، إلى بطل، ورجل مبادر وقوي، إذ ليس أمامه من حل آخر. فلينها وسلبيتها يجبرانه على أن يصبح صلباً ونشيطاً .

فعندما نوقظ في أنفسنا سمة ما، فإننا نجبر الأشياء على الحدوث، وتبدأ الأمور بالحدوث ذاتياً، بلا أي مجهود من جانبنا .

من الذي يبذل مجهوداً في داخلك، لكي ينجح أمر ما؟ إنه عقل الأنا بسعيه للحصول على نتيجة فورية.

من في داخلك يبذل مجهوداً، للحصول على شيء ما؟ إنه عقل الأنا بقناعته، بأنه بالقوة فقط يمكننا الحصول على ما نرغب فيه، أي بالمواجهة وليس بالاتحاد .

إن السماح للسمة بالوجود يعني الاتحاد مع العالم والناس، ومع الإنسان، الذي يهمك أمره. وهذا يعني المحبة.

لنتناول بعض السمات.

الصلابة

إن الصلابة هي الشيء الذي يحافظ على الشكل، وكلما زاد الشكل صلابة، كلما حافظ على بقائه لفترة أطول. ويفضل الصلابة يمكننا استخدام الأشكال استخداماً مطولاً ومتنوعاً. فمثلاً، يمكننا أن نمسك بيدنا حجراً، وفعل شيء ما بمساعدته أو نفعل به شيئاً، ويمكننا أن نمشي فوق الأرض، لأن الأرض صلبة. ولهذا السبب تستغل المرأة الرجل لتحقيق غاياتها. ولهذا السبب تبحث المرأة معذورة عن السند في الرجل، وعن الصلابة، التي ستستند إليها، لأن المرأة في ذاتها لينة. كذلك ثبتت على الرجل سمة الأمانة والثقة؛ حيث يمكنك الاعتماد على الرجل لفترة زمنية طويلة.

وبما أن الرجل يمتاز في داخله بالصلابة، فإن هذه السمة تشترط وجود ملامح أخرى كثيرة لشخصية الرجل. فمثلاً، أفكار الرجل أكثر موضوعية ودقة وتحديداً بالمقارنة مع أفكار المرأة، ومغزاها أكثر وضوحاً. وبفضل الصلابة، تستطيع أفكار الرجل أن تتبع إحداها الأخرى في تسلسل منطقي، مشكلة سلاسل منطقية تبين المسار المتبع.

كما تحدد الصلابة بنية جسم الرجل. فجسم الرجل أكثر صلابة، وعضلاته أشد قوة. وبالتالي، للصلابة علاقة مباشرة مع القوة. فالصلابة تمتاز بالقوة، ولكن القوة لا تحصر تجسدها على الصلابة فقط، فللقوة وجوه كثيرة.

فما هي الصلابة؟

عندما تحاول أن تحدد بدقة، ماهية الصلابة، يشعر العقل المنطقي بالعجز، أليس كذلك؟ إنه يحاول تقديم تعريف ما، في حين أنك تشعر، أن ذلك غير كافٍ، وشيء بالغ الأهمية يغيب عن التعريف. ويبدأ العقل بالبحث المحموم عن معلومات إضافية للتعريف، ولكنها تبقى ناقصة، فيزداد عجز العقل.

في لحظات كهذه يقوم الناس عادة بوضع تفكيرهم جانباً ويَشْغلُون أنفسهم بشيء آخر. هكذا يعمل عقلنا، الذي لا يحب الوقوع في مأزق. ولكننا بتنا نعرف هذه السمة، ونعرف فائدة هذا الوضع، عندما يعجز العقل. فنحن نعرف، أنه عندما يعجز العقل، فذلك إشارة، إلى وجود كون جديد خلق الجدار المحسوس جيداً من قِبَلنا.

فما هي الصلابة؟

يستحيل وصف هذه الحالة بالكلمات، إنما يمكن معايشتها، والإحساس بها في داخلنا. ولكي تعايشها، اشعر كيف يحتار العقل في تخميناته، محاولاً تحديد ما تشعر به، وكيف يدخل تدريجياً في مأزق، فاسمح له بالدخول في هذا المأزق، حيث لا وجود للتعاريف، ولا وجود لشيء يمكنك الاستناد إليه، لتحدد ماهية الصلابة. والضغط الذي سيتنامى في داخلك تدريجياً، سيفجر في نهاية الأمر الجدار الموجود أمامك، وستعايش حالة الصلابة. وعندما يحدث ذلك، لن تعود محتاجاً لأي مواصفات ولأي تعاريف، حول ماهية أن تكون رجلاً.

هل وقفت يوماً في مواجهة تيار هوائي قوي؟ وماذا إذا زدنا قوته؟ فالهواء في حد ذاته ناعم ولين ومطواع، ولكن كلما زادت شدته زادت صلابته.

كلما كانت الحركة أقوى، زاد اكتسابها لسمة الصلابة. نعم، ففي داخل هذه الصلابة توجد الليونة، لدرجة أنه يبدو، وكأن الصلابة بكاملها هي تجمع كبير لجزيئات الليونة (والكثيرون يخلطون خطأً بين الليونة والضعف).

إن الرجل هو الحركة. ولكي تشعر بالرجل في داخلك، يجب أن تشعر بخصيتيك وليس بعضوك الذكري. فالحركة كامنة في الخصيتين، وهذه هي الصلابة.

وعندما يسكنُ الضعفُ الرجلَ الذي يرفض الضعف، فإنه يصبح ضعيفاً، وتتحول صلابته إلى هشاشة. وعند التعامل مع رجل من هذا النوع، يجب التزام الحذر الشديد، وكأنك تتعامل مع تمثال من الخزف الصيني. فعند أقل ضغط يتعرض له، يتغطى بالتشققات، وشكله يتصدع. رجل من هذا النوع، إما أن يشيح بوجهه عنك، أو يبتعد عنك أو يسارع للشجار، أو يحقد عليك لاستيائه منك.

إن الصلابة تتواجد دائماً إلى جانب اللين في الداخل والخارج. ووجود الصلابة يتطلب وجود اللين. فالصلابة لا تتواجد إلا إلى جانب اللين.

اللين

اللين هو الشيء الذي لا يمتلك شكلاً، والقادر على اتخاذ أي شكل، والقادر على التباعد، ويمتاز بقابلية نفوذية القوة عبره. إن اللين هو الشيء الذي تخترقه الصلابة والقوة، دون أن تجابه أية مقاومة.

جرب أن تضرب صفحة الماء بقوة براحة يدك، فإن يدك سترتد. وجرب أن تقبض على الماء في قبضة يدك أو تحبس الماء في الزاوية. لن تنجح. وجرب أن تضرب الهواء. ستفقد قواك سريعاً، والهواء لن يغيره شيء. بالطريقة نفسها تتفاعل الليونة والضعف والفراغ مع القوة التي تريد أن تُخضعَ كل شيء لنفسها. هكذا تتعامل المرأة الحقيقية مع الرجل، المبرمَج على المنافسة والصراع والنصر.

إذا كان اللين حقيقياً، فإنه يَنْشَقُ ويمرر عبره القوة قبل لحظات من ملامسته إياها. فاللين يستند دائماً إلى القوة والصلابة، ليكون ليناً. ولهذا فإن اللين يمتاز بالقدرة على الاتحاد والتنبؤ. ويا له من فن، هذا الاتحاد مع القوة!

وبالمناسبة، فإن الصلابة والقوة الحقيقيتين، لا تبذران نفسيهما أبداً في الصراع. فعند تقدمهما إلى الأمام تشقان لنفسيهما الطريق مباعدتين بين العقبات، دون أن تلامساها. هذا هو فن التلاقي مع العقبات.

وإذا عجزت المرأة عن تجنب الضربة الصادرة عن الرجل، فهذا يعني وجود القوة ذات النمط الذكري في داخلها، وهي قوة خشنة، موجهة نحو الصراع والقمع.

فالمرأة هي الرِّقة واللين. فالرِّقة تحضن وتنشر السكينة، وتمنح الإحساس بالراحة والسكينة والأمان. والأمر فعلاً كذلك، فالرجل يشعر مع المرأة بأنه في أمان فتملأ نفسه السكينة. أما المرأة فإنها تشعر مع الرجل بالدعم والسند القوي.

إن المرأة لينة، ولهذا فإنها تستطيع، عندما ترغب بذلك، أن تتخذ الشكل الذي تريد، وكأنها الماء الذي يتسرب بين الأصابع؛ حيث تستطيع المرأة أن تتخذ أي شكل يقترحه عليها الرجل، وأن ترافقه. أما إذا فشلت في ذلك، فهذا يعني حضور المقاومة والصراع في شخصيتها بكثرة، أي أنها ماثلت نفسها بقوة الرفض والتجزئة.

وكثيراً ما تسأل النساء عن ماهية كونها امرأة، وعن كيفية تقبل المرأة في داخلهن؟ إن أفضل طريقة لتقبل المرأة في الداخل هي تأمل الجسد الذاتي والإحساس به والتغلغل فيه بعقلك.

إن المرأة هي الأسفل والأرض. وعلى الرغم من لينها ورقتها، فإن المرأة دائماً تمنح الرجل الإحساس بالسند الصلب تحت قدميه. كيف؟ عندما تتقبل وتستحسن أفكاره وأفعاله، فتقول له: "نعم، الأمر كما تقول"، وتتخذ الشكل الذي يقترحه عليها الرجل. كذلك فإن الرجل يستند إلى المرأة بفضل وفرة المشاعر فيها.

وبالمناسبة، عندما يصبح الرجل سنداً للمرأة، فإنها تزداد صلابة، وتقف بثبات على الأرض.

عندما تكون المرأة سنداً للرجل، فإنه قادر على التحليق أعلى من الشمس. وهو دائماً يصطحب في تحليقه هذا المرأة التي تكون سنداً له. أما إذا رفض فعل ذلك، فإنه يسقط أرضاً. أما إذا همس له الكبرياء والغطرسة المتورطين في الخوف الهائل من الضعف والتبعية، بأنه لم يعد بحاجة لصديقته الوفية، والمختَبَرة في الحروب، وأنه بات قادراً على الصراع بمفرده، فإنه سيسقط، وهي قصة خالدة.

إن اللين في المرأة يمكن أن يتحول إلى تَدَبُّق، وعندها يمكن للرجل أن يغرق في هذا الدَبَق. ومتى تصبح المرأة دَبِقة؟ عندما يستيقظ في داخلها حب التملك، والرغبة في إصدار الأوامر، والتحكم بالآخرين؛ حيث تتآكلها عقدة النقص. عندها تبدأ المرأة بالتحكم بالرجل، وإصدار الأوامر له، فتربطه بها، وتحرمه من جناحيه. وعندما يهبط الرجل، تتحول المرأة من صورة الأرض والسند إلى ثقب أسود. وإذا تحدثنا بصورة رمزية، فإنها تسقط مع الرجل إلى الجحيم. وهي تدمر نفسها في تلك اللحظة. وعلى الأغلب، فهذا هو سبب انتشار عادة وجوب احتفاظ المرأة بصمتها في حضور الرجل، وإلا فإنها ستنطق باللغو.

إن وجود اللين يترافق دائماً مع وجود الصلابة في الداخل والخارج. فلكي يوجد اللين يجب أن توجد الصلابة.

فاللين كالصلابة، يحمل في طياته القوة.

وكلما زاد اللين في المرأة، كلما زادت الصلابة في الرجل الموجود إلى جانبها.

الخشونة

تظهر الخشونة عندما يرفض الرجل اللين الموجود في داخله، معتبراً إياه صفة مميزة للنساء. وقد روى لي أحد الرجال العاملين في مجال الحدادة، طريقة صنع الفولاذ الدمَشقي. فتبين أن الحدادين يأخذون المعدن الصلب والمعدن اللين، ثم يطرقونهما معاً. عندها ينشأ النصل الدمشقي، الذي يمتاز بصلابته ومتانته الفائقتين، ويمكن ليُه على شكل حلقة، فهو بهذه المرونة. فالمرونة تنشأ عندما يتم خلط الصلابة واللين معاً.

تظهر الخشونة عندما يرفض الشخص في داخله اللين. وهو يفهم اللين على أنه الضعف. ومن ذا الذي يريد أن يكون ضعيفاً؟ حيث يُنظَر في المجتمع إلى الضعف على أنه معيب، وهو مذموم. ولهذا فهو يكره الضعف ويرفضه.

وحالة الخشونة عند الرجل تختلف عن حالة الخشونة عند المرأة.

عندما يكون الإنسان خشناً، فإنه يدوي دوي ورقة الصفيح، عندما تهزها. هذا هو الانطباع الذي يتركه عند الآخرين. وظاهرياً يعطي شخص كهذا انطباعاً بأنه مستوٍ وأملس، بلا شوائب.

telegram @ktabpdf

فعندما يكون الإنسان خشناً، تسهل تسويته (بالنسبة إلى الصفائح والأسلاك)، وسيأخذ الشكل الذي تريده. أي أن الإنسان الخشن لا يفهم لغة غير لغة القوة والضرب. وعند التوائه يجمد في تلك الوضعية. ولهذا فإن الاستواء الظاهري، يخفي في حقيقته الانكسار الداخلي، والتشوُّه. ولكن من الصعب جداً الوصول إلى الجروح الداخلية عند هذا الإنسان، لأنها تنزف دائماً وتسبب له الألم، الذي يَجْهَلُ وجوده في أغلب الأحيان، لأنه قمع هذا الألم وأرسله إلى الوعي الباطن. ولهذا تغطيه طبقة من الخشونة، التي تحمل في بنيتها الهشاشة بسبب الجروح فيها، كالحديد بسبب النقرات في داخله.

الضعف

يظهر الضعف داخل الرجل، عندما لا يتقبل محدودية قوته البدنية، ومحدودية قدرته على التصرف، ومحدودية قدراته العقلية، في الفهم والإدراك والاستنتاج. عندها يتولد في داخله كره واحتقار لنفسه. هكذا يسير على طريق التدمير الذاتي. فلو أن الرجل استطاع أن يرى، أن كل محدودية في قدراته، وكل خسارة في حياته، هي مرحلة ظاهرة من مراحل تطوره الداخلي (وكيف للمراحل أن تُظهِرَ نفسها بطريقة أخرى؟) عندها كانت أموره ستكون على ما يرام.

أما الضعف عند المرأة، فإنه يظهر عندما تعتبر المرأة أنها انتهت كامرأة. ففي الحالة الأولى، حسدت المرأة الرجل، وقررت أن تصبح قوية أيضاً، بالمعنى السلبي لهذه الكلمة. وفي الحالة الثانية، أصيبت بخيبة أمل من نفسها كامرأة، ومن النساء بشكل عام، وقد قضت عليها الوحدة تماماً.

وطالما أن المرأة تمتاز بالأنوثة، فهي مرغوبة دائماً عند الرجال. وليس عليها سوى أن تتخلص من مطالبها المبالغ بها فيما يخص الرجال، عندها سينشأ التقارب الروحاني، الذي تسعى إليه المرأة بقوة.

كثيرات هن النساء اللواتي لا يرغبن في التعامل مع الرجال، لأنهن يرَين أن الرجال لا يريدون من النساء سوى شيئ واحد. وبما أن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي، فإنك فعلاً بحاجة لذلك الشيء الواحد، ولكنك لا تريد الاعتراف بذلك.

كيف ستصف نفسك، إذا اعترفت لنفسك بهذه الرغبة؟

وبماذا ستشعر؟

أين تتجمع هذه الأحاسيس في جسمك؟

اسمح لهذه الأحاسيس بالوجود، واسمح لنفسك بمعايشتها، دعها تجري ولا تتمسك بها، حررها، لتتحل وتزول. ويسمى هذا الأمر "اللقاء مع الذات وتقبلها"

ما سبب قوة المرأة؟ لقد أوحوا لها منذ صغرها، بأنها ضعيفة، ولهذا فهي لا تشعر بعقدة نقص فيما يتعلق بضعفها، ما يسمح لضعفها بالتحول إلى قوة. وفقط بفضل المعرفة وتقبل الواقع الذي هو الضعف، تستطيع المرأة أن تنجو في الظروف التي يعجز فيها الرجل عن تحمل دقيقة واحدة، بسبب سعيه المطلق نحو النصر، وسعيه للتواجد دائماً في المقدمة.

واليوم فُتحَت أبواب روسيا، واندفع إلى بلدنا سيل من المعلومات المتنوعة، ومن ضمنها تلك التي تظهر بصورة مجلات عصرية أنيقة تزرع في عقول النساء، أن عليهن أن تكن ناجحات وقويات. يا سيداتي المسكينات، إذا دخلتن في سباق "من الأنجح والأرفع والأقوى؟" فإنكن ستكسبن جميع عقد النقص التي يعاني منها الرجال اليوم، فهل أنتن بحاجة إلى ذلك؟

إن قوة الرجل مُرّة، لأنها تحمل مرارة الهزائم، وما زال الجميع مصرين على تعليم الذكور وجوب الانتصار فقط. وتتلخص مأساة الرجل، في أن الكبار يعلمونه منذ صغره، أنه يجب ألا يرتكب الأخطاء أبداً، وألا يتعرض للهزيمة أبداً، وألا يكون ضعيفاً أبداً، فهذه الأمور لا تغتفر للرجل.

ما الذي سيحدث إذا قمنا بشد جميع العزقات في الجهاز إلى أقصى درجة، ثم بدأنا باستغلاله طوال النهار؟ سوف يحتك ويبدأ بالتشقق في أماكن متفرقة، الأمر ذاته يحدث مع الرجال؛ حيث يتم شدهم بقوة منذ صغرهم، بحجة أن يكونوا أقوياء

في كل شيء. ولهذا، ومع الوقت، يتولد التردد في الرجل، لأنه يخشى أن يصطدم مع ضعفه وعيوبه، أي مع محدوديته كإنسان.

إن قوة الرجل هي خليط من المنافسات، والصراع، والنصر، والسيطرة، والخوف الدائم من فقدان السيطرة وتحمل الخسارة. وهذا ما يعنيه "أن تكون قوياً طوال الوقت". فهل تريد أن تمتلك قوة كهذه؟

ابحثي عن قوتك الأنثوية الذاتية، فهي تختلف عن القوة الذكرية، على الأقل فيما يتعلق بتقبلك لضعفك الذاتي. ولهذا فبالنسبة للمرأة الحقيقية لا وجود للخسائر. ولاكتشاف قوتك الأنثوية، يجب أن تتقبلي نفسك كامرأة، وهذا يعني أيضاً أن تتقبلي جسدك الأنثوي.

إن قوة المرأة كامنة في أنوثتها.

إذا قام الرجل برفض المحدوديات التي فرضتها عليه الطبيعة، وقام بتنمية الضعف في داخله، فماذا عليه أن يفعل؟ إذا وُجِدَ فيه الضعف، الذي يرفضه، فليس لديه مستقبل، أو تقريباً ليس لديه مستقبل، لديه وجود فحسب، وليس حياة. لقد استطعْتُ التعامل بانفتاحية مع العالم، بعد أن سمحت لنفسي في جلسات التأمل أن أترك ضعفي يصعد إلى سطح وعيي، لأعايشه وأحرره. لقد سمحت لنفسي بأن أكون ضعيفاً وأشعر بضعفي. إن الإحساس بالضعف مقزز وكريه، ويمتلئ بالألم الناتج عن الهزائم التي تعرضتُ لها في حياتي. وكانت الهزائم متنوعة: أمام زملائي، وأمام الرجال، وأمام النساء. وكنت أعتبر كل حالة من هذه الحالات كارثة من حجم كوني، وكنت أعاني معاناة شديدة.

وعندما كررت تأملي لضعفي، الناتج عن هزائمي، وعايشته، تحولت هزائمي إلى انتصارات. والآن عندما أشعر بضعف في نفسي، فإنني أسمح له بالبقاء. لأنني عندما أتقبل ضعفي وأعايشه، أسمح له بالتحول إلى قوة. ولكنها قوة تختلف عن القوة التي تريد أن تأمر وتسيطر وتتحكم بالآخرين، وهي ليست القوة التي تريد أن تغلبَ وتقمعَ. إنها قوة مختلفة.

من أين يظهر الضعف عند الرجال؟ في اعتقادي، أن الإنجيل قام وبطريقة مخفية "بإضعاف" الرجل، كما أضعف المرأة قبله، وذلك بالإيحاء له، بأنه ضعيف لدرجة أنه يمكن إغواءه دائماً، فهو ضحية أبدية للإغواء. قارن بين جذري الكلمتين (سلابوست - سوبلازن، الضعف - الإغواء) والجذران (سلب - سبل) فهما قريبان

جداً من بعضهما بعضاً. فخلف الإغواء يقف الضعف دائماً، والضعف دائماً يُرفَق بالإغواء. ويبدو أن أسلافنا عندما كانوا يخلقون اللغة الروسية، كانوا يفهمون تحت مفهوم الضعف، الشيء الذي يعجز الإنسان عن الصمود أمامه. فكما ترى، إن قصة الإثم الأول، والذي كان هدفه استغلال الإحساس بالذنب للسيطرة على المرأة، لديها مفعول جانبي، فقد جعلت الرجل ضعيفاً أمام إغواء المرأة له.

فماذا يجب على الرجل أن يفعل، ليسترجع قوته من جديد في علاقاته مع المرأة؟

لنعد إلى حديثنا حول المحدوديات. في وقتنا، حيث ضاع المعنى الصحيح لمفاهيم هامة وتم تشويه بعضها، صار يُخلَطُ بين الضعف والمحدوديات. ولكن الإنسان فعلاً محدود في قدراته في جميع المجالات، هذه الحقيقة التي إما أن تتعايش معها أو أن تغادر هذه الحياة. ويفضل الناس الخيار الثاني، حيث يفضلون أن يكرهوا أنفسهم، على أن يعترفوا لأنفسهم بشيء من قبيل: "حسناً، لقد تحملت الخسارة، ما الذي علي أن أعرفه عن نفسي بفضل ذلك؟"

إن محدودية قدرات الإنسان، واحتمالات ارتكاب الخطأ، والهزائم، أعطيت للإنسان ليستطيع تطوير نفسه. ولهذا فإن المحدوديات ليست ضعفاً، بل قوة كامنة، فالمحدوديات تحمل إمكانيات التطور.

إن القوة الحقيقية تولد تدريجياً، عندما يتقبل الإنسان محدودياته وضعفه، ومن ثم يتقبل اللين، أي المرأة.

وينعكس توتر الضعف على الجسم انعكاسات متنوعة، فإما أن يظهر على شكل عضلات ضامرة، أو ترسبات دهنية، أو قساوة العضلات. كل هذا ينتج عن حضور الضعف في الداخل ورفضه.

عندما تَرفض الصلابةُ الضعفَ، فإنها تتحول إلى هشاشة. وعندما ترفضُ القوةُ الضعفَ، فإنها تتحول إلى خشونة. وعندما يرفض اللينُ الضعفَ، فإنه ينحطّ.

التثنية

البداية الذكرية والبداية الأنثوية. نحن لسنا إلا بداية، ولا اكتمال في أي منّا. وعندما نجمع بدايتينا، يظهر الاكتمال، والانسجام، والكل الموحد.

الجنس المذكر، والجنس المؤنث. الجنس هو النصف. إننا أنصاف فقط، ويظهر الكل الموحد، عندما نكون مستعدين ونوحد النصفين.

ومتى تكون مستعداً استعداداً حقيقياً لضمّ النصفين؟

(ستروينيا - س.تروينيا - س.ترويت، البناء - مع.. التثلث) أي أن نجمع ثلاثة (وفق ثلاثة مستويات). فعندما نجمع معاً (نبني) وفق ثلاثة محاور، ثلاث قطع من الأخشاب، ينتج كوخ، بناء حجمي ثلاثي الأبعاد.

المزاوجة، أي الجمع بين النقيضين، مشكلين منهما كلاً موحداً. فالكل الموحد دائماً يتكون من نقيضين. ولاحظ أنه قبل أن نقوم بالمزاوجة، يجب أن نكتشف النقيضين ونتقبل واقع وجودهما، وإلا فلن ينتج الكل الموحد.

إن للبناء علاقة مع الفراغ ثلاثي الأبعاد، لخلق الشكل المادي (هكذا على الأقل اعتدنا على رؤية الأمر، وربما يمكن بناء قوالب أخرى)، والمزاوجة لها علاقة إما بالأشكال، أو بالتصاميم العقلية والأحاسيس. فمثلاً، يمكنك أن تضع بجوار كوب بنفسجي كبير كوباً أحمر صغيراً، وهما نقيضان، وببذل مجهود عقلي يمكنك أن تراهما كلاً موحداً، هذه هي المزاوجة. وعند رؤية رجل وامرأة واقفين بجانب بعضهما بعضاً، يمكننا كذلك أن نراهما كزوجين، وكاستمرار لبعضهما بعضاً، وككل موحد في نهاية المطاف، مؤلف من نقيضين.

ويتم الأمر بسهولة كبيرة فيما يتعلق بالأشياء المادية، في حين تظهر الصعوبات، عندما تأخذ موقفاً معيناً وتعتبره صحيحاً، وترفض رؤية أن الموقف المعاكس يعد استمراراً لموقفك. فالكذب يخلقه الصدق، والخداع تخلقه النزاهة، والخيانة يخلقها الوفاء، والشر يخلقه الخير، والإثم تخلقه العفة. وهذه السلسلة يمكنها أن تمتد إلى اللانهاية.

إن كل زوج ثنوي يشكل كلاً موحداً، لأن النقيضين ينجذبان إلى بعضهما بعضاً ويشكلان كلاً موحداً.

هل تريد أن تكون متكاملاً في داخلك؟ عندها ستضطر إلى تعلم المزاوجة بين النقيضين، أي أن تتعلم كيف ينبع النقيض من نقيضه، وكيف يساندان بعضهما بعضاً، ويوجدان بفضل بعضهما بعضاً، ويشكلان كلاً موحداً. ففي حياتك تجذب إليك شيئاً معيناً، لأنك تحتل موقع النقيض لذلك الشيء، رافضاً كل ما تبقى فيه من صفات.

إذا كنت فقيراً، فهذا يعني أن الأغنياء موجودون بفضلك. وكلما زدت صدقاً، زاد ظهور الكذب في العالم. وكلما كثفت المرأة مساعيها لتكون وفية لزوجها، ضاعفت

حالات خياناته لها. وكلما زاد خوف المرأة على شرفها، زادت حالات التطاول التي تتعرض لها. وإذا كنت تحاول بكل قواك أن تنشر الخير في العالم، فإن عاصفة من قوى الشر تثور من حولك.

والمزاوجة بين النقيضين تمر بمرحلتين. في المرحلة الأولى تقوم بتحليل النقيضين منطقياً وتتقبلهما، وتزيل عنهما التقييم "سيء، جيد". وفي المرحلة الثانية تتعرف على النقيضين وتعايشهما على مستوى الحواس. وقد تحدثنا حول كيفية فعل ذلك، عندما تحدثنا حول حل الأزواج الثنوية والعقد المزدوجة (راجع "الطريق إلى الحرية - الخير والشر - لعبة الثنوية" وغيره).

عند تحليل الأزواج الثنوية ينشق النقيضان في البداية، ثم يتلاشيان، ثم يظهران من جديد، ولكنهما يصبحان من نوع آخر. عندها تظهر رؤية تحولهما إلى بعضهما بعضاً، وأنه لا فرق بينهما.

وهكذا سنقوم معاً بمزاوجة النقائض، الموجودة في الرجل والمرأة. وسنسير على طول النص، بدءاً من فصل "العالم الخارجي والعالم الداخلي".

الرَّجُل

إن الرجل هو العالم الخارجي، والرجل هو العقل، والعقل يتواجد في الداخل، ويتجسد في الخارج على صورة أشكال مادية. وبالتالي، فإن الرجل هو العالم الداخلي، ولهذا فهو لا يهتم بالمظهر الخارجي.

الرجل ينظر إلى الخارج، إلى الشكل، فمثلاً، هو عاجز عن إبعاد نظره عن شكل جسد المرأة. ولكن الرجل هو العقل، والعقل هو الفراغ، ولهذا فهو كما المرأة، قادر على رؤية الامتلاء الداخلي، الذي هو مغزى الشكل. إن الرجل يتعامل مع الأفكار ويدرك جيداً جوهر المشكلة، ولهذا فإن الرجل هو الداخل أيضاً.

الرجل هو الصراحة، فتقرؤه بسهولة. وعندما تنظر إلى السهول، تبدو مكشوفة وبسيطة، ولكنك لا تستطيع إحاطتها بنظرة واحدة، وحتى لو فعلت ذلك من مكان مرتفع فإنك مع ذلك ستفقد تفاصيلها الصغيرة.

ولهذا، وعلى الرغم من بساطته، فإن الرجل، كما المرأة، هو الكتمان واللغز والسرية. أما بالنسبة إلى الذي يفكر بطريقة مغايرة، فإن المفاجآت في انتظاره.

إن الرجل صريح في التعبير عن انجذابه الجنسي. ولكننا تبينا أن الرجل يُجرَحُ بسهولة في صراحته تلك، ولهذا فإن الرجل غالباً ما يخفي رغباته، فهو كذلك الانغلاق والكتمان والسرية. فعندما لا يحتاج الرجل ولا يريد أن يُكشَفَ انجذابه، فإن تعابير وجهه لن تكشف أبداً، أنه يريد المرأة.

إن الرجل هو النشاط، ولكنه يعرف جيداً، بأن قواه محدودة، ولهذا فإنه لن يهدرها سدىً، فالرجل هو الخمول أيضاً.

إن الرجل هو الحركة، وقبل أن يتحرك الرجل فإنه يحلل ويفكر، ولهذا فهو السكون أيضاً.

والرجل يدخل إلى العالم في حالة حركة. وإذا قلبنا الرؤية، يبدو وكأنه يستقبل العالم القادم إليه.

الرجل هو الامتلاء والشكل. وبما أن الرجل هو العقل، فإنه في الوقت نفسه الفراغ أيضاً. فعندما يُفرِغ الرجل خصيتيه من النطاف، يصبح فارغاً، فيؤكد من هذه الناحية بأنه الفراغ أيضاً.

الرجل هو البرودة، ولكنه عندما يقوم بحماية الآخرين، يتحول إلى دفء، ولهذا فهو الدفء أيضاً.

الرجل سَهْلُ الانجراح. وفي الوقت نفسه فإنه يمتاز بجسد قوي وقوة عضلية، ولهذا فهو محصن في الوقت نفسه.

الرجل هو الصلابة، ولكن عندما تنفد قواه يصبح ليناً. وإذا وافقت الرجل على رأيه فإنه يلين، ولهذا فهو اللين أيضاً.

الرجل هو الخط المستقيم. وإذا أرسلنا المستقيم إلى اللانهاية، فإنه سيلتقي مع بدايته لتنغلق الدائرة. وهكذا فإن الرجل يشمل في نفسه الدائرة، ويحمل في داخله المرأة. وعندما يسمح الرجل لنفسه بالاندماج مع العالم المحيط به، عندها يرسم الخط المستقيم عند الرجل دائرة نصف قطرها يساوي اللانهاية. وعندها يتحد الرجل مع المرأة، مشكلين كلاً موحداً.

الرجل هو السند والدعم، وخلف ظهر الرجل تجد المرأة الملجأ. ولهذا فالرجل هو الملجأ.

الرجل هو القوة. وبذل المجهود متوسط القوة والطويل زمنياً، يضعف الرجل. ولهذا فإن الرجل هو الضعف أيضاً.

الرجل هو السماء، والأعلى، والروح. ولأن خصيتي الرجل متواجدتان في الأسفل، فالرجل هو الأرض والأسفل. الرجل يعرف اتجاهه جيداً في العالم الخارجي، على الأرض، ويتقن العمل، وكسب المال، ولهذا فالرجل هو المادة أيضاً.

وهكذا صار في مقدورك أن تكمل التثنية بنفسك.

المرأة

المرأة هي الداخل. وأحاسيس المرأة موجهة إلى الخارج، وتضحياتها موجهة إلى الخارج، والمرأة ترغب في أن تكون الوحيدة، ولهذا فهي تهتم كثيراً بمظهرها، لتعجب الرجل، وبالتالي فإن المرأة هي الخارج أيضاً. وطالما أن النساء هن الداخل، فسيهتممن بالتالي بمظهرهن الخارجي.

والمرأة بصفتها الداخل، قادرة على رؤية الجوهر الداخلي. المرأة تَلِدُ وتُغَذي هذا العالم، ولهذا فإن المرأة تهتم اهتماماً كبيراً بالخارج. إن المرأة هي الخارج كذلك.

المرأة هي السرية والكتمان واللغز، لأنها محبوكة من التناقضات. فهل رميت يوماً قطعة نقد في الهواء محاولاً أن تخمن وجهها الذي ستراه عندما تقع إن كان "نسراً أم نقشاً"؟ إنه نشاط بسيط وقابل للتنبؤ بنتائجه من وجهة نظر نظرية الاحتمالات. ولهذا فإن المرأة هي الصراحة. كذلك فإن المرأة تمتلك قلباً كبيراً، منفتحاً على المساعدة والمحبة. ولهذا فإن المرأة هي الصراحة.

المرأة تكبت انجذابها الجنسي، وتخفيه. ولكنها عندما تكون صادقة في التعبير عن مشاعرها فإنها تأخذ حريتها في التعبير عن نفسها. فالمرأة هي الصراحة واللاتعقيد. ويمكننا أن نقرأ من تعابير وجه المرأة دائماً، متى تشعر بالإعجاب، ومتى تحب. إنها صريحة.

إن المرأة هي الخمول. والمرأة في رغباتها لا تعرف الحدود، ولهذا فهي نشيطة.

المرأة هي السكون. وبما أن المرأة هي المشاعر والانفعالات، فإنها قادرة على الانطلاق فجأة من مكانها، والدخول في حالة حركة. ولهذا فإن المرأة هي الحركة.

المرأة تُدخِلُ العالَمَ في نفسها، وإذا قلبنا الرؤية، نرى أنها تتحرك باتجاه العالم.

المرأة هي الفراغ، والمرأة تمتاز بالمشاعر والأحاسيس، ولهذا فالمرأة هي الامتلاء. وعندما تستقبل المرأة نطاف الرجل، فإنها تتحول إلى حركة وامتلاء.

المرأة هي الدفء. ولكنها عندما تدير ظهرها، وتنبذ، تصدر عنها البرودة. ولهذا فإن المرأة هي البرد في الوقت نفسه.

المرأة محمية، وفي الوقت نفسه هي كائن ضعيف ذو بشرة رقيقة، ولهذا فهي معرضة بسهولة للإصابة والانجراح.

المرأة هي اللين. وعندما تتهدد عائلتها أو يتهدد طفلها شيء ما، فإنها تتحول إلى صلابة. ولهذا فالمرأة هي الصلابة.

المرأة هي الدائرة. وعندما تقوم المرأة باستنتاجات منطقية بسيطة، فإنها تستعرض أمام الآخرين وجود العقل المنطقي المستقيم لديها. كما أن الدائرة الكبيرة جداً، تتكون من قطع مستقيمة تماماً، لا انحناء فيها. ولهذا فإن المرأة هي الخط المستقيم. وكلما سمحت المرأة لنفسها بأن تكون امرأة، اتسعت دائرة المرأة، وكلما كبر نصف قطر هذه الدائرة، زاد طول القطعة المستقيمة التي تظهر على محيط قوس الدائرة. هكذا تشمل المرأة تدريجياً الرجل في داخلها، لتصبح حكيمة.

وعندما تندمج المرأة مع العالم المحيط بها، فإن دائرتها حينئذ تندمج مع الخط المستقيم، وتتحول إلى كلٍ موحد، لتصبح رجلاً وامرأة في آن واحد.

إن المرأة هي الملجأ، ولكن الرجل يمكنه أن يستند إلى المرأة فقط، على أنها الأسفل، وأنها الأرض. ولهذا فإن المرأة هي السند بالنسبة إلى الرجل.

المرأة هي الضعف. ولكن المرأة قادرة على تحمل المجهود الطويل، ولهذا فهي القوة أيضاً.

المرأة هي الأرض، والأسفل، والمادة. ولأن الرحم والمبيضين في جسد المرأة يتواجدان في الأعلى، فإنها كذلك، السماء والأعلى. إن المرأة تزرع الأفكار في رأس الرجل، والرجل يقوم بتنفيذها، ولذلك فإن المرأة كالرجل، هي الروح.

صار في مقدورك الآن أن تتابع بنفسك عملية التثنية.

تحدث التثنية وفق مبدأ: الشيء الذي يمتاز به الرجل، موجود في المرأة، والشيء الذي تمتاز به المرأة، موجود في الرجل. عليك فقط أن ترغب في رؤية ذلك. علماً أن الذي يرفض رؤية ذلك، تجبره على فعل ذلك قوانين كوننا الثنوي. فعندما يكتشف الرجل في داخله سمات المرأة ويتقبلها، فإنه يصبح كاملاً. وعندما تتقبل المرأة في داخلها سمات الرجل، فإنها تصبح كلاً موحداً.

بماذا يختلف كلٌ موحدٌ عن كلٌ موحدٍ آخر؟ لا يختلفان بشيء. فالرجل هو السماء والأرض، والمرأة هي السماء والأرض. والرجل هو الأعلى والأسفل، والمرأة هي الأعلى والأسفل. الرجل هو الروح والمادة، والمرأة هي الروح والمادة، إلخ. لهذا فإن الرجل والمرأة متساويان منذ البداية.

كلٌ منا يحتلُ مكانه الخاص، ويقوم بالمهام التي أوجبتها عليه الطبيعة، وهذا يعني أن موقعك هو أن تكون رجلاً. أما إذا كنت تتواجدين داخل جسد امرأة، فهذا معناه أن موقعك في أن تكوني امرأة. عندها سيترسخ النقيضان وينجذبان إلى بعضهما بعضاً. وسيكون الرجل والمرأة إلى جانب بعضهما بعضاً دائماً.

كيف يمشي الإنسان؟ عندما تدوس قدم على الأرض وتثبت، ترتفع القدم الأخرى، وتتقدم إلى الأمام ثم تنزل إلى الأرض. عندها تقوم القدم التي بقيت في الخلف، بالارتفاع والتقدم إلى الأمام وتنزل إلى الأرض. القدم اليسرى في المقدمة، اليمنى في الخلف، وعندما تكون اليمنى في المقدمة، تكون اليسرى في الخلف. مرة تكون اليسرى سنداً ودعماً، ومرة تكون اليمنى، وتتحرك الرجلان بالتناوب.

وعندما يقرر الرجل والمرأة العيش سوية (فميستيه، سوية)، (ف...ميستيه، في المكان الواحد)، يبدأ بالعمل المبدأ ذاته. والحركة إلى الأمام تنتج لأننا مختلفان. ولهذا فإن الرجل والمرأة متساويان، فنحن بدرجة متساوية نساهم في ازدهار بعضنا بعضاً وتقدمنا إلى الأمام.

إننا متساويان، ومختلفان، ولهذا فإننا معاً نشكل الكلَّ الموحَدَ. فلنتعرف أكثر على الكل الموحد.

الجزء الرابع

الكل الموحد

الحقيقة

لننظر كيف يتوصل الإنسان إلى الحقيقة.

إن البداية الذكرية هي العقل المستقيم، والبداية الأنثوية هي العقل اللامستقيم. وإدراك الحقيقة عند الرجل يكون منطقياً ومستقيماً، أما عند المرأة فإنه مستقيم وصوري.

يقوم العقل المستقيم بخلق المدى (المسافة)، والزمن، ويضبط الأشياء. أما العقل اللامستقيم فإنه يتواجد في فوضى الحركة العشوائية. في العقل المستقيم، وللتوصل إلى الهدف، يجب القيام بسلسلة من الإجراءات المتتابعة وصرف الوقت، أما في العقل اللامستقيم فيمكن الوصول إلى الهدف ونحن في مكاننا، في لحظة واحدة، بعد خطوة أو ثلاث خطوات. علماً أن الإدراك المنطقي مستحيل لهذه الخطوات.

إن كلا العقلين، المستقيم واللامستقيم، يعدان منغلقين على نفسيهما كنظامين. من هنا ينشأ إحساس بلانهاية المسافة والعمل في عقلنا، ومن هنا تنشأ لانهاية الكون، لأن العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي.

كيف يسير الإنسان باتجاه الحقيقة؟ إنه يبني سلاسل منطقية من الاستدلالات العقلية. وبما أن قدرات العقل الذي نستخدمه محدودة، وسلاسل الاستدلالات العقلية لها بداية ونهاية (فحتى أكثر لاعبي الشطرنج عبقرية قادرون على قراءة تطور اللعبة من خمس إلى سبع خطوات فقط). ولهذا فإن الإنسان يتصرف بالطريقة التالية: عندما يتوصل إلى استنتاج ما، يجعله أمراً مسلماً به، أي يعلن رسوخه، ومن ثم يقوم ببناء السلسلة المنطقية التالية على أساس الاستنتاج الأول الذي سَلَّمَ به، ثم يرسخ السلسلة الثانية، وهكذا.

ثم ينقسم سير الفكرة البشرية إلى مسارين:

المسار الأول، إن عقل كل إنسان هو نظام منغلق على نفسه. ولهذا فإن الاستنتاجات التي يستنتجها، موجهة فقط نحو تأكيد الاستنتاجات المستنتجة سابقاً، أي ليثبت صحة رأيه، فبدون ذلك سيخسر نفسه، ويخسر الإحساس بـ "الأنا" الخاص به.

إن أبسط سلسلة منطقية، يستطيع تركيبها عقل كهذا، لتأكيد صحة رأيه، تبدو على النحو: "الأمر كذلك، لأنني أعتقد ذلك. والأمر كذلك، لأنه يستحيل أن يكون غير ذلك". علماً أن السلاسل الفكرية ذوات الخطوتين المنغلقة على نفسها، لا رواج لها بين الناس وخاصة في مجال العلم، ولهذا فإن العقل مضطر لبناء سلاسل طويلة من الاستدلالات المنطقية، محولاً في كل مرة استنتاجاته إلى مسلّمات، كي لا يختلط عليه الأمر. وهنا يقع عقلنا لا إرادياً في الفخ، وينزلق إلى الدرب الثانية.

والدرب الثانية. العقل المستقيم يؤدي عمله مع وداخل العقل اللامستقيم، الذي نصف قطر انحنائه يتغير باستمرار، وفي بعض المناطق ينزل حتى الصفر. هذا أولاً. (لاحظ أن كلمة "فميستيه، معاً - مَعَ"، "ف.ميستيه، في المكان، أي في المكان نفسه). ثانياً، العقل المستقيم يمتلك الانحناء. فالخط المستقيم للعقل، هو قوس دائري، نصف قطره يساوي اللانهاية. بمعنى آخر، خط العقل المستقيم مع مرور الزمن يرسم قوساً لامتناهية الطول تمتد إلى بدايته.

من كل مما قيل سابقاً، ينتج، أننا خلال تقدمنا على درب الإدراك، وبعد مرور بعض الوقت، نصل حتماً إلى استنتاجات معاكسة.

إن الطريق الموصل إلى الحقيقة يبدو على الشكل التالي، يقوم الإنسان بالتسليم بأمر ما، ثم يبدأ بالعيش وفق هذه الحقيقة المسلم بها، محاولاً في الوقت نفسه إثبات صحة هذه الحقيقة لنفسه. وبهذه الطريقة يتقدم على مسار مستقيم. وبما أنه يحضر في نقاشاته وفي حياته العقل اللامستقيم، عندها تحل اللحظة التي يتوصل الإنسان خلالها في نقاشاته إلى نتائج معاكسة تماماً. فنقاشاته تعقد عقدة مغلقة على نفسها، وتصل إلى استنتاج معاكس. هكذا تُظهرُ الحقيقة طبيعتها الثنوية.

يبدو طريق الإنسان نحو الحقيقة: مسار مستقيم - مسار دائري - مسار مستقيم - مسار دائري، وهكذا. مرة بداية أنثوية (إين)، ومرة بداية ذكرية (يان)، هذا هو الدرب.

تكون الأفكار شاملة، وتكون سطحية. والأفكار السطحية نصف قطر قوسها صغير، ولهذا فإن دوران فكرة كهذه حول نفسها لا يتطلب زمناً طويلاً. فمثلاً، في البداية سلَّمَ العلماء، بأن شرب النبيذ ضار، وبعد مرور عدة سنوات، صار شرب النبيذ نافعاً. ونيوتن منذ ثلاثمئة عام سَلَّمَ بأن الكون مكون من طُوَب، تتواجد مستقلة عن بعضها بعضاً، وتوجد بينها روابط ثابتة وراسخة إلى الأبد. وصار علماء الفيزياء

يحاولون برهنة صحة هذه المُسَلَّمة مستندين إليها، وبعد ثلاثمئة عام توصلوا إلى استنتاج معاكس تماماً، وهو أن كل شيء في هذا العالم نسبي ومرتبط مع غيره ارتباطاً متبادلاً.

إن جميع جهود الإنسان في وقتنا موجهة حصراً نحو التصرف على أنه للحقيقة وجهان. وهذان الوجهان يشكلان كلاً موحداً. وضمن هذا الكل الموحد لا وجود للفوارق بين اليمين واليسار، وبين الصواب والخطأ.

عندما تتحول الكمية إلى نوعية، يصبح في مقدور الإنسان إدراك حقيقة كل ظاهرة، مباشرة وفي لحظة واحدة.

الرجل والمرأة

يجري ماء النهر. عندما تقرأ هذه الجملة، تظهر في عقلك صورة النهر الجاري. ولاحظ، أن هذه الصورة لا تضم في نفسها ضفتي النهر، أو أنهما تظهران بصورة مبهمة. بالطريقة نفسها تؤثر التقاليد المتبعة للتعاريف المسجلة في ذاكرتنا، فعندما يُعَرِّف التعريف شيئاً ما، فإنه يجزئه. إنها رؤية محدودة.

ولكن النهر لا يمكنه الجريان من دون وجود الضفتين، والأمر واضح تماماً للعقل المنطقي. ولكي يقوم العقل المنطقي بتفعيل الرؤية الشاملة والمتكاملة، والتي تضم في نفسها النقيضين، يتوجب عليه القيام بمجموعة من الاستنتاجات العقلية، التي تشير بوضوح، إلى أن النهر عاجز عن الجريان بلا ضفتين. هذه نماذج للرؤية الثنوية المجزئة والرؤية الثنوية الكاملة.

إن الرجل هو العقل والأفكار، والمرأة هي المشاعر. وتقوم الأفكار بوضع المشاعر ضمن أطر. ومن وجهة نظر الزوج الثنوي "العقل، المشاعر فإن الرجل هو الضفتان، لأنه الصلابة، والمرأة هي النهر، لأنها الليونة.

الرجل هو الحركة، والمرأة هي السكون. والضفتان هما كذلك السكون، والنهر هو الحركة كذلك. هنا يتبادل الرجل والمرأة موقعيهما. ففي هذا العالم كل شيء يتبادل موقعه مع الآخر، فالبداية الذكرية تظهر في النواحي الأنثوية، وبالعكس. فكل ظاهرة في هذا العالم تمتلك وجهين، وجهين متعاكسين.

فالرجل لديه وجه أنثوي، والمرأة لديها وجه ذكري.

إن الكل الموحد يتثنى دائماً، مظهراً نفسه إما كرجل أو كامرأة. عندما يكون الكلُ الموحد رجلاً، فمن خلاله تطل المرأة. وعندما يكون الكل الموحد امرأة، فمن خلال الوجه الأنثوي والسلوك الأنثوي يطل الرجل. هكذا يُظهِر الكل الموحد اكتماله بوضوح. ولهذا فإنه عندما يتقبل الرجل في نفسه البداية الأنثوية، فإنه لا يخسر نفسه. وعندما تتقبل المرأة في نفسها البداية الذكرية، فإنها لا تخسر نفسها.

فالبداية الذاتية لا يمكن فقدانها، إلا عندما تكون قد فُقدَت.

الدرب الأرضي

إن كل نهر يختار الطريق الأقصر إلى البحر أو البحيرة. والمنطقة التي يجري فيها النهر، تقدم له هذا الطريق الأقصر. ولكن النهر أيضاً يؤثر على المنطقة. ومعاً، النهر وضفتيه يشكلون الطريق الأقصر من المنبع إلى المصب.

فمن أين يعرف النهر وضفتيه هذا الطريق؟

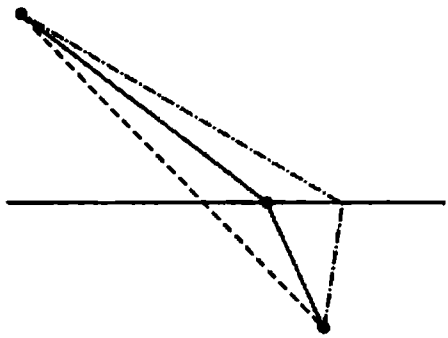

الشكل رقم 1

لنتفحص شعاع الضوء، الذي يخترق الهواء والماء (شكل 1). شعاع الضوء، ينتشر في الهواء من النقطة A , ويصل سطح الماء، فينكسر ويصل إلى النقطة B. وتبين أنه أُثبِتَ منذ زمن بعيد، أنه الطريق الأقصر زمنياً، الذي يستطيع خلاله شعاع الضوء أن يمر من النقطة A إلى النقطة B .

إذا رسمنا خطاً مستقيماً من A إلى B (انظر الخط السفلي)، فإنه زمنياً سيكون هذا المسار أطول، لأن انتشار الضوء في الماء يتباطأ. وإذا رسمنا المسار، الذي

يمر خلاله الضوء القسم الأكبر في الهواء (انظر الخط العلوي)، فإن هذا المسار زمنياً سيكون أطول، لأن الضوء سيصرف وقتاً طويلاً وهو يتحرك عبر الهواء. فالضوء في أي بيئة يمر عبر أقصر طريق، وأحياناً يمر في طريق يحتاج إلى أطول فترة زمنية ممكنة.

فمن أين يعرف الضوء، أن المسير إلى النقطة B يجب أن يكون عبر هذا المسار تحديداً، وليس عبر مسار آخر، وأن هذا المسار هو الأقصر زمنياً؟

من وجهة نظر العقل المستقيم، كل هذا مبهم وغير قابل للتفسير. لأنه إذا انتشر الضوء بهذه الطريقة تحديداً، فهذا يعني، أنه في النقطة A معروف كيفية الوصول إلى النقطة B وفق المسار الأقصر. وهذا يعني أن النقطتين A و B مرتبطتان مع بعضهما بعضاً، وتقدم كل واحدة منهما المعلومات المتعلقة بها للنقطة الأخرى. هذا مثال مرئي يبين لك وجود العقل غير المستقيم، حيث لا وجود للمسافات، وحيث ترتبط جميع النقاط مع بعضها بعضاً. ولهذا فإن الضوء يعرف مسبقاً، كيف يمر من النقطة A إلى النقطة B بأقل زمن ممكن. وهذه التجربة تثبت بوضوح، وجود العقلين المستقيم وغير المستقيم في الطبيعة، وأن الطبيعة تمتاز بالإدراك.

إن كل ما تراه أمامك، هو حي ويمتاز بالإدراك.

لنعد إلى الرجل والمرأة. في كتابنا السابق "محبة الحياة" تناولنا الزمن ومساهمته في توحيد العقلين المستقيم واللامستقيم، ونصفي الكرتين المخيتين الأيسر والأيمن. وفي حالة العلاقة بين الرجل والمرأة، فإن حياتهما المشتركة مبنية وفق مبدأ الاتحاد الأسرع، مهما كانت الأحداث التي يمران بها مريعة.

عندما يلتقي الرجل والمرأة، فإنهما يشكلان كلاً موحداً، وينشأ الوعي ويبدأ العد الزمني، لتتحد البدايتان الذكرية والأنثوية بأسرع طريقة، مشكلين في نهاية المطاف الكل الموحد. ويقوم الكل الموحد، من خلال العقبات التي تعترض الرجل والمرأة، وتعترض أسرَتَهُما، بتوحيد نفسه بأسرع طريقة. إنه المسار من النقطة A إلى النقطة B، وهو المسار الأقصر. وهذا يعني أنه عندما تعيش داخل أسرة، يمكنك أن تسترخي وتعتمد باطمئنان على مصيرك. والصبر والاطمئنان إلى ما يحدث في حياة الأسرة، سيساعدان كذلك على الاتحاد الأسرع بين الرجل والمرأة، مشكلين حلقة الكل الموحد. أما العقبات والأحداث التي ندعوها بالسلبية في حياة الأسرة، فهي الطريق الأقصر لتوحيد الرجل والمرأة. وقد ناقشنا مراراً كيفية التعامل مع ذلك.

إذا تحدثنا حول حياة شخص واحد، فإن عقليه المستقيم واللامستقيم، يقودانه عبر أقصر مسار، ليتحد مع نفسه، ثق بما يحصل معك في الحياة، وكل شيء سيكون على ما يرام. ولا يمكنك أن تبتكر لنفسك درباً أفضل، ومصيراً أفضل من ذلك. أنت هو المسار الأقصر نحو الكل الموحد. وكل ما يحدث معك يحدث نحو الأفضل. ولهذا استرخ واطمئن. فنهرك وضفتيك سيوصلانك إلى الهدف بأقصر طريق. أما إذا سيطر عليك اليأس والشك، فهذا يعني أن التحرر قريب.

إن جميع مخاوفك تنبع من عقل الأنا، الذي انفصل عن الكل الموحد، ويريد أن يعيش حياته المستقلة والمنفصلة عن الكل الموحد.

عودة إلى القلب

من ذا الذي لم يسمع، بأنه يوجد داخل الإنسان قوة غامضة هائلة، تسمى "كونداليني"؟ وأُذكِّرُ بأن "كونداليني" هي القوة التي يسميها ممارسو اليوغا بالأفعى أو الثعبان. وهي القوة التي تتوضع في المنطقة القريبة من العصعص في جسم الإنسان. عند الإنسان الطبيعي تكون هذه القوة في حالة سبات، ملتفة على نفسها ثلاث دورات ونصف الدورة. وعندما تستيقظ هذه القوة وتصعد على طول العمود الفقري، تستيقظ داخل الإنسان مختلف أنواع القوى، والتي اعتدنا على تسميتها بالقوى الغامضة. إن العمود الفقري للإنسان، هو بنية معقدة جداً، ولهذا فإن "الكونداليني - قوة الثعبان" تستطيع أن تصعد عبر السطح الخارجي للعمود الفقري، عبر المادة المخية البيضاء، وعبر المادة السنجابية، وعبر القناة المركزية. والمسار الأخير هو الأفضل، لأنه عندما تصعد قوة الثعبان (الكونداليني) عبر القناة المركزية، فإن الإنسان يكتسب قوى حقيقية. أما جميع المسارات المتبقية، فإنها ألعاب أطفال، ووهم بخصوص الاستثنائية الذاتية.

إذا صعدت قوة الثعبان "الكونداليني" إلى الحلق ولم تنتقل إلى الرأس، فإن الإنسان، الذي صعدت لديه هذه القوة ورغم مرورها عبر القناة المركزية، يبقى إنساناً عادياً. نعم، إنه يمتلك القوى، ويستطيع فعل عدد من الأمور التي تفوق التصور، والتي يعجز عن فعلها الناس العاديون، وذلك لكي يُدهشَ خيالهم أو ليخضعهم له، ولكنه على الرغم من ذلك إنسان عادي، يعيش داخل العقل الثنوي المجزئ. ففي أية لحظة يمكن لقوة الثعبان "الكونداليني" الصاعدة أن تعود لتنزل إلى الأسفل، إلى جوار

العصعص، وسيُحرَمُ الإنسان من قواه. وقد شاهدتُ عدداً كبيراً من حالات الانهيار المماثلة.

لماذا ينهار الإنسان نحو الأسفل؟ إنه الكبرياء، أيها السيدات والسادة، نعم إنه الكبرياء. فالقوى ترفع الإنسان فوق الناس الآخرين، وفوق العالم، ولهذا السبب "ينتفخ". وأخيراً يصل إلى الحد الأقصى، وتنقلب البداية الموحدة، فينتهي في الأسفل مع قوة الثعبان (الكونداليني) الخاصة به. فما السبيل للوقاية من ذلك؟ مهما مُنحتَ من قوى دنيوية على صورة مال أو سلطة أو شهرة، أو قوى غامضة، يجب أن تتجاهلها ولا تعيرها أي اهتمام. فهذه القوى ليست إلا نتيجة ثانوية لتطورك الروحاني، وليس أكثر.

فإذا اجتازت قوة الثعبان العقبة الأخيرة، في المنطقة التي تتصل فيها الجمجمة بالقسم العنقي من العمود الفقري، فأمامك إنسان استثنائي... وتختلف تسمية إنسان من هذا النوع في مختلف الثقافات. والاسم العام لهؤلاء هو "القديسون"، و"المتنورون"، و"اليقظون". فعندما نستيقظ بعد نومنا ونفتح عيوننا، ما الذي نراه؟ إننا نرى الضوء.

بماذا يختلف الضوء الذي تراه الآن، عن الضوء الذي تراه بعد التنور؟

عندما تصل قوة الثعبان إلى الرأس، فإنها لن تنزل إلى الأسفل أبداً، و"أنا" إنسان كهذا يتلاشى كلياً، لأنه يصبح موحداً وكاملاً. وفقط إنسان كهذا يمكننا تسميته معلماً، ضمن المفهوم الأسمى لهذه الكلمة. أما بقية الناس فلا يعتبرون مُعَلِّمين للبشرية، لأن الأنا لديهم مجزئ ومُقَيِّم. وبسبب هذا الأنا لديهم، يمكنهم أن يرتكبوا الخطأ، وهم يرشدون التلميذ. ولكن التلميذ يمكنه أن يحول هذا الخطأ إلى قوة له، إذا أدرك ماهيته وسمح لنفسه بالاتحاد معه.

وأنا لا أعرف إنساناً واحداً، لم يحلم بإيقاظ قوة الثعبان (الكونداليني) في داخله والحصول على قوته لتصبح تحت تصرفه. فمنذ أربع عشرة سنة تماماً كنت أحاول جاهداً فعل ذلك، والأخطار التي تترصد المتجرئين على إخضاع القوى الغامضة لأنفسهم، هائلة في كثرتها، بدءاً من الأمراض النفسية وانتهاءً بأمراض جسدية خطيرة، وصولاً إلى الموت. ولحسن الحظ أنني تخلصت بإصابة خفيفة نسبية، حيث بقيت أعاني من المرض لمدة عشر سنوات.

إن قوة الثعبان (الكونداليني) تصرع دائماً الأشخاص غير المستعدين لها. فكيف تعرف أنك لست مستعداً؟ إن مجرد سعيك لامتلاك القوى، تشير إلى وجود الضعف

فيك. فأنت كإنسان طبيعي لا تحب ضعفك بل وتكرهه أيضاً، ولهذا تسعى للحصول على القوة، لتحسن من سيطرتك على العالم المحيط بك. والأمر الأكيد، هو أن هذا العالم لا يخضع للسيطرة بالقوة.

في كل مرة تفكر فيها بالقوة، وفي كل مرة تتولد في داخلك الرغبة في امتلاك القوى، فإنك تؤكد وتزيد من ضعفك الذاتي.

أين يتمركز هذا الشعور الكريه بالضعف في جسم الإنسان؟

ينشأ الضعف في النفس، عندما تفكر بالنقيض، الذي ترفضه. مثال ذلك، عندما تفكر بالعَدُو، أو بخسارة المال، أو بخسارة العمل، أو بالجنس الآخر.

فما هو الشيء الذي ترفضه؟ هنا تختبئ قوتك.

إن ممارسي اليوغا يرفعون الثعبان (الكونداليني) من الأسفل إلى الأعلى، أي من جوار العصعص إلى الرأس. وهي الطريقة العادية للتعامل مع قوة الثعبان. وقد قام "شري آوروبيندو" بالنظر إلى هذه العملية نظرة معاكسة، أي عكس الرؤية. فاقترح إنزال الوعي من الرأس إلى جوار العصعص، أي إلى المادة. ونتيجة لهذه العملية تستيقظ قوة الثعبان وتبدأ بالصعود، كاشفة للإنسان عن القوى المخفية فيها.

المركز والمحيط

نلاحظ في البداية أن المركز والمحيط هما زوج ثنوي. فالرجل هو المركز، والمرأة هي المحيط. وعندما يتحد الرجل مع المرأة، فإن المرأة تحيط به. وإذا أجرينا التثنية، سنكتشف عند الرجل سمة المحيط، وستُظهر المرأة أنها تعد مركزاً أيضاً. ومثال ذلك البويضة وآلاف الحيوانات المنوية المحيطة بها. وفي الحياة تعد المرأة كذلك مركز اهتمام الرجال. إن الرجل هو السماء، والمرأة هي الأرض، والسماء تحيط بالأرض. وهكذا فإن الرجل يعد مركزاً ومحيطاً، والمرأة كذلك تعد مركزاً ومحيطاً.

لنتابع حديثنا حول قوة الثعبان (الكونداليني). برأيك لماذا يفشل الناس في امتلاك قوة الثعبان؟ الجواب بسيط. يكمن الجواب في عقل الأنا الثنوي المجزئ.

الجميع يحبون الأعلى، ولا أحد يحب التواجد في الأسفل. الجميع يسعون للتحليق نحو السماء، والفضاء، ولا أحد يحب التواجد على الأرض. الجميع يحبون "الطاقات الفضائية"، ولا أحد يحب الغرائز الحيوانية الفظة، إنها محتقَرة، والاتسام

بها يعد سلوكاً بذيئاً، فما بالك في اكتشافها وإظهارها. الجميع يحبون الجنة، ولا أحد يحب الجحيم.

إن عقل الأنا المجزئ يرفض دائماً النقيض الذاتي. فإذا كان يعتبر، أن الأعلى، والطاقات الفضائية، والروحانية، أمر جيد، عندها، من الطبيعي، أنه يرفض الأسفل، والمادة، والغرائز. وعندما يقول الإنسان لهذه الأمور "لا"، تذهب هذه الأمور إلى الظل، وكأنما توقفت عن الوجود.

كيف سيستطيع الإنسان الروحاني عندها، أن يرفع قوة الثعبان (الكونداليني) من العصعص، إذا لم يكن للأسفل وجود عنده؟ وكيف سيَقدرُ تلميذ (شري آوروبيندو) أن يُنزلَ وعيه إلى الأسفل، إذا كان يرفض الأسفل وليس له وجود؟ إذا فكرنا منطقياً فسنجد أن جوار العصعص منطقة سفلية موجودة، ولكن في مستويات الوعي، حيث تسود التجزئة والرفض، لا وجود للأسفل! لأنه مرفوض.

أما بالنسبة إلى الذين ماثلوا أنفسهم مع الأسفل، مثل الذين يسمون أنفسهم بـ (الماديين)، فهؤلاء لا وجود للأعلى بالنسبة إليهم.

إذا لم يكن للأسفل وجود، فمن أين ستستَهَضُ قوة الثعبان (الكونداليني)؟ وإذا لم يكن للأعلى وجود، فإلى أين سنرفع هذه القوة؟

إن الإنسان هو محيط منغلق على نفسه. لنأخذ الدائرة في (الشكل 2). لاحظ أنه فقط القطر الذي يمر عبر المركز، يصل بين نقطتين تقابلان بعضهما بعضاً، وتتوضعان على محيط الدائرة. أما النقاط التي تصل ما بينها الأوتار، فإنها لا تعتبر متقابلة، فالوتر حسب تعريفه لا يمر عبر مركز الدائرة.

ويتلخص الاستنتاج المعاكس، في أننا عندما نُعَرِّف النقيضين، ونتقبلهما، ونحل الأزواج الثنوية والعقد المزدوجة، فإننا نعثر لأنفسنا على مركزنا الذاتي؛ حيث يدلنا على نفسه ويُعَرِّف نفسه. عندها يكون الأمر في غاية البساطة.

والآن بات مفهوماً، لماذا يعجز الإنسان الطبيعي عن الحصول على قوة الثعبان (الكونداليني)؟ أولاً، لأن الأعلى يرفض الأسفل، وثانياً، لأن الرجل يرفض المرأة، والعكس صحيح، وثالثاً، الإنسان وعقله بشكل عام يرفضان نقيضهما الذاتي. أما إذا لم يتم تحديد النقيضين وتقبلهما، فإن المركز لن يكشف عن نفسه. وبهذه الطريقة قمنا بحرمان أنفسنا من المركز، أي من الوسط الذهبي (القلب - اللب).

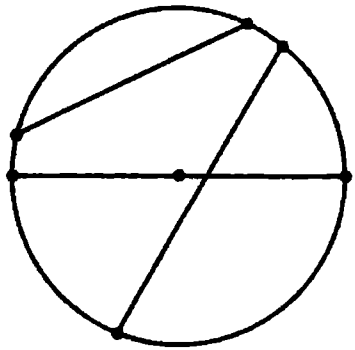

الشكل رقم 2

بما أن المركز لم يكشف عن نفسه، فإن قوة الثعبان (الكونداليني)، أثناء صعودها، ستنحرف إلى الجانب. وهذا بالتحديد ما يحدث مع الإنسان الطبيعي، الذي يعيش في عقل الأنا المجزئ والرافض. وهناك عدد لامتناهٍ من الحالات، التي كانت فيها قوة الثعبان، خلال صعودها نحو الأعلى عبر العمود الفقري، تنحرف وتضرب أول عضو ضعيف يجاورها، فتصيبه بالأذى، ويصاب الإنسان بالمرض.

إن أمراض الإنسان جميعها هي انعكاسات قوة الثعبان (الكونداليني)، إذا لم يكن تأثيراً مباشراً، فهو تأثير جانبي.

القلب

(سيردتسيه - سيريوديتسه - سيريدنيا، القلب - الوسط)، لقد رأينا أن عدم تعريف وعدم قبول النقيضين، يجعل المركز غير موجود.

وبما أن الإنسان الطبيعي يعيش في عقل الأنا المجزئ والرافض، فإنه لا يعرف شيئاً حول البنية الثنوية للعالم، وحتى لو كان يعرف شيئاً ما، فإنه مع ذلك يرفض نقيضه، أي الموقف المعاكس لموقفه. وطالما أنه يرفض نقيضه، فإنه ينتج عن ذلك، أنه لدى الإنسان الطبيعي في أيامنا، أي في بداية القرن الواحد والعشرين، القلب والوسط يغيبان كلياً، أو جزئياً في أفضل الحالات.

إذا نظرتَ إلى الكرة ومركزها، ما الذي ستراه أولاً؟ المسافة بين المركز والمحيط. فالعقل المستقيم يحدد مباشرة المسافة، فتلك هي وظيفته.

ولكن ما زال العقل اللامستقيم غير موجود فينا. فما الذي سيفعله، إذا نظر إلى الكرة ومركزها؟ سيلاحظ فوراً، أنه من المركز يمكن الوصول لحظياً إلى أية نقطة من نقاط المحيط، ففيه لا وجود للمسافات. وفي داخل العقل اللامستقيم يمكننا أن ننتقل فوراً إلى أية نقطة من نقاط المحيط، وإلى أية نقطة موجودة ضمن سطح الكرة.

في الإنسان يعد القلب هو المركز، كما يظهر من اسم هذا العضو. والقلب هو ذلك المكان، الذي من خلاله يستطيع الإنسان الوصول إلى أية نقطة من العالم والكون، والاتصال بقلب أي إنسان آخر. فالقلب ليس لديه مسافات. والنساء كثيراً ما يمثلن هذا النشاط القلبي.

telegram @ktabpdf

عندما يكون القلب مغلقاً، أي عند غياب الوسط، فإنه لا يمكننا استنهاض قوة الثعبان (الكونداليني). أما عندما يكون القلب (اللب) مفتوحاً، سواء كنت تنتقل من الأسفل إلى الأعلى، أو من الأعلى إلى الأسفل، فإن الأعلى يتحد فوراً مع الأسفل، أو الأسفل يتحد فوراً مع الأعلى. عندها تستيقظ قوة الثعبان (الكونداليني) في لحظة واحدة وتصعد.

إن القلب هو الكرة التي ليس فيها مسافات. فالإنسان يمتلك خمس حواس، والقلب هو العضو الجامع للأحاسيس، والذي من خلاله يستطيع الإنسان أن يرى ويسمع ويتذوق ويشم ويتلمس، وبالإضافة إلى ذلك يوجد عند القلب وعي، والقلب يستطيع أن يفكر. فالقلب يحضر لديه الوعي، لأن خاصية القلب، هي تشكيل الكل الموحد مع أي غرض، وأي إنسان، وأية ظاهرة.

إن جميع العقبات في حياة الإنسان تنشأ بسبب القلب المنغلق، والوسط المغلق. وعندما يكون القلب مفتوحاً، فهو مفتوح بالمعنيين المباشر والمجازي، أي أنه مكشوف. ويستخدم الناس طرائق مختلفة، ليفتحوا قلوبهم، في حين أنه ليس عليهم سوى اكتشافه في داخلهم.

والقلب (الوسط) يُعَرِّفُ عن نفسه من خلال تقبل النقيض. وهل من سبيل آخر لاكتشاف القلب داخل الإنسان؟ فعند تعاملك مع العالم الخارجي، ومع الناس، يجب أن تنظر إلى داخلك، وتحس بما يحدث في داخلك. وعندها سيتحد الخارج والداخل تدريجياً.

عندما تستنهض قوة الثعبان (الكونداليني) من الأسفل إلى الأعلى، فإنك تمر عبر القلب، وأنت بحاجة إلى الكثير من القوى والصبر والثقة بالنفس لتصل، لأن المخاوف تنتظرك أمام إظهارك لإرادتك الذاتية في الحياة. عند نزولك من الرأس إلى

الأسفل، تمر كذلك عبر القلب، ثم تنتظرك مخاوفك من الغرائز. ويتطلب الكثير من القوة والشجاعة والثقة، لتَقبُلها.

ولكن يمكن البدء بالتحرك من القلب. فإذا كنت في حياتك تنطلق من القلب، فعندها تنطلق الحركة في آن واحد إلى الأعلى وإلى الأسفل، وإلى الأمام وإلى الخلف، وإلى الداخل وإلى الخارج. فتصبح لحظياً حيث يجب أن تكون.

في القلب لا وجود للتقييم، ولهذا فإن القلب يُعَدُ في الوقت نفسه المركز وهو المحيط. عندما يكون القلب مفتوحاً، ويكون الأعلى متصلاً مع الأسفل، إلى أين تصعد قوة الثعبان (الكونداليني) حينئذ؟ إنها صارت في الأعلى.

إن القلب هو العقل اللامستقيم، ولا وجود للمسافات فيه، ولا وجود للزمن والتقييم. وعندما نكون في القلب، وعندما يكون القلب مفتوحاً، أي مكشوفاً، فإن قوة الثعبان (الكونداليني) تصبح في الأعلى في لحظة واحدة.

جرب أن ترسم الدائرة من دون المركز،

إن ذلك مستحيل. فإذا غاب المركز غاب المحيط. ولكن من وجهة نظر الحياة هذا الأمر ممكن تماماً. فكثرة هائلة من الناس، وهي الكثرة المطلقة، تسير بدون مركز، بدون وسط، مشكلة شكلاً فقط، وطبقة سطحية ليس أكثر.

ولكن لا تخف، فليس الأمر مخيفاً إلى هذه الدرجة. فطالما يوجد المحيط، يوجد القلب، والوسط، ولكنه لم يُفتَح بعد، والقلب لم يُكشَف بعد.

تذكر، أن العالم الخارجي موجود، وأنت ترفضه، وهو انعكاس كامل لك، إنه توأمك، إنه روحانيتك، إنه مكونك الروحاني. فهل تبحث عن الوعي الروحاني؟ وهل تبحث عنه في مكان ما من الفضاء الخارجي؟ إنه هنا، أمامك مباشرة.

المتعة

إن الرجل يمنح متعة من نوع خاص به، والمرأة تمنح متعة أخرى. فما الفرق بين المتعتين؟

بما أن المرأة هي الفراغ والسلبية، فإنها تُسَرُ عندما تتعرض لتأثير الفعل عليها. إنها تستمتع بذلك. أما الرجل فإنه يحصل على المتعة من قيامه بالفعل المعتاد لديه وتأثيره على الفضاء السلبي. كذلك يحصل الرجل على المتعة، في الحالات التي يصبح فيها سلبياً سلبية المرأة، سامحاً للمرأة بأن تكون فعّالة.

وإيقاظ يقظة المرأة، يكمن في تطبيق الفعل عليها، عندها تشعر بكيانها، الذي يستطيع الإحساس بالمتعة ومنح المتعة. وعندما تشعر المرأة بالمتعة، فإنها تصبح فعّالة، ولكنها فعالية مختلفة عن الفعالية الخاصة بالرجل. ففعالية المرأة مختلفة.

والمتعة التي تشعر بها المرأة، مختلفة عن المتعة التي يشعر بها الرجل. فالمرأة هي المتعة ذاتها، ولهذا فإن المتعة التي تشعر بها المرأة، هي متعة مكتسبة. فالرجل فقط يستطيع أن يشعر بالمتعة، فهذه القدرة منحته إياها الطبيعة. وهو يشعر بالمتعة من جراء حركته في الفراغ.

وإيقاظ يقظة الرجل تتلخص في إظهار نشاطه في العالم الخارجي، عندما يسمح لنفسه بأن يكون فعالاً. وهذا الأمر يمكن أن تفعله المرأة فقط بسلبيتها، فهي بسلبيتها توقظه.

إن جوهر المرأة هو المتعة، ولهذا فهي قادرة على منح المتعة. وعندما تمنح المرأة المتعة، فإنها تحصل على المتعة وتحقق ذاتها وطبيعتها. إن المرأة هي الطبيعة، والأرض، وبالتالي فإن العيش مع الطبيعة، والحياة على الأرض، والاتحاد معهما، يجلب المتعة أيضاً.

وعندما تحاول المرأة الحصول على المتعة، فإنها تخسر نفسها كامرأة. أيمكن للإنسان أن يسعى للحصول على شيء يملكه؟

متى يحاول الناس الحصول على شيء ما؟ عندما يعتقدون أن هذا الشيء ليس موجوداً عندهم. وبالتالي، فإن المرأة التي تحاول الحصول على المتعة، إما تخسر طبيعتها، أو قد خسرتها. وفقط عندما تمنح المرأة المتعة، يمكنها أن تحصل على المتعة. ومتى تمنح المرأة المتعة؟ عندما تتبع الرجل، وتتبع إرادته، لأن الرجل هو النشاط، أما المرأة فهي السلبية.

فإذا تبعت المرأة طبيعتها، سيصبح في مقدورها أن تُظهر إرادتها أيضاً.

وكلما زاد سعي المرأة للحصول على المتعة، كلما زادت خسارتها للمتعة ولنفسها كامرأة. والرجل قادر على الحصول على المتعة، عندما يكون فعالاً. فعندما يحصل الرجل على المتعة، فإنه يمنحها. أما عندما يبدأ الرجل بالقيام بمنح المتعة، فإنه يخسر نفسه كرجل، والمرأة لا تُرضي طبيعتها. وعندما تكون المرأة منشغلة بسبل الحصول على الاكتفاء من الرجل، فإنها تنمي كبرياءها وتتحول تدريجياً إلى رجل. لأن جوهر المرأة هو المنح، وليس الأخذ.

فعلى مستوى الجسم تمنح المرأة نفسها، وعلى مستوى الأحاسيس تأخذ. والرجل على مستوى الجسم يأخذ، وعلى مستوى الأحاسيس يمنح.

تخيل سهرة، فيها ضيوف كثيرون، وبالتالي فيها الكثير من القائمين بالخدمة. فتمد يدك دون أن تدقق النظر، ومباشرة تظهر إلى جانبك صينية عليها كؤوس الشراب. ثم تريد أن تضع الكوب الفارغ، ومباشرة تظهر إلى جانبك صينية. ثم تُسقطُ شيئاً ما، ومباشرة يتم التقاط الشيء وإعادته إليك. ويتشكل انطباع أنك مدعوم من القائمين بالخدمة بشكل دائم، وتتم تلبية جميع احتياجاتك حتى الرغبات التي لم تُعبر عنها علناً.

هكذا تتصرف المرأة حسب طبيعتها.

القيمة (الثمن)

مرة كنت وزوجتي ذاهبين في السيارة في سفر بعيد وتوقفنا على الطريق السريع (الأوتوستراد) لنشتري بعض الأشياء من المتجر. فتقدَمْتُ زوجتي إلى المتجر، ووقفت أتفحص البضائع. فاقتربت زوجتي وقالت: "إحدى السيدات تطلب أن نوصلها"، فلم أجبها بشيء، واشترينا ما كنا بحاجته، وخرجنا من المتجر، واقتربت منا امرأة تطلب إيصالها. فأجبتها: "تفضلي"، وانطلقنا.

وخلال إيصالنا المرأة أوقفتنا الشرطة ودفعنا غرامة لتجاوزنا السرعة المسموحة. وقبل عدة دقائق من وصولي إلى المكان الذي ستنزل فيه السيدة، خطر في بالي سؤال: "هل ستدفع ثمن إيصالها، أم لا؟" فوصلنا المكان، وتوقفنا، ومدت السيدة يدها تعطينا المال، فرفضنا أخذه شاكرين لباقتها وتابعنا رحلتنا.

صمت وفكرت بعض الوقت، وسألت زوجتي: "اسمعي، إنني كثيراً ما أقلق، بشأن عدم حصولي على المال مقابل الخدمة التي أقدمها. فلماذا تقف النقود تحديداً كمعادل للخدمة التي يقدمها الإنسان؟ ولماذا نقيس بالمال تحديداً، العمل الذي قمنا به؟"

فأجابت: "لكل إنسان تقييمه الذاتي لقيمته الذاتية. ومنطلقاً من فكرة ثمن مجهوده، يحدد القيمة، فبمقدار الجهد الذي بذلته، يكون مقدار الثمن الذي سيدفعونه لك، وهو الثمن الذي ستطلبه".

وهنا تقوم أفكاري بقفزة مفاجئة وتغير اتجاهها . فأجيب: "ولكن الأرض تعطيك بمقدار الجهد الذي تضعينه فيها" . فلم تعلق زوجتي على ملاحظتي وتابعت النقاش حول ثمن كل إنسان.

فأقاطعها وأكرر: "إن الأرض تعطيك بمقدار ما تبذلينه فيها من جهد ورعاية. فالمقدار الذي يودعه الإنسان فيها، يحصل على نتيجة تساويه" . وأتابع: "فالأرض لا تعرف أية قيمة ذاتية، ولهذا فهي لا تحدد أي سعر. إنها ببساطة ترد لك المقدار الذي أودعته فيها . عندما أحدد لنفسي سعراً، وأعلنه أو أبقيه سراً، لا يهم، فإنني في عيشي وعملي في هذا العالم، أصطدم دائماً بتقييمي الذاتي لنفسي، ولهذا السبب أقلق، من ألا أُقَدَّرَ حق قدري، فالأمر كالعادة بسيط للغاية، فعقل الأنا الخاص بنا يخدعنا مجدداً"

فقالت زوجتي:"لقد فهمت" .

عندما نحدد لأنفسنا ثمناً، مثلاً عندما نتقدم بطلب وظيفة، أو عند استقبال الزبائن، فإننا ننطلق من تقييمنا للقيمة الذاتية، ننطلق من تقييمات "الأنا" الذاتي. إنه نموذج عادي لعمل الأنا المجزئ، الخاص بنا . فعند تقييمات من هذا النوع لا وجود للعالم الخارجي، ولا وجود لصاحب العمل، ولا وجود للزبون، بل يوجد فقط الأنا الخاص بنا، والذي لا يوجد بالنسبة "إليه سوى ذاته واحتياجاته، ولا شيء أكثر من ذلك. ولكن في الطبيعة كل شيء يحدث بالعكس، فالجهد الذي نبذله في الأرض، نحصل على إنتاج بقدره، والشيء الذي نأخذه، هو ما نملكه ويبقى عندنا .

"وهذا يعني، - أتابع حديثي - أننا إذا انطلقنا من قوانين الطبيعة، فأنا ليس لي أي ثمن. فبمقدار ما يودعونه فيّ، أقدم لهم، إنها أبسط العلاقات وأكثرها طبيعية. وخلال علاقات من هذا النوع، يظهر أمامي إنسان، يقرر بنفسه ما مقدار الشيء الذي يريد الحصول عليه مني. وإذا كان المال هو المختار لتسديد ثمن الخدمة، فإن مقدار المال الذي يعطيك إياه، يعبر عن مقدار ما يريد الحصول عليه، وهو ما يحصل عليه" .

وخلال علاقات من هذا النوع، تطبق بصورة آلية، جميع القوانين المعروفة لدينا في الكون الشوي، فالنقيضان مثلاً (الطبيب والمريض) يشكلان كلاً موحداً. لأن الإنسان وزبونه، صاحب العمل والعامل، الزوج والزوجة، يصبحان كلاً موحداً. اثنان مثل كُلٌ موحد . وخلال علاقات من هذا النوع يتلاشى "الأنا" . هل تذكر أننا ناقشنا سابقاً مشتقات كلمة "سفامي، معكم"؟

فإذا دخل هذا النوع من العلاقات بين الطبيب والمريض، يزول التناقض بين الأغنياء والفقراء. فالإنسان الفقير سيحصل من الطبيب على مساعدة ويدفع له 100 روبل، بينما الغني سيحصل على المساعدة نفسها، عندما يدفع مثلاً عشرة آلاف روبل. ضمن علاقات من هذا النوع، تقع مسؤولية الحصول على ما يعطى للزبون على عاتق الزبون نفسه.

وإذا نقلنا هذه العلاقات إلى مجال العلاقات بين الحبيبين أو الزوجين، ينتج التالي: المقدار الذي تودعه في شريكك، تحصل على ما يساويه منه. أما إذا بدا لك، أنك تحصل على القليل، فعليك أن تدرك بخلك، ورفضك للشريك، ومطالبك العالية.

الوعي

"هل تعلمين ماذا يحدث عندما يدخل الإنسان في علاقات مع الناس الآخرين؟ - تابعت الحديث مع زوجتي - عندما يتعامل الإنسان مع الأرض، فإنه يفترض بصورة آلية، أنها لا تمتلك وعياً. فليس عنده مطالب يطالبها بها، فهو يعرف مباشرة أن المقدار الذي يودعه من جهد، يحصل على مقابل له. أما عند تعامله مع شخص آخر، فإنه يعرف، أن ذلك الشخص لديه عقل ووعي، ولهذا يصبح متطلباً: "إنه يعرف، وعليه أن يدرك، ماذا وكم أحتاج، عليه أن يرى كل ذلك بنفسه"

لا يوجد عند الشخص الآخر أي وعي! لديه فقط أفكاره الذاتية، الموجهة باتجاه ذاته فقط. فالوعي ينشأ عند التقاء اثنين، وتلتقي معارفهما. (سوزنانيا - سو.. زنانيا، الوعي - مع المعرفة - أي المعرفة المشتركة). فالإنسان لوحده لا يمتلك وعياً، فهو يمتلك المعرفة الذاتية فقط، وكل معرفة تكون منغلقة على ذاتها، ولهذا فإن الإنسان أيضاً منغلق في معرفته على نفسه، إلى أن يلتقي بمعرفة أخرى. مثلاً، إذا التقت المعرفة عند الإنسان، والمعرفة الموجودة عند الأرض، ينشأ الوعي.

متى يمكن أن يحدث ذلك؟ عندما يكون الإنسان منفتحاً على الأرض، ويتحد معها. عندها ينشأ الكل الموحد، وبالتالي ينشأ الوعي ***فالكل الموحد فقط يمتلك وعياً.***

عندما يتحد الإنسان مع الأرض، ينشأ الوعي، وهذا الوعي يقول للإنسان، متى وأين وماذا وبأية كمية يزرع، وكيف ينقذ المحصول، ومتى يجمعه.

وعندما يسمح الرجل لنفسه بالاتحاد مع المرأة، عندها ينشأ الكل الموحد، ومعه ينشأ الوعي. والوعي يمكن أن يقول له بأن هذه المرأة لا تريده، فيصبح في مقدوره تجنب الأخطاء. وعندما تسمح المرأة لنفسها بالاتحاد مع الرجل، ينشأ الكل الموحد ومعه ينشأ الوعي. وهذا الوعي يمكنه أن يقول لها، إن كان هذا الرجل لها، وأنه قادر على منحها كل ما تحتاجه، لنقل حتى بعد مرور عشرين عاماً. عندما يسمح الرجل والمرأة لنفسيهما بالاتحاد، عندها ينشأ الكل الموحد والوعي. هذا الأمر يحصل عادة في العائلات.

وإلى أن يتم اتحاد الرجل والمرأة، فهما ليسا إلا بداية، ولا وجود لأي وعي فيهما. وعندما ينشأ الكل الموحد، ينشأ الفراغ.

منذ نصف ساعة دفعتَ غرامة بسبب تجاوزك للسرعة المسموح بها، ولم ينبهك أحد من السائقين المجاورين لك بخصوص وجود شرطة المرور. أما عندما تتحد مع الطريق، وعقله ومعرفته، معاً يظهر لديكما الوعي، وهذا الوعي (المعرفة المشتركة) تفعل المطلوب".

وبعد عدة دقائق من قولي ذلك، قامت بتنبيهنا عدة سيارات معاً، بخصوص كمين آخر لشرطة المرور على الطريق. كذلك كانت تنبهنا مركبات البضائع الضخمة، والتي من النادر أن تفعل ذلك.

عندما تتحد مع العالم الخارجي، ومع النقيض، دائماً ينشأ الكل الموحد والوعي، اللذان يقودانك عبر المسار الأقصر نحو الازدهار، واللذان يحميانك من الخطر. لأنك تصبح كلاً موحداً، والكل الموحد يستحيل إسقاطه أو التغلب عليه.

فإذا شعرت بسوء، أو تعرضت للخسارة، فذلك يعني أنك في أمر ما مجزأ.

السند

إن الأنا يظهر عندما تحدد لنفسك سعراً، ومع هذا السعر تخرج إلى العالم. وعندما يظهر الأنا، يختفي الكل الموحد، لأن الأنا هو العقل المجزئ والرافض. ويختفي الأنا عندما يظهر العالم الخارجي، وتعطيه المبادرة ليقرر، كم وبكم يريد أن يحصل.

والآن سنتحدث حول ما يحدث لعقل الأنا، عندما يبحث الإنسان لنفسه عن سند في الحياة.

عندما أجد لنفسي سنداً في نفسي، وعندما أستند على نفسي، يختفي "الأنا" الخاص بي، ويظهر العالم الخارجي، الذي أستطيع الاستناد عليه بشجاعة.

عندما أبحث عن السند في الخارج، وعندما أضع مسؤولية ما يحدث معي على العالم الخارجي، فإن "الأنا" الخاص بي يظهر ويئن ويعاني. إن عقل الأنا لديَّ يزداد رسوخاً وثباتاً، في كل مرة أبحث فيها عن السند في الخارج وأضع المسؤولية على عاتق العالم الخارجي.

إن الإنسان يعاني، عندما ينقل مسؤولية ما يحدث معه، من عاتقه إلى عاتق العالم الخارجي. إنه فخ، وطالما بقي فيه عقل الأنا المجزئ، يستحيل عليه أن يخرج من هذا الفخ.

المتعة الناتجة عن المنح

لقد تبين لنا أن جوهر المرأة هو المتعة. فماذا في مقدور المتعة أن تفعله؟ ما هي الوظيفة التي تتقنها المتعة بشكل ممتاز؟ ما هو جوهر المتعة؟ ومن خلال ماذا تُظهِرُ المتعة نفسها؟ جميع هذه الأسئلة لها جواب واحد: من خلال المنح. فالمتعة الحقيقية تكشف نفسها، وتظهر، فقط عندما تُمنَحُ.

إنه القانون الذي تعمل المتعة وفقاً له. فالمتعة لا تُظهِرُ نفسها، عندما يسعى الإنسان للحصول على شيء في المقابل.

وكيف نسمي الشعور الذي ينشأ عندما يحصل الإنسان على شيء ما يريده؟ إنه المتعة، (أودافولستفيا - أو.دافولستفيا، المتعة - عند .. الاكتفاء "الوفرة").

إذا تمعنت في نفسك، ستكتشف بسهولة، أن الاكتفاء يُتخمُ المعدة والأمعاء. وعندما يكون الإنسان مكتفياً، فإن عينيه تعبران عن الشبع، وسلوكه خامل وثقيل ومَرِح.

(ناسلاجدينيا - نا.سلاج.دينيا - نا.سلوجينيا.ديانيه، المتعة - نحو جمع ومراكمة الأفعال والأعمال). (ناسلاجدينيا - نا.أوسلادو - نا.سلاد، المتعة - نحو اللذة - نحو.. التفاهم) إن المتعة دائماً توجه نفسها باتجاه إرضاء رغبات وأمنيات شخص آخر.

إنه جمع الأفعال. فما هو العضو في جسم الإنسان، القادر أكثر من بقية الأعضاء على التعرف على أماني الإنسان الآخر والإحساس والاتحاد بها؟ إنه قلب

الإنسان. فالمتعة تعيش في القلب وتتجلى عندما تَمنح، أي أنها تتجلى بالدرجة الأولى عندما تمنح.

إن المرأة هي القلب، ولهذا فهي المتعة، وهي قادرة على منح المتعة.

لهذا السبب يستحيل الشعور بالمتعة أثناء الحصول عليها. فالمتعة لا تُظهر نفسها، إلا عندما تَمنَحُ نفسك وقواك وإمكانياتك، عندها تُظهرُ المتعة نفسها. فقط في حالات المنح. إنه شعور رباني.

إن المرأة هي المتعة، والمرأة هي المَنحُ والعطاء، والمرأة هي التضحية.

فإلى جانب الرجل دائماً يتواجد كائن، يعرف كل شيء حول الإمتاع والعطاء، وهو المرأة. كذلك تعرف المرأة كل ما يتعلق بالتضحية بالنفس. لفهم ذلك، يكفي أن ننظر إلى كيفية حملها لطفلها تسعة أشهر، وكيف تربي ذلك الطفل طوال حياتها وترعاه، وكيف تعتني بزوجها.

فلماذا تعتبر المرأة نفسها ضحية؟ لأنها تقارن نفسها بالرجل، والذي يقارِن هو الذي يخسر.

فلكل واحد منّا وظيفته في الحياة، وكل واحد منّا يُظهرُ متعته، عندما يمنح نفسه. وهذا ما يسمى "الحصول على المتعة" عندما تكرس نفسك للآخر.

إن المتعة هي إحساس دقيق ورنان، يُحَسِّنُ ويُشَرِّفُ الإنسان. فعندما تمنح، تظهر المتعة في القلب. ولا سبل أخرى للحصول عليها.

العذرية

نتابع حديثنا ضمن موضوع الكل الموحد. الجميع يعرف حالة من حالات المرأة تسمى العذرية، وهناك تسمية شعبية روسية قديمة وهي "تسيلكا، الكاملة". (تسيلكا - تسيل - تسيلويه، الكاملة - الهدف - الكل الموحد).

فمن جهة، (تسيلكا، الكاملة) هي الهدف، الذي يجب أن تسعى إليه، للاتحاد معها. وكلمة (تسيل، الهدف) تدعو للاتحاد مع الهدف في كُلٍّ موحد.

ومن جهة أخرى، فإن (تسيلكا، الكاملة) تدل على شيء كامل، أي أن العذراء تمثل بنفسها كلاً موحداً. وأُذكِّرُ بأن الكل الموحد يضم في نفسه الثنوية التي لا يرفض نقيضاها بعضهما بعضاً، ولهذا السبب بالتحديد يشكلان كلاً موحداً. أي أن العذراء تمثل بنفسها الكمال والانسجام والكل الموحد ذا النقيضين اللذين لا يرفضان بعضهما

بعضاً. فينتج أن عقل العذراء ليس منقسماً إلى نقيضين يرفضان بعضهما بعضاً، كما يحدث ذلك مع الإنسان العادي. إن العذراوات ظاهرة مثيرة للاهتمام.

وعندما كنت أسأل النساء، ما الذي شعرنه عند فقدانهن لعذريتهن، غالباً ما كن يعطينني ثلاث إجابات. الجواب الأول هو عدم تذكر أي شيء، والثاني أنهن تخلصن من ضغط داخلي كن يعانين منه، والجواب الثالث، كانت كل واحدة بطريقتها تصف حالة التكامل والانقسام الذي تلا ذلك في عقولهن.

فأولاً، كن تلاحظن أن العذرية لم تكن عبئاً. وعندما كن عذارى، كن يشعرن بخفة وعدم التكلف والتصنع، ومتحدات مع العالم والناس، ولم يكن يفصلن بين الجنسين، كما يحدث ذلك مع الناس الذين عرفوا الحب الجسدي. وكان يحضر فيهن شعور محدد من القوة والحماية، ولهذا ففي أي جمع من الناس كن يشعرن بحرية. وكن يشعرن بالخفة وفرح الحياة، حيث لا وجود للمستقبل مع مشكلاته، بل يوجد الحاضر فقط. وكن تتقبلن أنفسهن والعالم ككلٍ موحدٍ، وكان إحساس الأنا الخاص بهن يتركز في القسم العلوي من الجسم.

وعندما فقدن عذريتهن، ظهر لديهن مباشرة الإحساس بالقسم السفلي من الجسم وظهرت الرغبات، ومن ضمنها رغبة التحكم بالرجل. وكأنما انغلق العالم، وظهر الرجال في الخارج، فقبل ذلك لم يكن لهم وجود. لقد شعرن بقوتهن على الرجال وبضعفهن الذاتي. كذلك ظهر فيهن القلق، أي زالت السكينة، وظهرت المخاوف والشعور بعدم الاستقرار، واختفت الخفة والعفوية والقوة.

لا شك أنك سمعت بعبارة "صندوق باندورا". وكلمة "باندورا" تترجم "الموهوبة بجميع المواهب". إن باندورا هي المرأة الأولى التي خلقها هيفيست وآفينا. وهي ترتدي ثوباً فضياً، وعلى رأسها تاج ذهبي. وفي الأساطير لكل تفصيل دقيق معنى. في حالتنا هذه حضور الذهب والفضة يشيران، إلى أن المرأة الأولى تحمل في نفسها البدايتين الذكرية والأنثوية، أي أنها كاملة. والعذراء كما بينا كاملة، وقد منحت الآلهة لباندورا الكمال في الصفات. وفتح صندوق باندورا كان يعني "تدمير الكل الموحد وتقسيمه إلى اثنين". فعندما تظهر الثنوية الرافضة، تظهر جميع المصائب، وهذا ما يشتهر به صندوق باندورا، أي بكثرة المصائب التي تخرج منه عند فتحه.

والآن لنتناول الموضوع من جانب آخر. فكلمة (ديفستفينيتسا - ديفا، العذراء - مختصر العذراء) معكوس الكلمة (فيد - فيدات، المعرفة). وبما أن العذراوات يمثلن

الكل الموحد، فإنهن بالتالي يعرفن شيئاً لا يعرفه الإنسان العادي بعقله الرافض الثنوي. وليس عبثاً أن كلمتي (ديفا - ديفو، العذراء - العجيبة "العجب") ينتجان من جذر واحد هو (دف).

يقال إنه في روما القديمة انتشرت عبادة الإلهة فيستا (فيست، الخبر - النبأ)! (ويبدو أنهم كانوا يعرفون اللغة الروسية القديمة جيداً هناك)، وكانت خادمات هذه الإلهة من العذراوات حصرياً، وكن يسمين بحاملات الخبر.

وربما انتبهت إلى أن جميع الوحوش في القصص الشعبية القديمة كن يأكلن العذراوات حصراً. إذاً هناك شيء ما فيهن له جاذبية. فإذا اعتبرنا أن الوحش هو المخاوف أو عقل الأنا، عندها كل شيء يصبح في مكانه. فالخوف يكون منفصلاً دائماً عن الكل الموحد، وهو يلتهمه ويتغذى عليه.

وعبيد الشيطان على اختلافهم عندما يقدمون أضحية بشرية فمن تكون؟ إنها فتاة عذراء، فبهذه الطريقة يُظهِرون أنهم يتعدّون على الكل الموحد، راغبين تدميره والسيطرة على القوة الموجودة فيه.

كما أنه دائماً عندما كان يتهدد الدولة عدو خارجي راغب في تدمير هذه الدولة، دائماً كانت هناك فارسة عذراء تندفع في المقدمة للدفاع عن الوطن، وذلك لأنها كُلُ موحدٌ عالمٌ. فالكل الموحد يمتلك دائماً قوة مُوَحِّدة. والعذراء الأكثر شهرة هي عذراء أورليان، وهي جان دارك. كذلك كانت العذراوات هن اللواتي يباركن للشبان رحيلهم إلى القتال.

وهكذا، فإن البداية الأنثوية، قبل أن تجتمع بالبداية الذكرية، وقبل أن تدمر البداية الذكرية الحاجز الفاصل بين العذراء والمرأة، أي بين الكل الموحد والثنوية المجزأة، فإن تلك البداية الأنثوية تمثل بنفسها الكل الموحد، الذي يمتاز بالقوة والقدرة على حمل الخبر. إن النساء يَظهَرن من ناحية مثيرة للاهتمام، أليس كذلك؟

والآن لنتحدث بخصوص القوة. عندما تتعرف العذراء على الرجل لأول مرة، وتصبح امرأة، إلى أين تذهب قوة الكل الموحد، التي كانت تمتاز بها؟ تعود إلى الفراغ. ولكن هذه القوة يمكن أخذها.

ففي بعض الدول والقبائل ما زالت منتشرة عادة حق الليلة الأولى إما للكهنة أو لرؤساء القبيلة. فهم يرون أن هذه القوة يجب ألا تبذر يميناً ويساراً؟ ولهذا انتشر حق الليلة الأولى في العصور الوسطى.

وربما، عندما يقرأ الرجال المعلومات التي قلتها في الفقرة السابقة، سيبدؤون برحلة صيد لاصطياد العذراوات. فليعلموا أنه ليس من السهل أخذ قوة الكل الموحد من العذراء، وخاصة إذا كانت العذراء تعرف ما تملك. أما القوة التي استُحوِذ عليها بالحيلة، فهي ليست قوة، وبالمناسبة فهي مع الزمن تصرع مالكها، هكذا هي خاصيتها، وهذا الأمر مذكور بوضوح في القصص الشعبية.

إن العذراء يمكنها أن تهدي قوتها بوعي للرجل، وهي قوة الكل الموحد، وقوة المحبة، وعندها ستنتقل هذه القوة فعلاً إليه، ولهذا يجب تقدير هبة كهذه والتعامل معها باحترام.

واليوم يحاولون أن يرسخوا في العقول وبإصرار شديد فكرة أن العذرية هي أمر غير لائق وغير مستحب، وهذه الفكرة تدمر قوة الأمة. فبالنسبة إلى الفتيات اللواتي يشعرن بضغط هذه المسألة عليهن، أن يفكرن بالتخلص منها، فهذا حقهن، ولكن إذا كانت الفتاة تشعر بالراحة من حالة تكاملها، فلماذا تخرق حال هذا التكامل عبثاً، ولماذا تحرم نفسها هذه القوة؟ وخاصة أن هذه القوة، مهداة للزوج الشرعي، وتبقى داخل الأسرة وتساهم في ازدهار هذه الأسرة. بعض الفتيات تعرفن ذلك وتشعرن به منذ البداية.

"التاليغونيا"

لنتابع ضمن موضوع التكامل.

إن التاليغونيا هو مصطلح متداول عند مربي الخيول الأصيلة. فإذا تزاوجت الفرس الأصيلة مع حصان غير أصيل، فإنها لن تلد أبداً مهراً أصيلاً، حتى لو تزاوجت مع حصان أصيل، لأن العيب الجيني قد انتقل إليها. وهذه الظاهرة تستمر على جميع المراحل العمرية التي تستطيع فيها إناث الحيوان أن تلد.

والناس كائنات حية كباقي كائنات الأرض، وهم يخضعون لجميع قوانين الطبيعة الموجودة في هذا العالم. وإذا طبقنا ظاهرة "التاليغونيا" على الناس، سيبدو الوضع على النحو التالي: "إذا مارست الشابة العلاقة الجنسية مع رجل قبل زواجها، فإن الأطفال الذين ستنجبهم خلال زواجها، سيحملون آثار علاقتها السابقة، أي أن زوجها سيكون أباً لهم جزئياً فقط".

وبالتالي فإنه مع المرأة الزوجة: "الأولاد الذين أنجبتهم قبل خيانتها لزوجها، ينتمون إلى الزوج ويحملون سمات فرديته وشخصيته.

أما إذا خانت الزوجة زوجها، فإن أولادها بعد الخيانة والذين هم أولاد زوجها، سيحملون بصمة الرجل الدخيل".

إن الرجل هو الخط المستقيم، والمرأة هي الكل الموحد أولاً ومن ثم الدائرة، ولهذا فهي قادرة على امتصاص واستيعاب المعلومات. فبهذه الطريقة يمكن القيام باصطفاء العرق، ويبدو أن الناس قديماً كانوا يعرفون كيف يفعلون ذلك.

واليوم لا يستمع الأبناء إلى آبائهم، عندما يتزوجون. عبثاً، فبهذه الطريقة يمكن تشويه الذرية، وهذا ما يحدث من حولنا في كل مكان. فالوالدان عاشا طويلاً واكتسبا خبرة كافية من الحياة، ويعرفان أنه قبل الزواج يجب الاستفسار عن الأمراض التي عانى منها أفراد عائلة العريس أو العروس، وما الأمراض التي يعاني منها الوالدان. فكل ذلك ليس معلومات عبثية، لأن أمراض الأجداد تنتقل إلى الأحفاد. ولكن لنعد إلى موضوع (التاليغونيا).

إذا تحدثنا بلغة العلم الحديث، فإن المعلومات الموجودة في السائل المنوي للرجل، يجري استيعابها من قبل المرأة، وتؤثر على بقية ذريتها. فالمعلومات ليست محفوظة في الخلايا الذكرية فقط، بل وفي الماء الذي يتكون منه السائل المنوي. فكما هو معروف، يعتبر الماء أكبر مستوعب للمعلومات. وعبر الماء تحديداً تنتقل هذه المعلومات حول الرجل، وفي لحظة تنتشر عبر جسد المرأة. لأن الماء يكوّن النسبة الكبرى من أجسامنا.

ولهذا يجب على المرأة أن تبقى مخلصة لزوجها، إذا أرادت في يوم ما أن تمنح زوجها المختار طفله، لا أن تتجب له خليطاً مُرَقشاً من جميع الرجال الذين كانوا لديها قبله. فعلى الشابة أن تحافظ على عذريتها، وعلى المرأة الزوجة أن تحافظ على إخلاصها لزوجها، إذ يبدو أن القوانين والعادات القديمة كانت تحمل الكثير من الحكمة والمعرفة بأسرار الطبيعة. وهناك أمر آخر بالنسبة إلى (التاليغونيا). ولهذه الغاية يجب أن نستعين بالأسطورة اليونانية القديمة، والتي جاءت منها هذه التسمية.

كان (تاليغون) ابناً لأوديسيه من كيركا (تسيرتسيا)، وقد وُلِدَ بعيداً عن أبيه. وعندما سافر بحثاً عن أبيه، وصل إلى (إتاكا)، حيث التقى (أوديسيه) وصرعه في معركة مفاجئة. وكان كلاهما يجهلان بعضهما بعضاً. وبعد المعركة أخذ جسد أبيه وأحضره إلى (كيركا)، ثم تزوج زوجة أبيه (بينيلوبا).

وبالمناسبة فإن ترحال (أوديسيه) هو ترحال البداية الذكرية بعيداً عن البداية الأنثوية. وعندما تقرأ هذه الأسطورة، يمكنك أن تفهم بنفسك، ماذا يحدث للرجل، عندما يفصل نفسه عن المرأة.

إذاً، لنتحدث عن النتائج المحتملة (للتاليفونيا). وأنا لم أجر أبحاثاً معمقة حول الأفكار المطروحة، لأنها مادة معقدة وحساسة وتتطلب وقتاً طويلاً. لذلك أقترح عليك أن تراقب الحياة المحيطة بك وتستنتج استنتاجاتك الخاصة.

يحتمل أن يقوم الابن الذي أنجبته المرأة التي كانت على علاقة جنسية برجل آخر وهي متزوجة، بالتطاول على سلطة الأب في الأسرة. ويحتمل أن يكون الولد عدوانياً تجاه أبيه ويعتبره منافساً له، بسبب العناصر الغريبة الحاضرة في الولد، أو كان انتماء الأولاد في الأسرة متفاوتاً، بعضهم للأب بشكل كامل وبعضهم وُلِدَ بعد الخيانة من قبل الأم، فيمكن أن تشوّه العلاقات الأخوية بينهم، بحيث يشوبها التوتر والصراع والكراهية.

كذلك فإن الابنة المولودة بعد الخيانة ستكون منافسة لأمها، وتصبح علاقتها بأبيها متناقضة.

إنه جو غير صحي وغير سليم، بل هو فاضح، يسود في أسر مماثلة، بسبب حضور أشخاص غرباء داخل الأسرة حضوراً خفياً، والمعلومات حول هؤلاء محفوظة في جسد المرأة.

الدورات

إن العالم المحيط بنا، المرئي والخفي، هو كلّ موحد. ولهذا فإن كل كائن حي، وكل ظاهرة في هذا العالم تمتاز بميزات الكل الموحد، لأن الكل والجزء لا ينفصلان عن بعضهما بعضاً. ظاهرياً يبدو وكأن الأشياء موجودة منفصلة عن بعضها بعضاً، في حين أنه باطنياً جميعها متصلة ببعضها بعضاً. فالكل الموحد ينبض متوسعاً ومتضيقاً، وكذلك أجزاء الكل الموحد تنبض معه. ولاحظ أن كلمة (فميسته - ف..ميسته، معاً - في المكان الواحد أو المحدد)، فالكل والجزء ينبضان معاً.

فإذا لم تتكاسل وراقبت وقت ظهور الأحداث في حياتك، عندها ستلاحظ وجود الدورات في حياتك أيضاً. إنها موجودة في حياة كل إنسان، وكل أمة، وبلد، وبشرية. فالكل الموحد وكل جزء من أجزائه يعيشون دائماً وفق دورات.

إن الدورات كانت وستبقى دوماً، طالما تستمر الأحداث في حياتك. وإذا تأملت حدثاً أثر فيك في الماضي، فإن الدورات التي وَلَدها تزول، أي أنك تصبح حراً من نتائج هذا الحدث في حياتك. فمثلاً، نتيجة أسباب محددة قمتُ في الماضي بتسريح جميع العاملين لديّ، ومرت سبعة أعوام، ولم ينعكس هذا الحدث على شيء في حياتي، مع أنني أنا ومؤسستي في تلك الفترة كنا نعيش صدمة هائلة. إن الدورة السباعية لم تفعل فعلها، لأنني تأملت تلك الحادثة مرات كثيرة، متذكراً جميع التفاصيل الصغيرة، وسامحاً للمشاعر والانفعالات المرتبطة بتلك الحادثة بالجريان.

وبما أن الماضي يساوي المستقبل، فإن الدورات لا تنتشر فقط من الماضي إلى المستقبل، بل ومن المستقبل إلى الماضي. ولهذا وحسب الأحداث التي تحدث معك في الحاضر، تستطيع الاستدلال بالاستعانة بالدورات، والتنبؤ بمستقبلك.

إننا نعرف الكثير حول الدورات، وسنتابع وصفها في هذا الفصل. ولكن في البداية سنعيد باختصار شديد تكرار كل ما نعرفه عنها.

1- 777 - سبعة أيام، سبعة أسابيع، سبعة أشهر، فالحدث الذي جرى معك سينعكس بثبات في الزمن، بتكرار دوري بعد سبعة أيام، وسبعة أسابيع، وسبعة أشهر. وهذه السباعيات تنتشر إلى المستقبل وإلى الماضي.

2- 77 - سباعيتان، دورتان سباعيتان، التي تُجمَعُ مع بعضها بعضاً وفق قانون 4+3 وَ 3+4. والسباعيتان منزاحتان بالنسبة إلى بعضهما بعضاً مدة تسعة أشهر.

الدورة الأولى تنطلق في لحظة بدء الحَمْل وتبدأ من الرباعية. وتنطلق الدورة الثانية في لحظة الولادة وتبدأ من الثلاثية. فالرباعية مسؤولة عن البناء المادي للشخصية، والثلاثية مسؤولة عن تشكل العقل، أي الفضاء الروحاني.

يتعلم الإنسان كل ثلاث سنوات، أما الأربع سنوات التالية فيطبق المعارف التي حصل عليها تطبيقاً عملياً في الحياة. بمعنى آخر، فإن ثلاث سنوات في الدورة السباعية تكون نظرية، والأربع البقية تكون عملية تطبيقية، ثم تتبع ذلك دورة جديدة.

3- 7 - الدورة السباعية، تنطلق في لحظة الولادة، ويزداد الإحساس بها وضوحاً. فكل سبع سنوات "يغير الإنسان جلدَه". فكما الأفاعي والمَفْصليات يرمون عن أجسامهم الغشاء الخارجي، كذلك الإنسان. ويمكننا أن نقول "إن

الإنسان، بعقله وجسمه، يتجدد كل سبع سنوات". فالقديم يذهب، ويأتي الجديد.

4- 7777 - سبعة أيام وسبعة أسابيع وسبعة أشهر وسبعة أعوام.

5- 3 - مُكَوِّنٌ دقيق، مسؤول عن الفضاءات الدقيقة، والروح، والعقل. دورة واحدة.

6- 4 - مُكَوِّنٌ مادي، مسؤول عن الفضاء المادي. دورة واحدة.

7- 7 - الإنسان - الروح والمادة، 3+4= الحياة، دورة الحياة.

8- 3 أيام - الكرة أو الوضع يرجع بعد ثلاثة أيام. فإذا فكرت بأمر ما، فبعد ثلاثة أيام ستعود هذه الفكرة لتخطر على بالك ثانية، لتقرر مرة ثانية، قبولها أو رفضها.

9- 3×7 - 21 يوماً - ثلاثة أسابيع، "فإذا كنت تتعالج من الزكام، فإنه سيزول بعد 21 يوماً، أما إذا لم تعالجه، فإنه سيزول بعد ثلاثة أسابيع"، هذه دعابة معروفة. وبالمناسبة، فإن خروج القشع من الأنف، يعني أن الرأس كان فيه فوضى فكرية، أو قدمت إليه أفكار جديدة وتعيد ترتيب نفسها، لترتاح في مكانها، مبعدة الأفكار الأخرى.

كذلك بعد مرور ثلاثة أسابيع، تظهر النتائج الأولى لعمل عقلك، بعد أن فكرت واتخذت قراراً ما. الأمر نفسه بالنسبة إلى أية فكرة قوية.

10- 3 - ثلاثة أشهر، تظهر المستويات الدقيقة نفسها، بشكل أكثر وضوحاً.

11- 3 - ثلاثة أعوام، إن الوعي ينمو كل ثلاثة أعوام. فالإنسان يقضي ثلاثة أعوام أسيراً لفكرة أو وضع.

12- 3×7 - 21 عاماً، يكتمل تشكل العقل بعد أن يدور العقل حول نفسه ثلاث مرات.

والمقولة القديمة: "سأجلدك ثلاث مرات وأجعلك تعرق سبع مرات" لها علاقة مباشرة بهذه الدورة.

13- 4×7 - 28 - أربعة أسابيع - تظهر أولى الدلائل المادية لعمل عقلك.

14- خمسة أعوام - حدث قديم ينعكس ويتجلى في جانبه المعاكس، وذلك لتتغلق حلقة الثنوية.

15- 9 - الإبداع، 3×3، إذا جعلنا المُكَوِّن الدقيق (العقل/الروح) يدور حول نفسه ثلاث مرات، فماذا نستنتج؟

16- 9 - تسعة أشهر - فترة حَضْن الفكرة، قبل أن تأخذ شكلها وترى النور، مستعدة للتجسد المادي.

17- 9 سنوات - الخطوة الهامة التالية في الإبداع، التوسع النوعي للإمكانيات أو تدهور وانهيار وموت الفكرة.

18- 12 - السنة الكبيرة، بالمقارنة مع السنة الصغيرة التي تحتوي 12 شهراً.

19- على الأغلب، فإن الدورات الرئيسية تسجل بأعداد عادية (وهي الأعداد التي تُقَسَّمُ فقط على نفسها) - 1، 2، 3، 5، 7، 11، 13 ...الخ. أما الدورات الباقية فَتُعَدُ مشتقة منها، ويمكن معرفة دلالاتها من خلال معرفة الدورات الرئيسية.

إن جميع الدورات التي تناولناها تعمل عبر السُلّم الزمني، إلى الأمام وإلى الخلف. رقم ثمانية المقلوب، يعني من جهة رمز اللانهاية، ومن جهة أخرى هو رمز التقاء عقَد الماضي والمستقبل في اللحظة الراهنة، أي في المركز.

الساعات السبع

لم أتمعن كثيراً في هذه الدورة، ولكن الحياة أجبرتني. فقد سافرت مع زوجتي إلى قريتنا لنرتاح. وخلال طريق سفرنا شاهدنا دماراً هائلاً، فقد اجتازت المنطقة عاصفة هوجاء ونشرت دماراً واسعاً. وصنعت الزوبعة ممرات كاملة في الغابة، وفي القرى المجاورة أسقطت أعمدة الكهرباء. وكانت الكهرباء مقطوعة في قريتنا أيضاً.

وخلال قيام الدولة بإصلاح الكهرباء، استأجرت عدداً من العمال، فنصبوا عموداً كهربائياً جديداً عوضاً عن العمود الساقط، وشدوا أشرطة الكهرباء. وفي اليوم التالي قمت بإصلاح الكهرباء داخل المنزل. وقد بنيت في السنة الماضية غرفة في العلية، وبات علي أن أوصل إليها الكهرباء. بقيت أعمل على ذلك طوال النهار. وعندما أنهيت العمل مساءً، وقع نظري على الساعة، وكانت العقارب تشير إلى العاشرة وعشر دقائق. فتناولنا طعام العشاء وذهبنا إلى النوم. وفي الليل أيقظتني أصوات جهاز الإنذار الذي ينبه إلى سرقة السيارات. لم أدرك في البداية ما الأمر، فبقيت مستلقياً لبعض الوقت، ثم أدركت أنه جهاز الإنذار الموصول إلى سيارتي. فقفزت وركضت لأرى

ما بها. وبالمصادفة وقع نظري على ساعة المنبه ورأيت أن الوقت هو الخامسة وخمس دقائق صباحاً.

وباختصار، نتيجة عدم إغلاقي لباب السيارة بإحكام، بقيت أضواء صالون السيارة مضاءة طوال النهار وطوال الليل، فأفرِغَت بطارية السيارة، ولهذا السبب انطلقت صفارة الإنذار.

وعندما جلست مع زوجتي لمناقشة هذه الحادثة، فإن أول ما لفت انتباهنا، هو أن بطارية السيارة أفرِغَت، بعد مرور سبع ساعات بالضبط على انتهائي من توصيل الكهرباء إلى غرفة العلية. وفي ذلك الوقت كانت كهرباء المنطقة مقطوعة، ولكن البنية المستهلكة للكهرباء كانت موجودة بكثرة، فأضفت إليها دارة كهربائية إضافية. فإذا أضفنا إلى الثقب ثقباً آخر، ماذا سينتج؟

هل تذكر قانون العصا: "إذا كان عندك عصا سأعطيك عصا، أما إذا لم يكن عندك عصا، فسآخذ منك العصا"؟

في حالتنا يبدو الأمر على هذا النحو: "إذا كان عندك كهرباء، سأعطيك كهرباء، أما إذا لم يكن عندك كهرباء، سآخذ منك الكهرباء". وقد وقعت سيارتي في هذه الحفرة "الثقب" وتحملت غياب الكهرباء بسهولة في البداية لعدة أيام. أما عندما أضفت دارة كهربائية إضافية، تضاعفت قوة الثقب المتشكل وسحبت إليه الكهرباء الموجودة في السيارة.

الدورة 2×7

2×7=14. يمكننا تخيل هذه الدورة بصورة 7+7. أربع عشرة ساعة، ويوماً، وشهراً، وسنة، 140 سنة، سبعة أجيال، وأربعة عشر قرناً. عشرات السنين والقرون تنتمي بصورة رئيسية إلى قصة العرق، أو البلد، أو الأمة. والعدد اثنان يرمز إلى الثنوية، وإلى البدايتين الذكرية والأنثوية. وحيثما يحضر العدد اثنان، دائماً تحدث دورة حول البدايتين الذكرية والأنثوية، ليشكل الدورة الكاملة.

إن الأساطير والحكايات تحمل في طياتها المعارف، التي كانت مخفية عن الإنسان لأسباب عدة. فهذه المعارف تتحدث حول القوانين، التي يعيش وفقاً لها الكل الموحد. والذي يعرف هذه القوانين ويتقيد بها، يمتاز بالقوة والقدرة والاستقرار، الذين يمتاز بهم الكل الموحد.

خلف سبعة جبال، وسبعة بحار، وفوق سبع رياح، وسبع أمواج... واضح أن الحديث هنا يدور حول الأعلى والأسفل، وحول البدايتين الذكرية والأنثوية. ففي إحدى القصص الإنجيلية، حَلمَ الفرعون بسبع بقرات بدينات وسبع بقرات نحيلات، ففسروا له الحلم مباشرة، بأنه ستأتي عليهم سبع سنوات وفيرات وسبع سنوات عجاف يسودها الجوع.

والكائن الأسطوري (المينوتافر) ابن زيوس وباسيفايا، كان يتقبل كأضحية سبعة شبان وسبع شابات. و(المينوتافر) هو وحش بجسد إنسان ورأس ثور، يعيش عميقاً تحت الأرض في دهاليز، يسودها الظلام الدائم. فما هي الوحوش التي تعيش في ظلام النفس البشرية، وما هو الشيء الذي إذا نظر إليه الإنسان يجمد ولا يجرؤ على الحراك؟ إنها المخاوف، والرعب، والإصابات النفسية.

في كتابي السابق "محبة الحياة" اكتشفنا معاً قوة الحياة (جي) أي الحياة (جيزن).

كيف يعمل عقل الأنا، الذي نستخدمه؟ إنه يجزئ ويرفض. وهو يتبنى صحة رأيه وموقفه، ويرفض الموقف المناقض. إن الشيء الذي يرفضه عقلنا، ويقول له (لا)، يغادر إلى الظل، إلى الظلام... ويتجلى في العالم الخارجي، ليلاحق جلاده دائماً.

ما هو الخوف؟ إنه الرفض، أي رفض ما لا يعجبنا، وما لا نعطيه حقاً في الوجود. إن عقلنا هو خوف بحت، وقد جمد الإنسان في هذا الخوف.

فالحياة تظهر حيث يوجد قبول للنقيض. وعندما يتحد اليسار واليمين، تظهر الحياة. وعندما يتحد العالَمَان الخارجي والداخلي، تظهر الحياة. وعندما يتحد الأعلى مع الأسفل، تظهر الحياة.

ونحن نقدم كأضحية لمخاوفنا بدايتينا الذكرية والأنثوية. فعندما تتحد البدايتان الذكرية والأنثوية، تظهر الحياة. إننا نقدم أضحية لمخاوفنا هي الحياة، بأشْهُرِها وسنواتها - 7+7.

المِروحة

لنتحدث حول كيفية تشغيلنا لمروحة الأحداث في حياتنا. وكما أصبحت تعرف، فهناك دورة 777 - سبعة أيام، وسبعة أشهر، وسبع سنوات. وإذا حدث معك حدث ما، فإن نتائجه ستظهر بعد سبعة أيام وسبعة أسابيع وسبعة أشهر يوماً بيوم. ومن النادر

جداً أن يحدث، أن تتزاح الدورة لعدة أيام قبل أو بعد. ارمِ حجراً في الماء، فالدوائر على الماء تسمح لنا بأن نفهم بصورة مرئية، كيفية نشوء الدورات وتأثيرها في حياتنا.

وأذكرك، بوجود دورة السبع سنوات، دورة واحدة كاملة للعقل حول نفسه، عندما "يغير الإنسان جلده" يرمي الجلد القديم ويبدأ بالعيش في جلد جديد.

ولاحظ أن كل سباعية تتكون من ثلاثية، وهي دورة واحدة للمادة الدقيقة (ويمكن أن نقول: الروح - النفس - العقل). والرباعية، وهي دورة واحدة للمادة حول نفسها.

إن الأحداث التي تحدث معنا، تنعكس بطريقة ما في جميع الدورات الموجودة في حياة الإنسان. ارمِ عدداً من الحصا معاً في مختلف نقاط البركة. وستصطدم الدوائر فوق سطح الماء ببعضها بعضاً، مشكلة في مناطق اللقاء موجات مائية. وكلما زاد عدد الدوائر التي التقت في مكان واحد، كبرت الموجة وعلت وزادت قوتها في ذلك المكان. هكذا تتشكل الأحداث الجديدة الهامة في حياتنا. إنها نتائج تفاعل دورات أخرى.

إذاً، لقد حدث معك حدث هام. مثلاً، خطرت في بالك فكرة مثيرة للاهتمام، وأدركت شيئاً يتعلق بالعالم، وبمكانك في الحياة، أو عشت شعوراً مدهشاً. فتتكرر نتائج هذا الحدث بعد 777 وبطريقة ما تنعكس انعكاساً هاماً في دورة سباعية.

لنتفحص الأيام السبعة الأولى. إذا حدث معك حدث ما، فإنه بعد مرور ثلاثة أيام، أي بعد أن يُتمّ العقل دورته الصغرى حول نفسه، ستأتيك الأفكار المرتبطة بهذا الحدث وستنتابك ذات الأحاسيس مع أنها ستكون أقل عنفاً، ولكنها ستكون أكثر عمقاً. هكذا تبدأ الرؤية الجديدة بالتغلغل في أعماق عقلك. بعد سبعة أيام، سيعود إليك هذا الحدث، أي الأفكار والأحاسيس المرتبطة به، ولكنه في هذه المرة سيكون قد سُجِّلَ في جسمك. أي أنه حدَثَ تمثُّلك اللاحق بالرؤية الجديدة وفهم العالم المحيط. لاحقاً سيبدأ هذا الحدث بالانعكاس على جميع الدورات المعروفة لديك، وبالكاد ستلاحظ سرعة ظهور نتائجها.

كيف يعيش ويتصرف الإنسان الطبيعي؟ يحدث معه شيء ما، فينسى ذلك مباشرة. كيف نطلق مروحة الأحداث؟ فإذا حدث معك حدث رائع، وأدركت أمراً غير عادي بخصوص الحياة، فأنت لا تنسى ذلك في اليوم التالي، بل تبقى تحتضن هذه الفكرة، حاملاً إياها معك. تجلس في اليوم التالي للتأمل، وتتذكرها مجدداً. وبعد يوم

تتذكرها ثانية وتفكر في الموضوع نفسه. وفي اليوم الثالث يعود الإدراك بنفسه إليها. فإذا استطعت احمل معك الأفكار نفسها خلال الأيام الأربع التالية، إلى أن يأتي اليوم السابع. افعل ذلك من دون توتر، بل حاول أن يكون تذكرك لما حدث يمتاز بالخفة.

في الحالة العادية، سينعكس ما حدث معك انعكاساً ظاهرياً في ثلاث سباعيات وفي دورة السبع سنوات وانعكاساً بسيطاً في الدورات الأخرى. أي أن الحدث الهام ينعكس في حياتنا بدفعات فردية عبر الثلاثيات والسباعيات. فإذا حملت معك الأفكار والأحاسيس المرتبطة بهذا الحدث لمدة ثلاثة أيام على الأقل، والأفضل أن تكون المدة سبعة أيام كاملة، فإنك ستُفَعِّل مروحة الأحداث. وفي كل يوم، ستذكر فيه، وتفكر وتعايش ما اكتشفته، ستُطلق أمواج الثلاثيات والسباعيات الجديدة.

ستتكاثر الدورات أمام عينيك. وسينتقل التموج الخفيف الناتج عنها إلى المستقبل والماضي، مغيراً إياها، وهي بدورها ستبدأ بتغيير حاضرك.

الدورات في روسيا

إن القوالب الفكرية، والتقاليد المتبعة، والتي وفقاً لها يعمل ويفكر عقلنا، تتثبت في داخله بمساعدة السلاسل المنطقية، وتداعيات الأفكار، والتقييمات. وكل قالب فكري، سواء كان بسيطاً أو معقداً، يمتاز بخاصية تأكيد وتثبيت الذات بمساعدة التفكير المتكرر وتكرار الفعل. ولهذا فإن التقليد المتبع، الموجود والمتثبت في العقل، يصعب استئصاله كثيراً، إلا إذا قاربت مدة حياته من نهايتها. أي يجب الانتظار، وسيزول بنفسه.

وهناك طريقة أخرى للتخلص من التقاليد المتبعة، وهي الشك. ولكن يبدو أن الشك يظهر فقط عندما تقترب مدة حياة القالب الفكري من نهايتها. (الشك - سومنينيا)، (سو..منينيا، مع الفكرة) أي عندما يتقبل الإنسان فكرة أخرى، فتبدأ فكرته الذاتية بالتغير.

والفكرة، أجَلُ من اقترب... ومتى يأتي أجل الفكرة؟ عندما تلتقي معاً عدة دورات. عندها تطرح الأفكار القديمة ببساطة أمواج الزمن الذي بات من الماضي. والآن لنتحدث بخصوص روسيا.

لماذا أعجبتني مؤلفات فومينكو ونوسوفسكي حول التاريخ الجديد؟ لأنها تحتوي على نظام رياضي "حسابي"، بمساعدته يُفحص التاريخ، بالإضافة إلى المنطق

القوي، وعدد هائل من الحقائق التي لا تقبل الجدل، والتي تشير إلى خلل كبير أصاب تدوين التاريخ الروسي ما قبل القرن السابع عشر.

والآن دعنا ننظر إلى ما تخبرنا به الدورات. فبمساعدة الدورات يمكننا أن ندرس حياة أي إنسان أو بلد. وكل حدث في الحاضر يعد انعكاساً للأحداث التي حدثت في الماضي، ولهذا فإن الدورات الزمنية، هي على الأغلب، الشاهد الأكثر موضوعية على التاريخ. والدورات تتنبأ بالمستقبل.

لنأخذ كمثال أحداث السنوات القريبة منّا. 19 آب 1991 - و 17 آب 1998 - سبع سنوات.

شهر آذار من عام 1986 كارثة تشيرنوبل، وتشرين الأول من عام 1993 - الصدام بين السلطتين التنفيذية والتشريعية في البلاد، بينهما سبع سنوات إلا سبعة أشهر.

سنة 1984 - بدأ البلد يهتز، وتم تغيير سكرتيرين عامين للأمة، ومحاولة أندروبوف كسر الوضع وإعادة الاستقرار إلى الاقتصاد في البلد. وفي عام 1991 انهيار الاتحاد السوفيتي.

17 آب 1998 حدث الانهيار الاقتصادي للأنظمة المصرفية الروسية، وبعد مرور سبعة أشهر وسبعة أيام بالتمام، 24 آب 1999 بدأت قوات الناتو تسقط قنابلها على يوغسلافيا. ويظهر سؤال منطقي، ما علاقة يوغسلافيا بالأمر...؟

إذا وقع حدث ما في الحاضر في حدود الدورة الزمنية، فهذا يعني وجود علاقة بينه وبين الحدث في الماضي، أينما حدث. وعلينا ببساطة الجلوس والتفكير والتأمل.

فبين الصرب والروس كانت دائماً علاقة باطنية عميقة، ويتضح سببها بعد قراءة كتاب فومينكو ونوسوفسكي "الإمبراطورية". فالأزمة الاقتصادية المترافقة مع انهيار العقائد (الإيديولوجيا)، والجيش، والبنى الخاصة مثل (ك ج ب) كان يجب أن تُهلكَ روسيا وتجزئها إلى دويلات صغيرة، وعندها يصبح في الإمكان الاستحواذ عليها ضعيفة. ولكن الاحتفال المنتظر لم يتم، لأن المال في روسيا ليس له تلك الأهمية الحاسمة، كما في الغرب.

إن الذين كانوا يُعدُون للأزمة - وهو الانطباع المتشكل لدينا - اعتقدوا بأن المال هو القوة المطلقة، لأنه في حياتهم يحل مشكلاتهم جميعها. وكان المال هو خطأهم في التقدير. نصيحة للقراء: أبداً لا تميزوا شيئاً ما بميزة القوة المطلقة، لأن هذه القوة غير موجودة أصلاً في الحياة!

إن المال هو الوسيلة المفضلة للسيطرة عند عقل الأنا. ولكن إلى جانب المال يوجد في الحياة شيء أقوى وله ميزة الخلود، إنه الحياة والمحبة. وفي روسيا ما زالت الحياة والمحبة حاضرتين، ولهذا السبب لم تسقط روسيا. ولكن الضربة العسكرية كان مُعَداً لها سلفاً، وكان يجب على الحرب أن تبدأ، وتم توجيه الضربة إلى يوغسلافيا - وهم الأخوة الأقرب إلينا، وفي الوقت الحاضر لا أحد أقرب إلى الروس من الصرب. والأمر واضح وضوح الشمس، فيوغسلافيا هي غشاوة على عيون الذين يريدون حكم أوربا والعالم. ولهذا تم دق الإسفين بين الألبان والصرب. ولذلك فإن موقعنا تجاه الأحداث في يوغسلافيا كان صحيحاً بشكل عام، مع أنه كان ليناً بعض الشيء.

لنتابع حديثنا حول الدورات.

telegram @ktabpdf

استعراض الكواكب

بتاريخ 11 آب 1999 جرى حفل استعراض الكواكب، وبعد 9 أشهر، في أيار عام 2000 جرى حفل ثان. وبعد مرور سبعة أشهر و 14 يوماً بالتمام على مرور 11 آب، كنا ننتخب رئيساً جديداً، أي أننا كنا ننتخب مستقبل روسيا.

وبشكل عام هناك أحداث كثيرة سواء في الحياة الخاصة أو في حياة بلدنا، نبدأ بالعدّ لها من تاريخ هذا الاستعراض الفريد. علماً أن العّدَّ يجري إلى الأمام وإلى الوراء، أي إلى الماضي. وقد تشكل لديَّ انطباع، بأن هذا التاريخ، هو نقطة مركزية انتقالية بالنسبة إلى بلدنا وبالنسبة إلى البشرية كلها، وهو انتقال إلى نوعية جديدة، حيث يبدأ تاريخ جديد.

إن 7 تشرين الثاني عام 1917 تبعد عن 11 آب بمدة 81 سنة و 9 أشهر و 4 أيام. وهذه الأرقام يمكننا تصويرها على النحو: 9×9 سنة + 9 أشهر و 4 أيام. فدائماً يظهر تموج خفيف حول تاريخ الدورة، ولهذا فإن الأحداث اللاحقة يمكن أن تنزاح قليلاً في أحد الاتجاهين.

9= 3×3، إنها دورة كاملة للعقل حول نفسه، وتعني تطور فكرة مُبدعة أو انهيارها. والبلد، والمشروع، والعمل، والفكرة، والإنسان نفسه يتعرضون بعد 9 سنوات إما للتطور والاتساع، أو ينقرضون، أي أن الإمكانيات إما أن تتسع أو تضيق. ويحدث هذا الأمر في حد ذاته بطريقة طبيعية، لأن الحياة والوجود في أساسهما يمتلكان بداية عاقلة.

وهكذا حدثت الثورة. وبعد مرور سبع سنوات يموت لينين. وفي عام 1925م يأتي إلى موسكو نيكولاي ريريخ حاملاً معه رسالة من مهاتمات الهيمالايا (ويعتقد أن المهاتمات يقودون البشرية عبر طريق التطور). وكانوا في رسالتهم يرحبون بظهور السلطة الجديدة، وذكروا أنهم ساعدوا بفعالية في نشوئها، وعرضوا على الحكومة السوفياتية الجديدة، أن تحمي تحت جناحها الشرق كله (ولاحظ أن الأمر نفسه كان في أزمنة حكم روسيا والقبيلة الذهبية). وإلى جانب هذا الاقتراح قدموا ثلاثة احتمالات لمواعيد حدوث ذلك وهي الأعوام: 1926–1929–1935. والميعاد الأخير هو فرصة أخيرة لنا، أكد المهاتمات في الرسالة، بعده في حال رفضنا الاقتراح، تنتظرنا نتائج مأساوية. ونحن لم نقبل بهذا الاقتراح، وجاءت الحرب إلى بلدنا. فكما ترى، توجد في المواقيت المذكورة، إذا بدأنا بالعَدِّ لها بدءاً من بداية الثورة، الأرقام 9، 12، 18. والمهاتمات يعرفون قيمة الدورات الزمنية، وإلا كيف يمكن تسلم دفة القيادة؟

لقد بدأت التسعات بعَدِّ دوراتها. والآن يمكننا أن نؤكد بثقة، أنه بعد عام 1935 بدأ انقراض الفكرة الشيوعية الذي دعا إليها البلاشفة. وبعد ذلك كانت كل تسعية تقرب بلا رحمة نهاية الدولة السوفياتية وكل ما كان مرتبطاً بها. ونقطة النهاية في وجود الاتحاد السوفيتي لم توضع في آب عام 1991، بل في 17 آب عام 1998، التي تبعد عن تاريخ حدوث الثورة بمدة 9×9 سنة إلا ثلاثة أشهر.

ويبين لنا مثال 11 آب عام 1999 جيداً، أن الزمن يجري إلى الأمام وإلى الخلف. وتيار الحياة يجري إلى الأمام وإلى الخلف أيضاً.

الثورة

ولكي تتأكد من السطوة التي لا ترحم، والتي تمتاز بها الدورات الزمنية، انظر إلى الثورة، وإلى خرائط الأعمال الحربية والأحداث التي رافقتها، وستدرك كل شيء. فالانطباع الأول الذي يتشكل لديك، مستحيل الحدوث! ولكن البلاشفة مع ذلك انتصروا.

وهكذا، وحسب التاريخ الرسمي، فإن حكام رومانوف بدؤوا حكم عرش روسيا في عام 1613. فما الذي سبق حكمهم؟ فترة من الفتن. وماذا حدث بعد تسلمهم الحكم؟ على الأغلب، تصفية صفوفهم. فالنبلاء الذين شكلوا القبيلة الذهبية العريقة جرت تصفيتهم، وتم استبدالهم بنبلاء جدد، قادمين من الأقاليم الغربية

للإمبراطورية. كيف تصرف حكام رومانوف مع ممثلي السلالة القبلية الذهبية الشرعيين؟ لقد قتلوهم مع أبنائهم (انظر كتاب فومينكو ونوسفسكي "الإمبراطورية").

ومرت ثلاثمئة عام، وفي عام 1917 حدثت الثورة البلشفية. ما الذي سبق الثورة؟ فترة زمنية مضطربة وغامضة، والثورات، والاضطرابات، ثم الحرب العالمية (وسنتحدث حول الحرب لاحقاً). وماذا حدث بعد الثورة؟ تصفية صفوف النبلاء السابقين. كيف تصرف البلاشفة مع السلالة الملكية؟ قتلوهم مع أبنائهم.

لقد تُوِجَ ملوك رومانوف في دير إباتييف وأنهوا حكمهم في بيت التاجر إباتييف في يكاتيرينبورغ.

فكما ترى، إن الدورات الزمنية لا تعرف الرحمة وهي الشاهد الأكثر صدقاً على الماضي. إن العالم الخارجي هو امتداد لنا، ولهذا يعود إلينا دائماً ما نُصَدِّرُه إلى العالم الخارجي. فقد جرى التعامل مع سلالة رومانوف بالطريقة نفسها، التي تعاملوا بها في زمانهم مع ملوك القبيلة الذهبية. إنها قصة معبرة جداً من ناحية أنه حتى الأخلاف البعيدين لا ينجون من العقاب العادل (الانتقام). عند هذه النقطة يجب أن يفكر الإنسان مئة مرة قبل أن يقوم باستخدام العنف.

ثورة بوغاتشوف

إن ثورة يميليان بوغاتشوف حدثت ما بين عامي 1773-1775م. وبعد 140 عاماً بالتمام - وهي دورة زمنية، انجرت روسيا إلى الحرب العالمية. وتبدو ثورة بوغاتشوف حدثاً محلياً، فكيف أمكنه التحول إلى حرب عالمية؟ دعنا نرى.

لقد تبين وجود كثير من الخرائط الجغرافية، العائدة إلى عام 1770، والتي تشير إشارة واضحة، إلى أنه كان مكان روسيا في حدودها الاعتيادية بالنسبة إلينا، ثلاث دول ضخمة. الدولة الأولى هي روسيا وعاصمتها سانت بطرسبرغ، والتي كانت حدودها الشمالية تصل إلى جبال الأورال. والدولة الثانية هي تتاريا الموسكوية وعاصمتها توبولسك، ومساحتها بدءاً من فولغا الوسطى وتمتد نحو الشرق، شاملة سيبيريا بكاملها وآلاسكا والقسم الغربي من أمريكا الشمالية وصولاً إلى كاليفورنيا. ومن المثير للاهتمام غياب خارطة الخط الساحلي للشاطئ الغربي لأمريكا الشمالية، وشبه جزيرة كاليفورنيا ممثلة على الخارطة كجزيرة. وهذا الأمر في نهاية القرن الثامن عشر، حيث كانت جميع القارات والأراضي مكتشفة وموصوفة وصفاً تفصيلياً.

فتخيل، كم كانت هذه الدولة قوية، بحيث أنه حتى نهاية القرن الثامن عشر، لم تجرؤ أية سفينة أن تبحر على امتداد شواطئها. والدولة الثالثة كانت تتاريا المستقلة وعاصمتها سمرقند، والتي كانت تشمل آسيا الوسطى كلها، ممتدة نحو الشرق. وتصور بعض الخرائط، تتاريا الموسكوية وتتاريا المستقلة، كدولة واحدة، اسمها تتاريا العظمى (انظر: هـ.ف.نوسفسكي، وأ.ت.فومينكو "إعادة تأريخ التاريخ العالمي"). فما رأيك؟

عندما رأيت هذه الخرائط لأول مرة، شعرت بالدوار، لأن الضربة كانت شديدة بسبب المعلومات التاريخية الموجودة لدينا. فلنقل أننا تفهمنا قدرتهم على تزوير تاريخ روسيا القديمة، ولكن عندما يتناول التزوير الماضي القريب... لأنه يُعتَقد منطقياً أنه معروف جيداً. علماً أن علماء التاريخ أنفسهم يعترفون أن معلوماتهم قليلة حول ثورة بوغاتشوف (ولاحظ كذلك أن المعلومات قليلة حول ثورة ستيبان رازين)، وكلتا هاتين الثورتين قوزاقيتين، أي من بقايا القبيلة الذهبية.

ففي حال انتشرت على مساحة ما وراء الفولغا، وسيبيريا، وأمريكا الشمالية، دول ضخمة مستقلة اسمها تتاريا الموسكوية، عندها يصبح مفهوماً صدى الحقيقة التي ذكرها بوشكين مموهة حول أنه في المدن التي "استولى" عليها "المتمردون"، قام النبلاء ورجال الكنيسة بالترحيب بفرح بالملكة أوستينيا. كانت المدن تفتح أبوابها، وكان السكان يخرجون بفرح لاستقبال جيوش بوغاتشوف، مستقبلين إياهم استقبال الأهل. فهل علينا أن نقول، إن قمع "الثورة" جرى بالاستعانة بجيوش أجنبية؟

يتبين أن إمبراطورية القبيلة الذهبية الضخمة، قد انقسمت بجهود آل رومانوف إلى ثلاث دول ضخمة وكثير من الدويلات الصغيرة والمتوسطة. وبالمناسبة، من هنا يصبح واضحاً ضرورة بناء بطرس الأول لمدينة سانت بطرسبرغ. فمن الذي يرغب في إبقاء العاصمة بجانب دولة معادية، وخاصة في موسكو؛ حيث تقوى التيارات القديمة ويثور جنود الجيش النظامي.

وهكذا بقيت تتعايش هذه الدول مع بعضها بعضاً لبعض الوقت. ثم جاءت الحرب، التي خسرتها تتاريا الموسكوية، وبدأت قسمة كعكة العيد، وهي أملاك هائلة، من ضمنها أمريكا الشمالية. ولاحظ أن أول المنفيين إلى سيبيريا كان راديشيف وحدث ذلك في عام 1790. وفي هذه الفترة الزمنية يجري تغيير شامل لشعارات المدن والمقاطعات الروسية.

ولاحظ "المصادفة": أن الولايات المتحدة تشكلت في عام 1776، أي مباشرة بعد سقوط تتاريا الموسكوية. فمع من يحارب الأمريكيون في صراعهم من أجل الاستقلال؟

لنتابع.. بعد سبعين عاماً تقريباً، على حدوث ثورة بوغاتشوف، أي في عام 1841، حدث لأول مرة في تاريخ أكاديمية العلوم الروسية (المتأسسة عام 1724) من بين عشرين عالماً أكاديمياً منتخباً لم يكن هناك أجنبي واحد. قبل تلك المرحلة كان جميع أفراد أكاديمية العلوم من الألمان.

وإذا تحدثنا حول علماء التاريخ، فمن بين 33 عالم تاريخ قبل عام 1841 كان ثلاثة فقط من الروس، أحدهم لومونوسف. ومفهوم، أي تاريخ لروسيا، كانوا يكتبون...

وهكذا، بعد ما عرفناه حول تاريخ روسيا، تتضح العلاقة بين ما يسمى بـ "ثورة يمليان بوغاتشوف" والحرب العالمية الأولى. فالدورات لا تكذب أبداً.

وأخيراً. يبدو أن أزمة الشيشان تأخذ بدايتها من الحرب مع تتاريا الموسكوية. فالشيشانيون كانوا حتى نهاية القرن الثامن عشر (لأنني لا أعرف التاريخ الدقيق) كانوا مسيحيين، ومن ثم اعتنقوا الدين الإسلامي.

والاقتحام الأول للجيوش المَلَكية للشيشان يؤرخ بعام 1785. وعلى الأغلب، تحديداً بعد سقوط تتاريا الموسكوية، كره الشيشانيون روسيا والروس معها، وبدأت سلسلة لا تنتهي من الحروب مع هذا الشعب. إن حروب الشيشان تذكرنا بـ القبيلة الذهبية وتتاريا العظمى، وماضينا المجيد. وكذلك فإن حروب الشيشان تنادينا نحن الروس وتوقظ فينا ماضينا المجيد. وبالمناسبة، فإن كلمة (الشيشانيون) ظهرت في القرن التاسع عشر، وقبل هذا التاريخ كان الروس يدعون الشيشانيين بـ (الشيبوتان).

والآن لنتحدث قليلاً حول مستقبلنا.

مستقبل روسيا

في عام 1921 أعلنت حكومة الجمهورية السوفياتية إدراج سياسة اقتصادية جديدة، رمزها (نيبي). وبعد 70 عاماً، في عام 1991، انهار الاتحاد السوفياتي، وظهرت سياسة اقتصادية جديدة اسمها "الديمقراطية". وبدأت ثروات الشعب تنهب بحيوية وتُهَرَّبُ إلى خارج حدود البلاد.

فمع نهاية العشرينيات من القرن الماضي بدأت السياسة الاقتصادية الجديدة تُقَصِّر في إنتاجها، ومرت التغيرات السياسية الأولى، وضاعف ستالين سلطته بصورة هائلة وبدأ ببناء دولة قوية. وبعد 70 عاماً، في 17 آب عام 1998 حدثت أزمة اقتصادية، قضت على المفهوم الديمقراطي (مع أن الديمقراطيين لم يدركوا ذلك بعد)، وقضت على أوهام إمكانية التعاون مع الغرب (فالإسكندر الثالث كان يقول لابنه، الإمبراطور نيقولاي الثاني، طالباً منه أن يحفظ في ذاكرته، أنه لا صديق لدى روسيا في الغرب، ولا أحد يريدنا هناك، أما نقودنا، فإنهم يريدونها. ولكن الابن لم يرث مواهب والده في التحليل المنطقي). في عام 2000م تسلم السلطة رئيس، أول ما بدأ به هو تقوية السلطة المركزية، ووجه سياسته نحو النهوض بالاقتصاد وتقويته. إن الديمقراطيين يخشونه بشدة، لأنهم يستشعرون ما يسوؤهم منه، ولهذا تكتلوا ضده.

في عام 1698 حدثت ثورة جنود الجيش النظامي، التي قمعها بطرس الأول بشراسة. وبدءاً من هذه اللحظة ووصولاً إلى موته بقي منشغلاً بنشاط ببناء وتقوية الدولة. وعندما شعر بالقوة في نفسه، وصلت أحلامه إلى حدود تنظيم حملة لغزو أوربا (وفي الغرب اشتهرت وصية بطرس الأول، حيث عرض خططه لاحتلال العالم). فما الحاجة إلى قيصر كهذا؟ ولهذا قتلوه، وأنا شخصياً لا أشك لحظة بأن موته كان مدبراً. ابحثوا عن امرأة، كانت لها علاقة مع البروتستانت (وإلى جانب القيصر بطرس كانت هناك امرأة واحدة كهذه فقط).

وبدءاً من لحظة بدء إصلاحات بطرس الأول مرت ثلاثمئة عام.

ثم، وفق التأريخ الجديد، فإن جنكيز خان واسمه الروسي غيورغ دانيلوفيتش الموسكوي، هما شخص واحد. أما فتوحات المغول، أي الروس العظام، فلم تبدأ في القرن الثالث عشر، كما يعلمُنا التاريخ الرسمي، بل في بداية القرن الرابع عشر، وبالأصح، حوالي عام 1320. قبل ذلك كان يجب أن تكون فترة تقوية الدولة، وفي مكان فارغ، لن تبدأ بالفتوحات. ومنذ تلك الفترة مرت سبعمئة سنة.

وهكذا، مع بداية قرننا تقع على روسيا ثلاث دورات: 70 سنة، 300 سنة، و 700 سنة، وجميعها مرتبطة بأسماء أشخاص عظام، هم ستالين وبطرس الأول وجنكيز خان، أي أن الدورات تشير إلى أنه في بداية قرننا، يجب أن تبدأ في روسيا حركة بناء ضخمة، وتقوية السلطة المركزية والدولة. والذي سيعارض حركة هذا الدولاب الناظم، سيتم سحقه وتحويله إلى غبار. أما هل سيكون هناك حرب بعد 20-25 سنة، فالرب وحده يعلم ذلك. وأنا أشك بحدوث حرب، ولكنني متأكد من ظهور نظام جديد في العالم.

الخاتمة

جمعتني إحدى الأمسيات مع عدد من المقربين. وكنا نتحدث حول التطوير الذاتي والنمو الروحاني. وكان ما يهمني في ذلك الوقت، ماهية المخاوف وكيفية مقاومتها، ولهذا اقترحت على الجمع الحديث حول هذا الموضوع. فتقبل الجميع اقتراحي وبقينا نتحدث ثلاث ساعات. وحين كنا نبتعد عن الموضوع، كنت أعيد طرح السؤال نفسه، وبقينا نتناول مخاوفنا، متأملين إياها من جميع الجوانب.

ومن الطبيعي أنني كنت في تلك الفترة أعاني من مخاوف متنوعة، ولهذا كنت مهتماً اهتماماً شديداً بهذا الموضوع. والمناقشة الجماعية للموضوع الذي يهمنا، كانت دائماً تخلق قوة خاصة، تساعد على تغيير وضع الأشياء. وفي لحظة ما من الحديث انقلب كل شيء في داخلي، وشعرت بأن مخاوفي زالت وتبخرت، وكأنها لم تكن. كنت أجلس هادئاً، وقوياً، وخالياً من أي مشاعر ومفاهيم حول ماهية الخير والشر. إنني هادئ ومرتاح ومطمئن لأن المخاوف لم تعد تعذبني، فانتشرت السكينة عذبة في جميع أنحاء جسمي.

وفي داخلي طفى شعور، بأنني قادر على كل شيء. فبحركة واحدة من يدي كنت أشعر وكأنني أستطيع محي قارات بكاملها عن وجه الأرض، حتى أن الأرض نفسها كانت وكأنما توضعت بين إبهامي وسبابتي، وكنت قادراً على سحقها متى أشاء. وكنت خالياً تماماً من الرحمة والشفقة والرأفة. وكنت أستوعب الناس والعالم كأشياء مجردة. كنت أستطيع ومستعداً للتحكم بهذا العالم، الذي كان في حقيقته يبدو لي حقيراً.

تأخر الوقت، وبدأنا نتفرق. توجهت إلى موقف "الترام" (القطار في المدينة) لأتوجه إلى منزلي، وهنا رأيت مشهداً أمامي. رأيت كيف يسير قطار بمقطورتين بسرعة جنونية. وفجأة تحيد المقطورة الخلفية عن السكة، وما زالت على دواليبها، وتبدأ بالاصطدام بالبيوت المتوضعة على امتداد السكة، وتوقع كشك الهاتف. وما زالت المقطورة الأمامية تسحب الخلفية خلفها. فتأملت ذلك وفكرت، يا لها من إشارة معبرة، وتابعت مسيري.

عندما وصلت إلى منزلي، ناديت زوجتي، وأخذت أحدثها عن نظرتي الجديدة إلى العالم. كنت ثملاً من إحساسي بالجبروت المطلق. ولا أذكر ما الذي كنت أقوله، ولكنني أتذكر، أنها كانت تبكي طوال الوقت، محاولة أن تعترض على حديثي. وفي النهاية مللتُ من كل ذلك، وذهبتُ لأنام. فانضمتْ إلي زوجتي وتابعت البكاء بكاءً أخرس. كنت مستلقياً أستمع إليها، وكان الانزعاج يتراكم في داخلي ببطء. وأخيراً تحرك شيء ما في داخلي، فقلت لها: حسناً، ماذا تريدين قوله لي؟ لنذهب ونتحدث!" فعدنا إلى المطبخ لنجلس ونتحدث.

ولا أذكر ما الذي قالته لي، وماذا أجبتها، شيء ما بخصوص القوة، والحصانة، والحرية المطلقة، ولكنني فجأة تلفظت بالجملة التالية: "إذاً هذا هو سبب نزول رهبان بوذية الزن بعد قضائهم عشرين سنة في الجبال، إلى السهول، إلى الناس. فهم في جميع الحالات يعودون للعيش وسط الناس!" وبكيت ونزلت من عيني دموع الإدراك. لقد انقلب شيء ما في داخلي ثانية، وعدت إلى رشدي، وإلى حالتي الاعتيادية. وأذكر، أنني يومها قررت أن أصرف من العمر ما يحتاجه عثوري على نفسي. وبعد سبعة أشهر بالتمام سافرت لأتعلم علوم التأمل في بوذية الزن.

في ربيع هذا العام (2000م) مرت تسع سنوات بعد تلك الحادثة. وفي هذا الربيع أنهيت كتاب "محبة الحياة" وكتبت هذه السطور كخاتمة لهذا الكتاب الذي أنهيناه الآن. لسبب ما تذكرت تلك الحادثة، وأردت أن أقصها عليك.

المحتويات

مقدمة 6
الجزء الأول: رقصة المحبة 9
التفاعل 14
الرغبات 15
السكينة 17
الأسرة 17
الآباء والأبناء 19
الأب والأم 20
الخير والشر 21
الرذاذ 22
الجزء الثاني: وسوسة العقل 23
مقدمة 25
الغوص داخل المادة 25
التفكير الثنوي المجزئ 27
انفصال الرجل والمرأة 29
فصل الأعلى عن الأسفل 30
الانفصال بين العالمين الخارجي والداخلي 34
خلقُ عقل الأنا 35
التطور 38
توحيد الأعلى والأسفل 39
توحيد العالمين الخارجي والداخلي 41
توحيد اليسار واليمين 42
الإدراك عند البشرية 43
الاتحاد في كلٍ موحدٍ 44
اللغة الروسية 46
الماضي يساوي المستقبل 49
اللحظة الراهنة 52
بوق الوفرة 54

الزمان والمكان الراهنان 56
عقل الطفل 57
الذاكرة (بنك المعطيات) 59
الثقب الأسود 60
الأب 62
الجزء الثالث: الرجل والمرأة 67
مقدمة 69
البنيتان الخارجية والداخلية 71
الخارجي والداخلي 71
الانفتاح والانغلاق 72
النشاط والخمول 72
الحركة والسكون 73
الامتلاء والفراغ 73
البرودة والدفء 74
الحماية والانجراح 74
الحركة والسكون 75
الحجم والإتساع 77
الشكل والفراغ 77
اللغز 78
الحياة 79
الانجراح 79
التحولات 80
الحرب والسلم 80
الدائرة والمستقيم 80
المحبة 81
الطبيعة 82
الصلابة والرخاوة 82
السند والملاذ 83
المتعة والنشوة 84
القوة والضعف 85
الحرية 85
الحركة والسكون 86
الوضوح وعدم الوضوح 86

القوة والضعف 87
التحول 87
المتغير والدائم 87
العلاج 88
المركز والكرة 88
الروح والمادة 89
الجسد 89
الأعلى والأسفل، الخارجي والداخلي 91
القوة والضعف 92
الأعلى والأسفل 92
الفوضى والنظام 93
نعم و لا 93
المنطقية واللامنطقية 95
التعلق وعدم التعلق 95
الحركة والسكون 96
الأعلى والأسفل 96
العالم الخارجي يساوي العالم الداخلي 98
الأسفل والأعلى 99
الشفقة 100
المفرد والجمع 101
الفوضى والنظام 102
المعايشة 103
الوقت 104
العقل المستقيم والعقل غير المستقيم 104
النشاط والسلوك 110
التعرف على ماهية المرأة 112
الفعل والوجود 112
الأبدية واللحظة 113
الجودة (النوعية) 114
الصلابة 117
اللين 118
الخشونة 120
الضعف 121

التثنية 124
الرَجُل 126
المرأة 128
الجزء الرابع: الكل الموحد 131
الحقيقة 133
الرجل والمرأة 135
الدرب الأرضي 136
عودة إلى القلب 138
المركز والمحيط 140
القلب 142
المتعة 144
القيمة (الثمن) 146
الوعي 148
السند 149
المتعة الناتجة عن المنح 150
العذرية 151
"التاليغونيا" 154
الدورات 156
الساعات السبع 159
الدورة 2×7 160
المروحة 161
الدورات في روسيا 163
استعراض الكواكب 165
الثورة 166
ثورة بوغاتشوف 167
مستقبل روسيا 169
الخاتمة 171
المحتويات 173

عودة إلى القلب

الرجل والمرأة

يخلق المؤلف في مجموعته هذه الخلفية المناسبة التي يستطيع على أساسها الرجل والمرأة الظهور بشكل أوضح. ويسعى في هذا الكتاب إلى تلمّس جوهر العلاقة بين الرجل والمرأة، أي ما يوَحّدهما، دون أن يقترب من علاقاتهما المتبادلة.

إذ إنه يريد أن يدفع القارئ للنظر إلى الرجل والمرأة من وجهة نظر الحالات، وليس من وجهة نظر التعاريف التي نستخدمها منذ زمن بعيد استخداماً آلياً، دون أن نمعن في مغزاها العميق. فالتعاريف كما يظهر من هذه الكلمة، تحدد الشكل وليس المحتوى. أما الحالات والسمات فتحدد الجوهر. وما يهمنا هو الجوهر، وليس الشكل.

سيحاول المؤلف أن ينقل جوهر الرجل والمرأة من خلال عدة محاور: رقصة المحبة؛ التفاعل والرغبات والسكينة؛ الأسرة؛ الخير والشر؛ البنيتان الخارجية والداخلية؛ الكلّ الموحد؛ وسوسة العقل. وغيرها مما يمس جوهر هذه العلاقة. وبالمقابل يطالب المؤلف القارئ بأن يرى ويشعر بما يقرأه في داخله.